الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

رمز المذكرة:

المـوضـوع:

دراسة الأصوات وعيوب النطق
عند الكندي
في ضوء الدِّراسات الصَّوتية المعاصرة

إعداد الطالبة: سمية ماحي

إشـراف الدكتورة: نصيرة شيادي

لجنة المناقشة		
الدكتور	عبد الكريم مكي	ممتحنا
أ.الدكتور	عمر ديدوح	رئيسا
الدكتورة	نصيرة شيادي	مشرفا مقررا

العام الجامعي :1441-1442 هـ /2019-2020م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ قُلْ هَل يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾

سورة الزمر (09)

شكر وعرفان

الحمد لله الذي منّ على بفضله، وأعانني بلطفه وتوفيقه،
على انجاز هذا البحث، الذي أرجو من الله العلي القدير أن يكون
خالصا لوجهه الكريم، وأن يحظى بالقبول في الدُّنيا والآخرة.

والشكر الجزيل والامتنان الكبير لفضيلة الدكتورة شيادي نصيرة

أستاذة ومشرفة، على قبولها بالإشراف على هذا البحث، وتتبّعها بإصرار وصبر لجميع خطواته، فلم تدَّخر جهداً ولا وقت في مساعدتي وإسداء النّصح والتَّوجيه، فلها من اللَّه الأجر والثواب ومني كل تقدير وود حفظها الله ومتّعها بالصحة والعافية ونفع بعلومها. كما لا يمكنني أن أمر مرور الكرام دون أن أنحني تقديرا لأولئك الأخيار الذين مدوا لي يدَ المساعدة، خلال الخمس سنوات من فترات الدراسة، أساتذة وزملاء وإدارة، والشكر موصول إلى السّادة الدّكاترة أعضاء لجنة المناقشة على تفضُّلهم بقراءة البحث من أجل تقويم اعوجاجه، بإسدائهم الملاحظة والتوجيه، فلهم مني جميعا التحية والامتنان.

إهداء

إلى روح والدي..

رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

إلى الشموع المضيئة حولي ولديَّ، بلخشعي إلياس وأنس.

إلى والدتي العزيزة بن جعفر عمارية أطال الله عمرها وأمدَّها بالصحة والعافية.

وإلى إخوتي الأعزاء، أغناهم الله من فضله

محمد عبد الصمد وزوجته بن يحيى أمال وأبنائه ريان، حسام الدين وعمران.

فتح الله وزوجته بن يلس إيمان وأبنائه يوسف، نزار، وميساء مريم.

فيصل وزوجته سبع صالحة وأبنائه مروة، غوتي وعبد الرحمان رسيم.

أمين صهيب وزوجته مولاي لختير سارة شاهيناز وأبنائه صهيب ورتاج مرام وعمارية أسيل.

مصعب جمال الدين وخطيبته جمعة فادية.

وإلى جميع عائلة ماحي الكبيرة.

سمية

مقدمة

اللّغة نشاط اجتماعي ومرآة تعكس آراء المجتمع وأفكاره، كونها استجابة ضرورية لحاجة الإنسان بُغية التّواصل بين الناس جميعا، فهي هبة الله عزّ وجل أودعها – سبحانه وتعالى- في الإنسان وميَّزه بها عن سائر خلقه، و هي خاصيّة من خصائص الإنسانية فلا نجد قبيلة أو مجتمعا دون لغة، ذلك أنّ البشر لا يحققون مقاصدهم ولا قضاء حاجياتهم اليومية دونها، وتُعدُّ اللُّغة الحامل المادي لأيّة حضارة، والرابط بين الأجيال المتعاقبة والحضارات المتباعدة؛ فمن خلالها تُسوَّق الخبرات والمنجزات العلمية والثّقافية وتُدمج الاختلافات؛ إذ تساهم في تكوين الوعي الثقافي للإنسان على اختلاف انتماءاته، ولهذا نالت الكثير من اهتمام العلماء اللّغويين سواء من القدماء أو المحدثين.

ويزخر التراث العربي بمصادر ثرية في شتّى المجالات اللُّغوية، بالخصوص الجانب الصّوتي، حيث تكاد تُسابق ما جاءت به الدّراسات الحديثة، إذ تناول علماء التّراث باختلاف مشاربهم مباحث صوتية، فلم يتركوا شاردة ولا واردة إلاّ ونقَّبوا وبحثوا ودرسوا فيها، كما لا يمكننا تجاهل ما قدَّمه الفلاسفة المسلمون من إثراء للفكر العلمي الصوتي على حد سواء، إذ نجد الفيلسوف الكندي المحنك قد اهتم بالجانب الصوتي، فتمكّن من خلال رسالتيه اللُّثغة واستخراج المعمى أن يقدم دراسة صوتية نفيسة تقترب من النتائج الحديثة، بطريقة فكرية مميَزة، ما دفعني لتقصي آثر ما جادت به قريحته وما وسعت به مداركه.

وتُعدُّ عيوب النّطق من المشكلات العويصة المبطَّنة التي تبدو من الوهلة الأولى عادية وسهلة مما يؤدّي إلى التهاون بها وعدم الاكتراث لها، كما أنّ إصابة بعض أفراد عائلتي بهذه الآفة وما ترتَّب عنها من إهمال، أدَّى إلى نتائج سلبية سواء في العلاقات الاجتماعية أو في الحياة العلمية من إحباط وعزلة وعقد نفسية؛ كل ذلك ساقني إلى اختيار هذا الموضوع المعنون بدراسة الأصوات وعيوب النّطق عندي الكندي في ضوء الدراسات الصّوتية المعاصرة، بُغية الكشف عن الوجه الآخر من العلوم الصّوتية لفيلسوف القرن الثالث الهجري (الكندي) المحَنط بأبجدية السُّكون والنِّسيان، وكذا فضول معرفة عمق فكره الصوتي المميّز ومكمن الاختلاف بينه وبين بعض العلماء اللغويين سواء القدامى أو المحدثين، كل ذلك ساقني سوقا لأستبين قصب السّبق الذي حُظي به سليل الملوك في الدراسات الصَّوتية التراثية،

ومن الدوافع التي شدتني لبحث هذا الموضوع كونه يسلط الضوء على لغة صوتية تراثية تقف على قدم المساواة مع اللُّغة الصوتية المعاصرة؛ وقد أثْرت الكثير من المعارف الحديثة.

ولأعالج جوانب الموضوع حاولت الإجابة عن الإشكالية التالية: هل من الممكن بمكان الموازنة بين معارف صوتية تعود للقرن الثالث الهجري ومعارف صوتية منبثقة عن تكنولوجيات حديثة؟

إنّ هذه الإشكالية الرئيسة قادتني لطرح إشكاليات فرعية منبثقة عنها تساعدني في بحث حيثيات الموضوع نحو: ما مدى الاتفاق بين ما تناوله فيلسوف العرب (الكندي) من علوم صوتية وعيوب نطقية والباحثين المعاصرين؟ وما وجه الاختلاف بين ما جاد به فكر الأولين وأقلام المحدثين في العلوم الصّوتية والاضطرابات النّطقية؟

وللإجابة عن هذه الإشكاليات استفدت من دراسات عديدة نحو رسالة معنونة: بعيوب النطق وأمراض الكلام لباسم مفضي المعايطة إلَّا أنَّه أغفل الجانب النُّطقي عند الكندي؛ أي مخارج الأصوات وصفاتها، كما نلحظ في كتاب الأصوات اللّغوية لإبراهيم أنيس توجهه للتراث الصَّوتي عند اللغويين أكثر منه عند الفلاسفة المسلمين، فقد استفاض في الحديث عن الدّرس الصوتي عند ابن سينا في حين أغفل رأي الكندي الذي فتح باب الدّراسات الصّوتية عند الفلاسفة كما جاءت أغلب البحوث الحديثة شحيحة في وصف العيوب النّطقية الواردة في التراث بما في ذلك التُّراث الصَّوتي الفلسفي.

وخلال مسيرة بحثي اتَّبعت الخطة التالية والمتضمنة لمدخل، وفصلين وخاتمة، أمَّا المدخل فقد وسمته ب الكندي حياته وآثاره، وعرضت فيه ترجمة لفيلسوف العرب أبو إسحاق الكندي حياته ومآثره، عبقريته ومدى حِنكته ومؤلفاته الغزيرة التي ما تزال طي النِّسيان فمعظمها لم يُكشف عنها الحجاب- تقبع حد السَّاعة في مكتبات ومتاحف مختلفة من العالم، أهمُّها متحف آيا صوفيا بتركيا الذي حُوِّل مؤخرا إلى مسجد- وأتبعناه بفصلين؛ الفصل الأوَّل عنونته ب علم الأصوات النُّطقي والوظيفي عند الكندي بداية بتحديد مفهوم الصَّوت، وأردفته بذكرٍ لأعضاء جهاز النطق ممَّا ورد في رسالته اللّثغة، كما تطرقت للأصوات مخرجا وصفة مع الكثير من التّفصيل والمقارنة، أمّا الفصل الثاني فوسمته باللُّغة

وعيوب النّطق عند الكندي بداية بمفهوم اللُّغة فعيوب النّطق وعلَلِها ودائما بالاعتماد على ما جاء في رسالة اللّثغة التي تناولت الموضوع بالكثير من التركيز على اقتضابها مما جعلها مميزة وفريدة من نوعها بشهادة المحدثين اللغويين، وأخيرا ذيّلت بحثي بخاتمة حاولت من خلالها جاهدة استخلاص النتائج ومقارنتها بما توصل إليه علم الأصوات الحديث وما قدّمه علماء اللّغة الأوائل وأتبعتها بفهرس للمصادر والمراجع.

وقد اعتمدت المنهج التاريخي والوصفي في بحث حيثيات الموضوع؛ ذلك أنّ ترجمة الكندي استوجبت اعتماد المنهج الأول بينما اعتمدت المنهج الوصفي في الفصلين الأول والثاني كوني سردت النصوص والمقولات كما وردت عند كاتبها.

ومن بين المصادر التي اعتمدتها في بحث جوانب الموضوع: رسالة اللثغة ورسالة استخراج المعمى للكندي، والبيان والتبيين للجاحظ، وخلق الإنسان لثابت بن أبي ثابت، والأصوات اللُّغوية لإبراهيم أنيس، وعلم الأصوات لكمال بشر، وعيوب النطق وأمراض الكلام لباسم مفضي المعايطة، والمصطلح الصوتي عند الفلاسفة المسلمين بين الإبداع والإتباع للدكتورة نصيرة شيادي.

أمَّا صعوبات البحث فأعتقد أنَّها نُدرة المصادر والمراجع الخاصّة بدراسة الأمراض الكلامية الواردة في الكتب التراثية، بالإضافة إلى صعوبة فهم لغة الفيلسوف الكندي في مواضع عدّة وذلك راجع إلى ضعف زادي المعرفي.

وما بقي لي إلاَّ أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذتي الدكتوراه نصيرة شيادي أولاّ على المجهودات الجبارة التي قامت بها معنا ليكون لهذا العمل معنى فيتجسد كاملا قدر المستطاع والكمال لله وحده، وثانيا الامتنان الكبير على هذه الفرصة التي منحتني إياها للغوص والإبحار والبحث عن الدُّرر الكامن في الثرات العربي المنسي وجمالياته.

ورغم الجهد الجهيد الذي بدلته فلم أطف إلاَّ فوق السَّطح، ولم يكن إلا قطرة من بحر فما حوته كتب الأوَّلين من علوم ومعارف جمَّة ومن بديع الأفكار وجمال الصورة وبُعد النظر، والتبحر في ملكوت العلوم،

لا يستدركه إلا متمكن منها له باع وزاد وعتاد للغوص واستخراج لَآلِئِها لكننا حاولنا باستحياء شديد مزاحمة مراكب العلماء ولي عذري، فرغم شساعة المحيط العلمي، وزخامة مصادر الأوَّلين كان لي فخر المحاولة، فإنْ أخطأت فحسبي أنني بذلت ما بوسعي من جهد ووقت، وإن أصبت فله الحمد أولاً وأخيرا. ﴿ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾، سورة طه الآية 88

سمية ماحي

10محرم 1442هـ الموافق ل 29أوت2020، تلمسان

المدخل

الكندي حياته وآثاره

تمهيد:

يعقوب بن إسحاق الكندي، فيلسوف العرب وأوَّل فلاسفة الإسلام وعلمائه، استحقت مثالبه عناية الباحثين على اختلاف انتماءاتهم واتجاهاتهم، نجد ذلك جليا عند أوّل من ترجم له وأحصى مؤلفاته ابن النديم (348هـ) الذي ذكر[1] لفيلسوفنا حوالي مائتين وثمان وثلاثين رسالة في مختلف فروع العلوم، ويذكر له القفطي (646هـ) [2] قدر ذلك تقريبا، إلا أنَّنا ومع غزارة ما كتبه ما تزال جُلُّها طيَّ النسيان، تنتظر نفض الغبار عنها والتنقيب والبحث عن مكنوناتها، وللغرب كما العادة رأي آخر فقد كان له السَّبق والحظُّ الأوفر في معرفة الكندي وآرائه حيث تُرجمت بعض كتبه إلى اللاَّتينية بما جاد به فِكره الفلسفي، فاستحق وبكل جدارة لقب <<فيلسوف العرب>>[3]، وبداية لا يمكن وصف الكندي وصفا معنويًّا أو خلقيًّا ينطبق على الحقيقة انطباقًا تامًّا؛ لأنَّه لم يترك كتابًا ولا رسالة في ترجمة حاله، والمؤرخون لم يذكروا عنه إلا أمورًا مُبتذلة، ولكن بعض مؤلفاته وبعض أقواله وحال العصر الذي عاش فيه قد تساعد في مجموعها الباحث والدارس المدقق في الوصول إلى الوقوف على بعض الحقيقة في شؤونه[4].

صورة الكندي على أحد طوابع الجمهورية العربية السورية[5].

[1]. الفهرست: محمد بن إسحاق النديم(348هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص255-261.

[2]. أخبار العلماء بأخبار الحكماء: جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي (646هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2005، ص 240.

[3]. ينظر: الكندي فيلسوف العرب: أحمد فؤاد الأهواني، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، دي بور، د ط، د ت، ص 60.

[4]. تاريخ فلاسفة الإسلام: محمد لطفي جمعة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، د ط، 2012، ص 27.

[5]. صورة يعقوب بن إسحاق الكندي على أحد طوابع الجمهورية العربية السورية: معرفة، موقع إلكتروني، https://www.marefa.org

1. مولده:

ينتسب يعقوب الكندي إلى كندة، و هي من بني كهلان باليمن، وكان لكِندة ملك بالحجاز واليمن، و هم لا يعدون من أهل البيوتات إنَّما كانوا سلاطينا وملوكا[1]، ولم تحدد كتب التاريخ مولد يعقوب ابن إسحاق الكندي فكان أقرب إلى الشّك والتّخمين، ويشير الدكتور الفيلسوف أحمد فؤاد إلى ذلك بقوله:<< فيلسوفنا ولد في أوائل القرن التاسع الميلادي – أواخر القرن التاسع الهجري- على الأرجح في الكوفة، وكان أبوه أميرا عليها>>[2]، ويوافقه الرأي مصطفى عبد الرازق فيقول: <<تاريخ ميلاد الكندي غير معروف إلا ظنا، و الراجح أن ميلاده كان في أواخر حياة أبيه الذي توفي في زمن الرشيد، والرشيد توفي سنة 193هـ-808م فالغالب أن الكندي وُلد في مطلع القرن التاسع الميلادي حوالي 185هـ-801م، ولما كان يعقوب بن إسحاق الكندي قد توفي في أواسط القرن الثاني الهجري، ولم يكن أحد ممن ترجموا له أشار إلى أنه من المعمرين، فمن المرجح أنه وُلد في عواقب أبيه، وهذا الأخير تركه طفلا، فلا ريب أنَّه نشأ في أعقاب تراث من السُّؤدد و الغِنى، فهو سليل الملك وربيب المجد، ووريث تقاليد جرت في أصلاب الأسرة جيلا بعد جيل>>[3].

وجاء في كتاب فلاسفة المشرق والإسلام الحديث شيء من نسبه:<< هو أبو يوسف بن إسحاق الكندي المنتسب إلى الأشعث بن قيس الكندي الذي كان ملكا على كندة عند ظهور الإسلام، ...وكان أبوه أميرا عليها حتى عهد الرشيد>>[4].

كما يشير القاضي صاعد بن أحمد الأندلسي (ت 462هـ) في كتابه طبقات الأمم<<هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي حتى ينتهي به إلى يعرب بن قحطان من عرب الجنوب، حيث كان هو وآباؤه ملوكا على كندة أو بني الحارث الأصغر في حضرموت أو ملوكا على اليمامة والبحرين وغيرهما>>[5]،

---

[1]. ينظر فيلسوف العرب والمعلم الثاني: مصطفى عبد الرازق، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، د ط، 2012، ص 7.

[2]. الكندي فيلسوف العرب: ص 110.

[3]. فيلسوف العرب والمعلم الثاني: ص 14.

[4]. ينظر معالم الفكر الفلسفي في العصور الوسطى، عبده فراج نقلا عن الكندي من فلاسفة المشرق والإسلام في العصور الوسطى: محمد محمد عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1413هـ، 1993م، ص 5.

[5]. طبقات الأمم: القاضي أبي القاسم أحمد بن صاعد الأندلسي (ت 462هـ): المكتبة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، د ط، 1912ص51.

ونجد ابن حجر يحدد نسبه قائلا:<<يعقوب بن إسحاق بن الصباح بن عمران بن إسماعيل بن محمد بن الأشعث الكندي، فيلسوف العرب، يُكنَّى أبا يوسف>>[1].

كما اختلفوا في لقبه الذي اتصف به الكندي بين فيلسوف العرب وفيلسوف الإسلام ولنا في ذلك بعض الشواهد منقولة من كتاب الكندي فيلسوف العرب حيث قال ابن النديم:<<فاضل دهره، وواحد عصره في معرفة العلوم القديمة بأسرها، ويسمى فيلسوف العرب، وقال: القفطي في أخبار الحكماء: أبو يوسف الكندي المشتهر في الملة الإسلامية بالتبحر في فنون الحكمة اليونانية والفارسية والهندية، متخصص بأحكام النجوم وأحكام سائر العلوم، فيلسوف العرب وأحد أبناء ملوكها>>[2]، وذكر ابن نباتة المصري في سرح العيون شرح رسالة ابن زيدون:<<الكندي هو يعقوب بن الصباح المسمى في وقته فيلسوف الإسلام>>[3].

ومن الآراء المعاصرة ما جادت به قريحة الدكتور والفيلسوف أحمد فؤاد الأهوائي حيث يُبرز تميز الكندي عن غيره من الفلاسفة الذين عاصروه فيقول:<<الكندي يبدو لنا فيلسوف العرب بحق لا لأنَّه كان مسلما، فقد ظهر كثير من الفلاسفة كانوا مسلمين كالفارابي المعلِّم الثاني والشيخ الرئيس ابن سينا والرازي الطبيب والبيروني وابن ماجة وابن الطفيل وابن رشد وغيرهم ممَّن كانوا يدينون بالإسلام، ولكن لم يثبت أحدهم بأنَّه فيلسوف العرب وإنَّما جرت على أقلام المؤرخين أنَّهم الفلاسفة الإسلاميون وكان معظمهم من أجناس غير عربية، وقد استطاع الكندي أنْ ينطق بلسان العروبة من جهة دينها وهو الإسلام، ومن جهة العلوم الحضارية التي ترفع من شأن الأمم، فألمَّ بهذه العلوم وأحسن تلخيصها، وكتبها بلغة عربية سليمة، ووضع لها مصطلحات قريبة المأخذ، جارية في الاستعمال، مقبولة عند الذوق>>[4].

---

[1]. لسان الميزان: ابن حجر، 6/ 305. نقلا عن فيلسوف العرب والمعلم الثاني، ص 9.

[2]. الكندي فيلسوف العرب: ص 3.

[3]. نفسه: ص 3

[4]. نفسه: ص 12، 13، 14.

وممَّا سبق نلاحظ اتفاق أهل التراجم على أنّ أصل الكندي عربي، ولذلك لُقّب "بفيلسوف العرب" أو "فيلسوف العرب وأحد أبناء ملوكها" فبالإضافة إلى كونه عربيا مسلما هو أحد أبناء ملوك العرب، ممَّا ميَّزه عن فلاسفة الإسلام من غير العرب.

عاصر ابن إسحاق الكندي عددا كبيرا من الخلفاء العباسيين، ولد في عهد الرشيد ونبغ في عصر المأمون، وازدهر في حكم المعتصم، وحدثت له محن في أثناء خلافة المتوكل، ويبدو أنه فضّل الابتعاد عن عواصف السياسة وتقلباتها، فانعزل بنفسه عن مدار الخلفاء الذين تعاقبوا على الحكم حتى زمان المستعين بالله الذي قُتل إثر الفتنة سنة 252هـ، والأرجح أن الكندي توفي في تلك السنة كما ذهب إلى ذلك مصطفى عبد الرازق بعد مناقشة الروايات المختلفة التي أوردها الباحثون في سنة وفاته، حيث يستنتج تاريخ وفاته في أواخر 252هـ-864م، لأن الجاحظ (ت 255هـ) يذكر الكندي في "الحيوان" وفي" البخلاء " بصيغة الماضي، ولأن رسالة الكندي في "ملك العرب وكميته" تدل على أنه شهد عهد الخليفة المستعين بالله والفتنة التي قُتل فيها سنة 252هـ[1].

2.تعليمه وتحصيله العلمي:

الحديث عن جميع العلوم التي نالها فيلسوف العرب الكندي من فلسفة وعلوم رياضية، وكيف وعلى يد من تتلمذ؟ كل هذه التساؤلات تبقى مجهولة وأمر لا القطع فيه، لكن يمكننا استنباط الأماكن التي تعلم بها وذلك من روايات الباحثين المؤرخين، فهذا ابن جلجل يقول في طبقات الأطباء:<< الكندي شريف الأصل، بصري، كان جده ولي الولايات لبني هاشم، وترك البصرة وضيعته هناك، وانتقل إلى بغداد وهناك تأدب>>[2].

تعلم الكندي في صباه كما يتعلم أبناء المسلمين القراءة والكتابة وبعض النحو والعربية، وحفظ القرآن وبعض الأحاديث النبوية والفقه، كما حفظ كثيرا من الشعر وأحاط بأسرار البلاغة ومواطن الفصاحة وهو المنهج الابتدائي الذي جرت العادة أن يتعلمه جميع الصبيان، وأكبر الظن أنه بدأ يأخذ علومه

[1]. ينظر: فيلسوف العرب والمعلم الثاني: ص 36.

[2]. الكندي فيلسوف العرب: ص35.

الدينية والأدبية بالكوفة، ثم أكملها بالعلوم الفلسفية جميعها[1]، ومن أسرار ازدهار الحضارة العربية ورقيها أن التعليم كان حرا من كل قيد اللهم إلا الميل والرغبة، فأفضل دراسة ما كانت عن ميل أصيل في النفس وهذا شأن فيلسوفنا، حيث آثر أن يتجه إلى الفلسفة وعلومها فأحاط بجميع فروعها، أما الطب فكان المأثور معرفة كتب أبقراط، وكتب جالينوس الستة عشر، فأوَّل كتبه التي يدرسها طالب الطب هو كتاب "الفرق" الذي يدرس فيه قوانين العلاج على رأي أصحاب التجربة، وأصحاب القياس، وبذلك سلك الكندي في تحصيله العلمي سبيل الملوك، و تتبع كتب أرسطو في المنطق والطبيعة والأخلاق والسِّياسة كما شارك في تفسيرها واختصارها، أما نزعة الكندي الحقيقية كما يتضح ذلك جليا في مؤلفاته كانت إلى الرياضيات أقرب، تؤخذ عن إقليدس صاحب الهندسة، وبطليموس صاحب المجسطي وهو كتاب في علم الفلك، لم يكن الكندي بعيدا عن الأدب، فهو صاحب أسلوب عربي حسن، وصاحب ذوق في النقد، كما أنه قرض بعض الشعر ويقول الأستاذ مصطفى عبد الرزاق:<< ومع ذلك فإن الأدب لم يكن هو الميدان الذي ظهرت فيه مواهب الكندي وآثار عبقريته>>[2].

<<تعلَّم الكندي الرياضيات والطبيعيَّات، وأجاد معرفةَ الطبِّ والمنطِقِ والفلسفة والموسيقى والهندسة والفلك، وأحاط بالثقافتَين اليونانيَّة والفارسيَّة، وتعمَّق في معرفةِ اليونانيَّة حتى تخيَّرَه المأمونُ بين حكماء العرب الذين قاموا بترجمة المكتبة اليونانيَّة وما اشتَملَت عليه من علومٍ وفنون، وعُدَّ الكنديُّ في صدر أربعةٍ هم حُذَّاقُ الترجمة وحملةُ لِوائها>>[3].

كان الكنديُّ عالماً موسوعياً جمَّاعاً للعلوم، وكثيرٌ من كتبِه يتَّصِل بالعلوم اتِّصالاً مباشراً، فأثَّرتْ كتبُه المترجمة تأثيراً عميقاً في الشعوب اللاتينية[4]، كما هيَّأت معارفه الواسعة بهذه العلوم أن يرتفع إلى منزلة

[1]. الكندي فيلسوف العرب: ص 31.

[2]. نفسه: ص 41.

[3]. ينظر: تاريخ الموسيقى الشرقية ص 247. نقلا عن المصطلحات الصوتية في التراث اللغوي عند العرب، عادل إبراهيم عبد الله أبو الشعر، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ص 92.

[4]. ينظر: تاريخ العلم العربيّ وأثره في تطور العلم العالميّ لألدوميلي ص 149، نقلا عن المصطلحات الصوتية في التراث اللغوي عند العرب، ص 92.

كبيرة في خلافة المأمون –218هـ– والمعتصم 227هـ وقال ابن أبي أصيبعه:<< وكان يعقوب بن إسحاق الكندي عظيم المنزلة عند المأمون، والمعتصم، وعند ابنه أحمد>>[1].

كما يُعدّ الكندي من أصحاب المدرسة النقلية –الترجمة– والعقلية وقد بدأت إرهاصات هذه الأخيرة من عهد أبي جعفر المنصور حين أمَرَ بترجمة علوم الأمم الأخرى إلى العربية، كالطبّ، والرياضيات، والهندسة، والفلسفة، والموسيقى وغير ذلك من العلوم التي لم تكن للعرب، ثمَّ منافسة الأندلس في المغرب لنظيرتِها بغداد في المشرقِ في إكمال مسيرتِها العلميَّة مثلما حدَث في المدرسة النقليَّة، واختتامُ ذلك بأن كانت الأندلس هي بوابة العِلْمِ العربيّ إلى أوروبا[2]، وجاء في طبقات الأمم <<لم يكن في الإسلام من اشتهر عند الناس بعلوم الفلسفة حتى سموه فيلسوفا غير يعقوب>>[3].

أمَّا الشهرزوري (687هـ) يجعل الوصف الأول للكندي: كونه مهندسا، وكذلك يفعل البهيقي، فهما يقولان:<< يعقوب بن إسحاق الكندي كان مهندسا، خائضا غمرات العلم>>[4].

3. تلامذة الكندي:

الظاهر أنَّ الكندي اتخذ من التّدريس لتلميذه أحمد ابن المعتصم سبيلا إلى تأليف الكتب في شتى الموضوعات الفلسفية الرياضية، والطبيعية، والميتافيزقية، والأخلاقية، والسياسية، ومن طبيعة الطريقة التعليمية أن يسأل المتعلم عما خُفي عليه، وهذا يحفز المعلم إلى الرَّد على هذه الأسئلة، وتوضيح ما غَمُض منها، وأغلب الظن أن الكندي كان يلقي الموضوع على تلميذه أولا، ويتذكران فيه، ثم يعود التلميذ فيسأل أستاذه، وعندئذ يشرع في تأليف الرسالة ردا على السُّؤال أو الأسئلة، ولهذا السّبب جاءت معظم مؤلفات الكندي في شكل تعليمي[5]، يقول مثلا في رسالته في أجزاء خبرية في الموسيقى: <<أنار الله لك من خفيات الأمور بموضحات الرسوم أفضل العلوم، سألت– فرأيت إجابتك إلى

---

[1]. الكندي فيلسوف العرب: ص 36.

[2]. ينظر تاريخ العلم العربيّ وأثره في تطور العلم العالميّ لألدوميلي، ص 345– 423.نقلا عن المصطلحات الصوتية في التراث اللغوي عند العرب، ص 87.

[3]. الفهرست: ص 52. نقلا عن فيلسوف العرب والمعلم الثاني، ص 29.

[4]. فيلسوف العرب والمعلم الثاني: ص 31.

[5]. الكندي فيلسوف العرب: ص76.

ذلك...ليسهل بذلك لك الحفظ>>[1] هي رسالة موجهة إلى أحمد بن المعتصم ويقول الشهرزوري في ذلك:<< وكان أستاذ أحمد بن المعتصم: وباسمه عمل التركيبة، وإليه كتب يحمل رسائله وأجوبته، وهو من أحذق هذه الطريقة التي أخذها من جاء بعده من الإسلاميين، وإن كان قد تقدمه من ارتفع اسمه وحسنت حاله في أيام المأمون، الذين كانوا جُلَّهم نصارى، وتصانيفهم تجرى على الرسم القديم>>[2]، إلاّ أنَّ المعتصم لم يكن التلميذ الوحيد للكندي، فقد كان له تلاميذ كُثر نذكر على سبيل المثال لا الحصر ابن الخليفة الذي كان يجتمع بالكندي، ويأخذ عنه، ويسمع منه ويقرأ عليه، ويوجه إليه الأسئلة والاعتراضات، ويتولى الرَّد عليه، يقول مثلا في رسالته في مائية ما لا يمكن أن يكون لا نهاية له: <<فهمت ما سألت.. وقد رسمت من ذلك بحسب ما رأيته لك كافيا بقدر موضعك من النظر..>> [3]

وفي رسالة النوم والرؤيا :<< ... وقد رسمت من ذلك بقدر ما ظننته لمثلك كافيا>>[4].

وذكر صاحب الفهرست من تلامذة الكندي ووراقيه: حسنويه، ونفطويه، وسلمويه*، وآخر على هذا الوزن يذكره القفطي باسم رعويه، ومن تلامذة الكندي كذلك<<قويري أبو إسحاق إبراهيم أخذ عن الكندي المنطق ثم ابن كرنيب، وهو أب أحمد الحسين ابن أبي الحسين بن إبراهيم بن يزيد الكاتب، كان من جلة المتكلمين، ويذهب مذهب الفلاسفة الطبيعيين>>[5]،كان تلاميذه يختلفون إليه في داره حيث توجد مكتبته الكندية الغنية بالمؤلفات، وقد ظل الكندي يتابع التأليف حتى بلغت جملتها هذا العدد الكبير، والأرجح أنَّ تلامذته ووراقيه هم الذين أذاعوا عنه مؤلفاته، ولذلك جاء في كثير منها تكرار للفكرة نفسها وللموضوع عينه، أمَّا بتكرار العبارات، وإمَّا بعبارات فيها زيادة ونقصان وتحوير

[1]. الكندي فيلسوف العرب: ص76.

[2]. نفسه: ص 29.

[3]. نفسه: ص 76.

[4]. نفسه: ص 76.

*. سلمويه هو بن بنان وكان فاضلا متقدما، خدم المعتصم حتى أن المعتصم قال لما مات سلمويه:"سألحق به لأنَّه كان يمسك حياتي ويدبر جسمي" نقلا عن الكندي فيلسوف العرب، ص77.

[5]. الفهرست: ص 261.

يسير لا بخل بالمعنى وإنَّما يزيده توضيحا، ويبدو أنَّه لم يكن يكتب بنفسه سوى الرسائل التي وجهها إلى الخليفة وابنه[1].

<< كان الكندي خليقا أن يعاشر الخلفاء، فهو من أبناء الملوك، واسع العلم والثقافة، وذو منزلة في اللغة والأدب، بلغ هذه المرتبة عن جدارة وبصر، وإن كانت المناصب السياسية قد فاتته، فقد رفع نفسه فوق منزلة أصحاب السلطان بما حصله من علم وأدب>>[2].

4 . مؤلفاته:

قد يقع في تعداد كتب الكندي خلاف بين المؤرخين بالزيادة أو بالنقصان؛ ولكنهم متفقون على أنَّ له في أكثر العلوم مؤلفات من المصنفات الطِّوال والرسائل القصار، فقد كان:<< فاضل دهره وواحد عصره في معرفة العلوم القديمة بأسرها، ويسمى فيلسوف العرب>>[3].

تآليف الكندي تشمل سائر العلوم، دوَّن كتبا في الفلسفة وعلم السياسة والأخلاق والموسيقي، والفلك، والجغرافيا، والهندسة، ونظام الكون، والتنجيم، والطب، والنفسانيات والأبعاديات، والمساكن، ألَّف فيه رسالته الكبرى، ورسالة في الربع المسكون، وعلم المعادن، وفيه رسالة في أنواع الجواهر والأشباه، ورسالة في نعت الحجارة والجواهر، ومعادنها وجيدها، ورديئها، وأثمانها، ورسالة في تلويح الزجاج، وأخرى في أنواع الحديد، والسيوف وجيدها، ومواضع انتسابها وألف في الكيمياء رسالة في العطر وأنواعه، ورسالة في كيمياء العطر، وأخرى في التنبيه على خدع الكيميائيين، ورسالة في الطبيعة، ورسالة في الأجرام الغائصة في الماء، ورسالة في الأجرام الهابطة ، ورسالة في عمل المرايا المحرقة، وله كتب خطِّية في مكاتب أوروبا ذكرها بروكلمان في فهرسته[4].

ومن بين الرسائل التي كان لها أهمية كبرى "رسالة يعقوب الكندي في اللثغة" وذلك لقدمها من جهة إذ يعود تأليفها إلى القرن الثالث الهجري، وتخصصها بهذا الجانب من العلوم دون سواه من جهة أخرى،

---

[1]. الكندي فيلسوف العرب: ص 78.

[2]. نفسه: ص 30.

[3]. الفهرست: ص255 نقلا عن فيلسوف العرب المعلم الثاني، ص 29

[4]. تاريخ فلاسفة الإسلام: ص 23.

وقد سار فيها مؤلفها نهجا فريدا في وصف حروف العربية وتتبع هيئات النطق بها وما يعترض ذلك من حركات وسكنات، هذا النهج يعيد للأذهان عمل الطبيب الفيلسوف ابن سينا (ت 428 **ه**) في رسالته "أسباب حدوث الحروف" إلاَّ أن وصف ابن سينا لمخارج الحروف كان أقرب إلى وصف الطبيب المشرح، في حين برز في وصف الكندي عمل الفيلسوف الفيزيائي[1]*.

وهذا صاحب لسان الميزان يقول في ترجمة الكندي، أنَّه:<< كان واحد عصره في معرفة العلوم القديمة وصنف في المنطق والحساب والأرثماطيقي والموسيقى والنجوم، وقد سرد ابن النديم في الفهرست أسماء تصانيفه فبلغت مائتين وبضعة وثلاثين تصنيفا>>[2].

بيان مؤلفات الكندي الموجودة إلى الآن في عالم الآداب مخطوطة أو مطبوعة

<<ذكر صاحب الفهرست كتب الكندي كالتالي :

المجموع	231كتابا
فلسفة	22كتابا
حساب	11كتابا
نجوم	19كتابا
هندسة	23كتابا
فلك	16كتابا
طب	22كتابا
جدل	17كتابا

[1]. رسالة يعقوب الكندي في اللثغة ضمن مجلة مجمع اللغة العربية، بروكلمان، دمشق، دار الفكر للطباعة دمشق، سوريا، المجلد 60، د ط، 1405هـ، 1985م، ص 516.

* ويذكر محقق رسالة يعقوب الكندي في اللثغة محمد حسان الطيان:" لعل من المفيد أن أذكر أن لها نسخة وحيدة في العالم تسنى لي الاطلاع عليها في المكتبة السليمانية بإسطنبول، فصورتها مع مجموعة من رسائل الكندي، وقد وهم بروكلمان أو المترجم في تسميتها فدعاها:" رسالة اللغة" وهي" رسالة في اللثغة" ص 516.ينظر تاريخ الأدب العربي لبروكلمان –الترجمة العربية–"نقله على العربية السيد يعقوب بكر، رمضان عبد التواب، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، ط3، د ت، إحالة رقم 2، 136/4

[2]. الكندي فيلسوف العرب: ص 96.

سياسة	12كتابا
أحداث	14كتابا
طبيعيات	33كتابا
الكريات	8كتب
منطق	9كتب
موسيقى	7كتب
أحكام	10كتب
نفس	5كتب
أبعاد	8كتب
تقدمة المعرفة	5كتب

أما الباقي من كتب الكندي إلى الآن فثمانية وهي:

1-كتاب في إلهيات أرسطو أو كلام في الربوبية، مترجم عن فيلسوف اليونان ومنه نسخة خطية ببرلين.

2-رسالة في الموسيقى.

3-رسالة في معرفة قوى الأدوية المركبة بمكتبة منشن، وترجمتها اللاتينية مطبوعة.

4-رسالة في المد والجزر (بمكتبة أكسفورد).

5- علة اللون اللازوردي الذي يرى في الجو (بمكتبة أكسفورد).

6-ذات الشعبتين وهي آلة فلكية في ليدن.

7-اختيارات الأيام.

8-مقالة تحاويل السنين، في الاسكوريال وغيرها>>[1].

ومن الملاحظ أن استعراض أسماء كتبه يدل على تعمقه في المعرفة وتبحره في الفكر والفلسفة واهتمامه بمجالات متعددة ومتنوعة لا تتأتى إلا للعقول النيرة فطنة وذكاء، كما تدل رسائله على جهد كبير في

[1]. تاريخ فلاسفة الإسلام: ص 30، 31.

محاولة الفهم والإفهام ووضع الاصطلاح، ومن أوَّل رسائله حتى آخرها ما يدل على روح عطشى للبحث والتقصي، وفكر متقد لحوح لجوج في تصيُّد المعرفة والتَّبحر في شتى العلوم.

5 . أهمّ الأعمال الصوتيَّة التي قدَّمها الكندي[1]:

لقد بذل الكندي جُهدا لا يُضاهى في حقل الصوتيات العربية، ويمكننا إجمال ما قدَّمه باختصار على النحو التالي:

1 . يُعدُّ الكندي أوَّل من اعتمَد الترتيب الأبجديّ في وصفِه للأصوات في رسالته اللُّثغة.

2 . تُعَدُّ رسالتُه في اللُّثغة من أوائل الرسائل المتخصِّصة في عُيوبِ النُّطق، وقد نَهَجَ فيها نهجاً مميَّزا في الحديث عن حروف العربيَّة، صفة ومخرجا.

3 .كان الكندي السَّباق في ذكر عدداً لا يُستَهان به من المصطلحات الصَّوتيَّة، ولم يَسبِقه إليها أحد.

4 . أشار الكنديُّ إلى دَوْرِ عضلات اللِّسان في التسبُّبِ لكنة الكلام، قال:<< وذلك أن العضَل المحَرِّكةَ لهذا العُضوِ لا تُطِيقُ حملَهُ، وتُحَرِّكه وتَنْقُلُه عن الأماكنِ الواجبَةِ للنُّطْقِ، فيَعْرِضُ مِن ذلك اللَّكَنُ في الكلام>>[2].

5 . جاء وصفُ الكنديّ كاملاً للحرف من حيث الهيئةُ التي يكونُ عليها وما يُصاحبُها عند نطق الحرف، فجاء الحديثُ عن المخارجِ والصِّفات معاً ضِمنَ وصْفِ الهيئة، وتابعَه في ذلك ابنُ سينا في رسالته أسباب حدوث الحروف. واختار المعاصرون الصَّوتيُّون هذه الطريقة.

6 .كشَفَ في رسالتِه: في أجزاء خُبرية في الموسيقى[3] عن العلاقة بين الوزنِ الشعريّ والإيقاع

[1]. ينظر المصطلحات الصوتية في التراث اللغوي عند العرب: ص 92.

[2]. رسالة اللُّثغة: ص530.

[3]. رسالة الكندي في أجزاء خبرية في الموسيقى ملحق بكتاب تاريخ الموسيقى الشرقية، سليم الحلو، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د ط، 1961م، ص 261 – 262.

النَّغميّ، مِمَّا يَستدعي دراسةً خاصةً حول هذا الجانب.

6 . الكندي المترجم:

اتفق جُل العلماء القدماء منهم والمحدثون أن الكندي "فيلسوف العرب" بما أنه نبع في خلافة المأمون صاحب بيت الحكمة، وعاصر كبار النقلة المشهورين استطاع أن يجمع بين كثير بل وجميع معارف زمانه ونقلها إلى اللِّسان العربي إلى حدّ أن اعتبره المؤرخون من جملة البارعين وحُذَّاق الترجمة والنقلة في عصره، الذِّين كانوا أربعة[1] وهم:

1-حنين بن إسحاق.

2-يعقوب بن إسحاق الكندي.

3-ثابت بن قرة الحرَاني.

4-عمر بن الفرخان الطبري

نستخلص ممَّا سبق أن الكندي كان من المهرة النقلة، والمقصود بالترجمة النقل عن اليونانية والسريانية، وقد رجح الأستاذ مصطفى عبد الرزاق في بحثه عن فيلسوف العرب ذاك في قوله:<< يظهر

أن الكندي كان عارفا بالسريالية، وكان ينقل منها إلى العربية>>[2].

رأينا أنَّه لابد ومن الأمانة نقل ما جاء عن الكندي من مدح وإجلال وإكبار بين دفتي الكتاب المعنون ب الكندي من فلاسفة المشرق والإسلام في العصور الوسطى، حيث يذكر مؤرخو الكتب العرب من بين كبار المترجمين أبا يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي (ت257هـ، 870م) المسمّى فيلسوف العرب، وقد كان حقا بحسب ما نعرف أول مسلم أتقن علوم اليونان إلى حد يدعو للدهشة، ولكن لا يُعرف من تراجمه إلاَّ شيء قليل جدا هو في الواقع جغرافية بطليموس ولم يبق لنا أي ترجمة

[1]. الكندي من فلاسفة المشرق والإسلام في العصور الوسطى: محمد محمد عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1413هـ، 1993م، ص13.

[2]. الكندي فيلسوف العرب: ص62.

أتمها بنفسه حتى أن دوره كمترجم مجهول تماما، ولكنه كتب معتمدا في الغالب على التراجم السريانية لعلوم الأوائل، قرابة ثلاثمائة كتاب من تأليفه هو في الطب والفلسفة والأرسطاطالية والفيثاغورية المحدثة والأفلاطونية المحدثة، وفي الرياضيات، والبصريات، وفي الفلك، وفي الآثار العلوية، والموسيقى، والسياسة المدنية، والأخلاق وغيرها، وعن هذا الطريق ساعد على أن يفتح للعرب الطريق إلى علوم الأوائل، ومذهبه معروف معرفة قليلة لا تسمح بتكوين رأي نهائي قاطع عن هذا العالم المتقدم الكبير في العالم الإسلامي، وعلى الرغم ممَّا كان له من مكانة باعتباره عالما ومن أسرة كانت من أكبر الأسر العربية القديمة، فإنَّه لم يُخلف تلامذة، ولم يكن لفلسفته من الأثر في العرب بعد وفاته مثل ما كان لها في الغرب في ترجمتها اللاتينية[1].

يمكننا القول أنَّ ما تبقى من كتب الكندي بين أيدينا شيء يسير، وهذا القليل الضئيل لم يُكشف عنه الستار، ولم يمح عنه الغبار، ولم يُنشر إلا اليسير منه ومنذ وقت قريب جدا، ولا تزال الكثير من كتبه الخطية لم تُحقق بعد، ويحتاج نشرها إلى عناء شديد نظرا لاعتمادها على نسخة وحيدة، وسقم خطوطها، وصعوبة اقتنائها، كما أنَّ هذه الدِّراسات تحتاج إلى متخصصين عارفين بالدّراسات اليونانية والإسلامية معا، فضلا عن المعرفة بالسريالية.

7. أقوال الفلاسفة في الكندي:

ابن النديم صاحب الفهرست يُعد أول من أحصى مؤلفات الكندي وبيّن أنواع الميادين التي ألفها فيقول في بيان شأن فيلسوفنا في العلم، إنه<<فاضل دهره وواحد عصره في معرفة العلوم القديمة بأسرها ويسمى فيلسوف العرب>>[2].

ويقول صاعد: << إن فيلسوفنا ممن اشتهر بين خواص المسلمين بإحكام العلوم والتوسع في فنون الحكمة>>[3]، أما البهيقي (458هـ) يقول:<< إنَّ الكندي كان مهندسا خائضا غمرات العلم>> وإنه

[1]. الكندي فيلسوف العرب: ص 56، 60.
[2]. الفهرست : ص 255.
[3]. طبقات الأمم: ص 80.

جمع في بعض تصانيفه بين أصول الشّرع وأصول المعقولات"[1]، ويقول القفطي عنه<<إنه المشتهر في الملة الإسلامية بالتبحر في فنون الحكمة اليونانية والفارسية والهندية>>[2]متخصص بأحكام النجوم وإحكام سائر العلوم، فيلسوف العرب وأحد ملوكها[3]، ويقول ابن نباتة في سرح العيون:<< وكانت دولة المعتصم تتجمل به وبمصنفاته وهي كثيرة جدا>>[4] وفي نفس المصدر يذكر من شرح رسالة ابن زيدون: <<الكندي هو يعقوب بن الصباح المسمى في وقته فيلسوف العرب>>[5].

وإذا كان جميع أصحاب التراجم يبرزون فضل الكندي مع المقارنة بالعرب ويسمونه فيلسوف العرب، فيظهر أنَّ صاعدا بن أحمد الأندلسي يريد المقارنة في مجال أوسع وذلك بقوله:<< ولم يكن في الإسلام من اشتهر عند الناس بعلوم الفلسفة حتى سمَّوه فيلسوفا غير يعقوب وله في أكثر العلوم تآليف مشهورة... >>[6] ويُعد الكندي أقرب فلاسفة الإسلام إلى حريّة التَّفكير.

8. من أقوال الكندي:

والأقوال المروية عن الكندي تنقسم، من حيث شكلها، قسمين: نثرًا وشعرًا، والنثر في ثلاثة أمور: الأول نصيحة للطبيب، والثاني في الحث على التواضع، والثالث في التحذير من الأقارب، ورُويت عنه سبعة أبيات من الشِّعر، رواها العسكري في كتاب الحِكم والأمثال وهي:

أنَاف الذنَابي عَلى الأَرْؤُسِ

فغَمِّض جُفونكَ أو نَكِّسِ

وضَائِل سَوادك واقْبض يَديكَ

وفِي عُقْر بَيْتكَ فاسْتَجْلِس

---

[1]. تتمة صوان الحكمة: البهيقي: طبعة لاهور، د ط، 1351، ص 25.

[2]. الفهرست: ص 3

[3]. أخبار العلماء بأخبار الحكماء: ص 240.

[4]. سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون: جمال الدين بن نباتة المصري (867هـ) تح محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت لبنان، د ط، د ت، ص124.

[5]. نفسه: ص124.

[6]. الفهرست: ص 52، نقلا عن فيلسوف العرب، المعلم الثاني، ص29.

وعِنْد مَليكِك فابْغ العُلوَّ
وبالوِحْدة اليَوم فاسْتأْنِسْ
فإنَّ الغَنِّي في قُلوُبِ الرِّجَالِ
وإنَّ التَّعزُّز بالأنْفُسِ
وكائِنْ تَرى مِنْ أَخِي عُسْرة
غَنِيٍّ وذِي ثَرْوة مُفْلسٍ
ومِنْ قَائم شَخْصهُ ميِّت
عَلى أنَّهُ بعدُ لم يَرمَس
فإنْ تَطْعمُ النَّفْس مَا تَشْتَهِي
تقِيكَ جَمِيع الذِّي تَحْتَسِي[1]

وقال في وصيته:<<يتق الله تعالى المتطبب ولا يخاطر فليس عن الأنفس عوض وقال: كما يحب أن يقال إنهُ كان سبب عافية العليل وبرئه، كذلك فليحذر أن يقال إنهُ كان سبب تلَفه وموته وكان رحمهُ الله طبيبًا ونصحه صالح لكل زمان، وكذلك العاقل يظن أن فوق علمه علمًا فهو أبدًا يتواضع لتلك الزيادة، والجاهل يظن أنهُ قد تناهي فتمقته النفوس لذلك نقلًا عن كتاب المقدمات لابن بختويه، وهذا من وصيته لابنه أيضًا قول (لا) يصرف البلى، وقول (نعم) يزيل النعم، وسماع الغناء برسام حاد؛ لأن الإنسان يسمع فيطرب وينفق فيسرف فيفتقر فيغم فيعتل فيموت، الدينار محموم فإن صرفتهُ مات! والدرهم محبوس فإنّ أخرجتهُ فرَّ! والناس سخرة فخذ شيئهم وأحفظ شيئك! ولا تقبل من قال اليمين الفاجرة فإنها تدع الديار بلا قع>> [2].

استنادا لكل ما تقدّم، يمكننا القول أنّ الكندي يُعدُّ أوَّل عربي مسلم مهَّد للفلسفة سبيل الانتشار بين العرب في ظل الإسلام، فقد كان أمر التَّرجمة من قبله لنقلة، حرصهم على الترجمة مع ضعف بيانهم

[1]. تاريخ فلاسفة الإسلام: ص 25،26.
[2]. نفسه: ص 25،26.

العربي يجعل تراجمهم رموزا يستعصي حلها، حتى جاء الكندي يترجم بنفسه ويصلح هذه التراجم ليسهل تناولها؛ ولكي لا تنفر من أساليبها أذواق العرب، ويسَّر من موضوعاتها ما كان معسَّرا، واختار ما صح من آرائها في نظره فبسَّطه إنْ كان محتاجا لتلخيص، وجاهد في تزيين الفلسفة في أعين العرب جهادا مكللا بالنَّصر... والكندي هو الذي وجه الفلسفة الإسلامية في وجهتها فسارت في سبيلها على أيدي تلاميذه ومن أخذ عن تلاميذه[1]

وختاما مازلت أستعير بعضا من كلمات الدكتور الفيلسوف أحمد فؤاد، رأيت من الإنصاف ذكرها حتى لا نقع في يقين ما سردناه عن فيلسوفنا العربي يقول:<< إنَّ الفصل في قضية الكندي المؤلف، وبيان ما هو صحيح النِّسبة إليه وما هو منتحل عليه، وما كتبه في آخر عمره يحتاج إلى دراسة خاصة تحيط بجميع تآليفه، ولم يشرع أحد حتى الآن في استخلاص نتائج هذه الدراسة التي ننبه عليها ونرجو أن ينقطع لإجرائها بعض الباحثين، وبعد أن يكشف عن الباقي من مخطوطاته، ويطبع الموجود منها>>[2].

[1]. فيلسوف العرب والمعلم الثاني، ص 35.

[2]. الكندي فيلسوف العرب: ص 78.

الفصل الأول

علم الأصوات النطقي والوظيفي عند الكندي

تمهيد:

الحمد لله، وبه نستعين، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وعلى سلفه المختارين، سيدنا إبراهيم وعيسى ومن بينهما من الأنبياء والمرسلين...

أمَّا بعد:

إنّ الحضارة الإنسانية تراث مشترك بين أمم الأرض جميعا في نتاج العقل والفكر ومن خلال ذلك يمكننا تحديد دور كل أمة في تشييد وبناء هذا الصرح العلمي العالمي، وبناء الحضارة الإنسانية بكل ضروبها وأبعادها واختلاف انتماءاتها وموقعها للوصول بالإنسان إلى برِّ الأمان وتوفير حياة رغدة له، وحتى نواصل الدرب ونفهم الحاضر وتُفتح مغالقه، ويتسنى لنا الولوج في مكنوناته العلمية والانطلاق به إلى المستقبل لابد لنا من التنقيب عن ماضيه، واستقراء ما جادت به أنامل الأولين، ولا يمكن لأي عاقل نكران ما خلّفه القدماء من ثروة علمية موسوعية لم تسعها المكتبات الحديثة لشساعتها وعمق معارفها وتشعبها في مجالات عدَّة. وأوّل ما عُرف عن العرب المسلمين اهتمامهم بالقرآن الكريم حفظاً وتلاوة وتفسيراً منذ نزوله حيث أصبح المنهل الذي لا ينضب لكل باحث ودارس لغوي، كما تضاعف الاهتمام به أكثر حين دخلت الأقوام المختلفة الأجناس إلى الإسلام التي كان من آثارها تفشي الداء اللِّساني أو ما عُرف باللحن وتسرّبه إلى التنزيل الحكيم، ومن نتائج هذه العناية ظهور علم التجويد الذي حافظ على النطق السليم لأصوات القرآن الكريم، إذ تحدث المجوّدون عن مخارج الحروف ووصفوها وصفاً دقيقاً، وبيّنوا علاقتها بما يجاورها مع توضيح أثر هذا التجاور مما يدل على عمق علمهم، وبعد نظرهم، فرغم شح الإمكانيات وصعوبة البيئة جاءت جوانب كثيرة من دراستهم علمية ودقيقة بل ومبهرة إلى حد كبير أعجزت رواد الدراسات اللغوية الحديثة، ومنهم المستشرقون الذين أشادوا بجهود العلماء العرب الغابرين على اختلاف انتماءاتهم من أمثال برجستراسر(Berjestraser) الألماني الذي يقول: <<لم يسبق الغرب في البحث الصّوتي إلاّ قومان من أقوام الشّرق وهما الهنود والعرب>>[1] ، وفيرث (

[1]. التطور النحوي للغة العربية: برجستراسر، أخرجه وصححه وعلق عليه رمضان عبد الثواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1414هـ، 1994م، ص11.

Firth) القائل<<إنّ علم الأصوات قد نما وشبّ في خدمة لغتين مقدّستين هما السّنسكريتية والعربية>>[1]، ومع ظهور الآلات الدّقيقة والتجارب الصّوتية في المختبرات العلمية والتطورات التقنيّة وخاصة في بداية القرن الماضي زادهم ذلك يقينا وتبجيلا لأفكار الأولين، وقد تناثر البحث الصوتي العربي بين طيَّات مصنفات علوم العربية المختلفة والمتباينة، الصَّوتية منها والنحوية والصرفية، والبلاغية، وكذا الكم الهائل من المعاجم جعلهم يشاركون وبامتياز في إقامة أسس هذا الصرح العلمي–علم اللغة– وتوطيد علیائه وترسيخ معالمه لما لهذا الميدان من أهمية، وأثره الفعال في تفسير كثير من الظواهر اللغوية حيث وضع اللُّغويون العرب منذ القرن الثاني للهجرة، الثامن للميلاد ترتيبا صوتيا معتمدين على حركة أعضاء النُّطق بالنظر إلى مخارجها ويمكن تحديدها في أعضاء النطق بتقنيات ووسائل مختلفة، ابتداء من أقصى الحلق حتى حد الشفتين، وأوَّل بارع في هذا المجال، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ) في كتابه الشهير العين الذي رتبه حسب مخارج الأصوات بدءا بالحنجرة مرورا بالوترين فاللسان والحنك ونهاية بالشفتين، وحفظ التاريخ في سجله العلامة سيبويه (ت 180هـ) ضمن العلماء المجتهدين، فقد كان مضرب المثل في العلم بأسرار اللغة ودقائقها، وهو صاحب مصنف الكتاب أصل الأصول في قواعد اللغة العربية، وأصواتها، وصرفها، ونحوها، ... ولقبوه بإمام العربية وشيخ النحاة وقال المازني عنه:<< من أراد أن يعمل كتابا كبيرا في النحو بعد كتاب سيبويه فليستح>>[2] ومن ثمة نحط الرحال عند ابن جني (ت392) الذي يُعدُّ فيلسوف العربية فقد اتسمت جل كتاباته على الاستقصاء والتعمق والتدقيق والتحليل واستنباط المبادئ من الجزيئات شأنه شأن مذهب المدرسة البغدادية الذين حاولوا من خلالها تحكيم العقل والأخذ بالمنطق بين كلا المدرستين السابقتين من البصرة والكوفة، فقد كان القرن الرابع للهجرة عصر نهضة علمية فكرية في مجالات شتى وخصوصا اللُّغة العربية، ويُعدُّ كتابه "سر صناعة الإعراب" أوَّل كتاب مستقل يؤَلَّف في علم الأصوات، إذ لم يعرف العرب قبله كتابا موقوفا على الأصوات وحدها، فقد جاء موضحا لمعالم الدراسات الصوتية التي عُني بها أهل العلم في هذا القرن، ويستمر

[1] . اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين: نادية رمضان النجار، مراجعة وتقديم، عبده الراجحي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية، د ط، د ت، ص37.

[2] . سيبويه حياته وكتابه: أحمد أحمد بدوي، مؤسسة الهنداوي، سي آي سي، د ط،2017، ص 25.

العطاء العلمي الصوتي على يد الأزهري (370هـ) في تهذيبه للُّغة وابن سينا (ت428هـ) في أسباب حدوث الحروف، وابن سنان الخفاجي (ت466) في مؤلفه سر الفصاحة، والزمخشري (ت538هـ) في كتابه المفصل، والسكاكي (ت626هـ) في مؤلفه مفتاح العلوم وغيرهم كثير.

ورُفقة أدنى كماليات الحياة، استطاعوا أن يصنعوا صرحا علميا موسوعيا ضخما أعجز الحاضر وأبهر المستقبل، و لا نستثني من زمرة العلماء اللُّغويين الفلاسفة الأجلاء الموسوعيين الذين حملوا علما غزيرا وفكرا وفيرا، ودرسوا العلوم اللُّغوية بطريقة فكرية عقلية؛ فدرسوا الأصوات مفردة دون النظر إلى موقعها ووظيفتها في الكلام، وتحدثوا عن أعضاء النطق عند الإنسان بطريقة فيها الكثير من الدقة والصحة مع ما توفر لهم من ملاحظات ذاتية معتمدين المنهج الوصفي الدقيق، ليستبينوا مخارج الأصوات ووصفوا الحركات العضوية التي يقوم بها الجهاز الصوتي أثناء النّطق، وكذا الآثار السّمعية المترتبة عن ذلك، كما درسوا الظواهر الصّوتية الوظيفية بالنّظر لما يحدث للأصوات من أثر بسبب مجاورة بعضها لبعض في الكلام فأثْروا الدرس الصوتي بعلوم صوتية جمَّة تُضاهي العلوم الصّوتية الحديثة وأحيانا تفوقها مقارنة بالوسائل التي توفرت لديهم آنذاك.

ويُعدُّ أبو يوسف إسحاق الكندي أحد الرواد الفلاسفة الذين برزوا في مجالات عدَّة من العلوم منها الفلسفة، والموسيقى وعلم الأصوات، وله مؤلفات غنية وخصبة في شتى الميادين، وتُعدّ رسالتيه في اللُّثغة واستخراج المعمىَّ مصدرا ثريا بالمادة الصَّوتية جمعتا بين دفتيها معارف وحقائق قيِّمة تقترب وبشكل كبير ومبهر من نتائج الدراسات الصوتية الحديثة؛ كما توصّل في رسالته<<أجزاء خبرية في الموسيقى إلى العلاقة بين الوزن الشعري والإيقاع النغمي>>[1]، وتعدُّ هذه من أقدم الرسالات والآثار في علم التعمية واستخراج المعَمّى والذي يسمى حاليا "كسر الشفرة" إذ يعود تأليفها إلى أوائل القرن الثالث الهجري، وبذلك تكون قد استكملت أسباب التأليف العلمي المنهجي في هذا الفنّ عمقا وشمولا، فأبرزته علما قائما بذاته، له أصوله وطرائقه المختلفة، التي يحتاج إلى التّمرس بها كلُّ من يعني بفك المترجم واستخراج المعمى، ولا غرو فسعة اطلاع مؤلّفها الكندي وتنوع موارده، والمكانةُ التي تبوَّأها، أستاذا للخلفاء،

[1]. ينظر: رسالة الكندي في أجزاء خبرية في الموسيقى: ص261. 262.

وصاحبا للمكتبة الكندية، ومديرا لبيت الحكمة-أعظم صرح ثقافي عرفته الحضارة العربية الإسلاميَّة- كل ذلك آتى أكله طيِّبا، فكان من ثمراته هذه الرسالة التي غدت المرجع الأوَّل لأصحاب هذا العلم خلال حقبة من الزَّمن تمتدُّ حتى منتصف القرن الثامن، فهذا ابن دُنَينير (626هـ) يُعوَّل عليها في مؤلَّفه مقاصد الفصول المترجمة عن حل الترجمة[1].

أمَّا رسالته "استخراج المعمى" تطرق فيها إلى تردد أصوات العربية ودورانها في الكلام معتمدا على إحصاء صنعه بنفسه وذكر قانونا لغويا عاما يسري على كل اللُّغات، هو كون المصوتات أكثر الحروف ترددا[2]، أمَّا رسالته في اللُّثغة عُدّت من قبل الدارسين والمحققين في علم الأصوات فريدة ومميزة، لم يسبق أحد إلى مثلها حيث يقول الأستاذ حسين مزعل محقق الرسالة <<وقد أتيح لي مؤخرا أن أقف على رسالة مخطوطة متخصصة بهذا الفن —أعني اللُّثغة-وضعها فيلسوف العرب يعقوب بن إسحاق الكندي ولا أعلم أحدا خصَّ هذا الفن برسالة سوى الكندي>>[3] ..ويسترسل قائلا <<إلا أنَّ رسالة الكندي هذه تبقى على غاية الأهمية لقدمها من جهة إذ يعود تأليفها إلى القرن الثالث الهجري، وتخصصها بهذا الجانب من العلوم دون سواه من جهة أخرى>>[4].

والمطَّلع على الرّسالة يرى تعدُّد جوانبها وتشعبها حيث تأخذ أسلوب الحديث عن اللُغة ووظيفتها مرورا بالجانب النُّطقي للأصوات مخرجا وصفة -وهو محور بحثنا لهذا الفصل لذا لم نستفيض في التعريف بالرسالة وتركنا ذلك للفصل الثاني لأنه أخذ الحصة الأوفر منها- من حيث ترتيبها وتعريفها من الأعلى إلى الأسفل بداية بالخياشيم ونهاية بالرئة؛ إذ الهواء هو آلة الطبيعة لدى الكندي، والطبيعة تتمثل بهواء النَّفس عند الإنسان من شهيق وزفير، وصولا إلى أسباب اللُّثغة، وما يعرض للِّسان من التشنج أو الاسترخاء حيث حدد حروفها وسمى أعراضها وأنواعها وأتمَّها بذكر عللها ومسبِّباتها.

---

[1]. علم التعمية واستخراج المعمى عند العرب: دراسة وتحقيق لرسائل: الكندي، ابن عدلان وابن الدريهم محمد مراياتي، الدكاترة يحي مير علم، ومحمد حسان الطيان، تقديم: شاكر الفحام، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق 1407هـ، 1987م، 106/1.

[2]. علم التعمية واستخراج المعمى عند العرب: 1/ 236.

[3]. رسالة اللثغة: 515.

[4]. نفسه: ص 516.

وكما هو معروف اللُّغة نظام من الرموز تولد من خلالها الكلمة فتنشأ الجمل والعبارات فالوحدات والمشترِك الأكبر في هذه العملية المتكلم والسامع، وحتى تتجسد هذه العملية لابد من تعاون بعض أعضاء الإنسان ليتشكَّل ما يسمّى بالصوت.

أولا . مفهوم الصَّوت لغة:

الصوت لغة من صات يصوت، صتْ، صوتا وصُواتا، فهو صائت، وصت الشخص، صات الشيء، صاح، أحدث صوتا "صات الجرس" ويُعدُّ الصوت عمليَّة حركية ذات أثر سمعي، وهو من أداء المتكلم في نشاطه اللُّغوي العادي اليومي[1].

أمَّا في معجم اللُّغة المعاصرة الصَّوت اشتقاق صوت يصوِّت تصويتا، والصاد والواو والتاء أصل صحيح، وهو الصوت: جنس لكل ما وقر في أذن السامع، ويُقال هذا صوت زيد زيد، ورجل صيِّت، إذا كان شديد الصَّوت، وصائت إذا صاح[2].

ثانيا . مفهوم الصَّوت اصطلاحا:

يعرفه صاحب البيان قائلا: <<والصَّوت هو آلة اللَّفظ، والجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف، ولا تكون حركات اللِّسان لفظا ولا كلاما موزونا، ولا منثورا إلاَّ بظهور الصّوت، ولا تكون الحروف كلاما إلاَّ بالتّقطيع والتّأليف>>[3].

أمَّا ما اصطلح عليه المحدثون فهو تردد آلي، أو موجة قادرة على التّحرك في وسط مادي مثل الهواء، والأجسام الصَّلبة، السَّوائل، والغازات، ولا ينتشر في الفراغ...باستطاعة الكائن الحي تحسّس الصَّوت عن طريق عضو خاص يسمى الأذن[4]،والصَّوت فزيائيا هو الأثر السَّمعي الذي تحدثه تموجات ناشئة

[1]. ينظر: الحيوان، أبي عثمان بن عمرو بن بحر الجاحظ، تح عبد السلام هارون، دار إحياء التراث، 3 ط، 1969م، 170/3.

[2]. معجم اللُّغة العربية المعاصرة: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط1429،1هـ-2008م ص 33.

[3]. البيان والتبيين: أبي عثمان ابن عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، د ط، د ت، 79/1.

[4]. معجم اللُّغة العربية المعاصرة: ص 33.

من اهتزاز جسم ما، ذبذبات تنتقل في وسط مرن أو سائل أو صلب أو غازي بترددات من 20 إلى 2000هيرتز تقريبا يمكن للأذن البشرية سماعها[1].

ويُدرس الصوت من حيث مخارجه وصفاته بتحديد نقطة انطلاقه بناء على الطَّريق الذي سلكه عابرا أعضاء النُّطق بداية بالرئتين حيث اندفاع الهواء ونهاية بالشفتين مَكمن خروج الصَّوت ويتم تسميتها بحسب مخارجها فيسمون هذا لثوي وآخر شفوي، أما تحديد صفات الأصوات بناء على ملاحظة طريقة احتكاك الهواء بعضلات جهاز النُّطق التي تتغير حسب الصوت الصادر فيقال هذا صوت مهموس، وذاك مجهور، وآخر صوت رخو، إلى غير ذلك من صفات الأصوات، وهو ما أُطلق عليه حديثا بعلم الأصوات العام.

ثالثا– علم الأصوات العام:

الأصوات النطقية في اللغة هي مجموعة من الأصوات الَّتي ينتجها الإنسان معتمدا على جهازه الصَّوتي –جهاز النطق– الذي يُولد به، ويتألف من الرّئتين والقصبة الهوائية فالحلق والحنجرة والوتران الصوتيان، واللهاة، واللسان، والحنك، والشفتين، وكذا تجويف الفم والأنف ويعد احتكاك أو اندفاع الهواء بين أعضاء هذا الجهاز سبب إنشاء الصوت إلاَّ أنه يتغير كل مرة وذلك حسب الصوت والمخرج المنبثق منه فينتج عن ذلك أصواتا حسب اختلاف مخارجها.

ويهتم علم الأصوات العام بالوجه المادِّي لأصوات اللُّغة البشرية أي بدراسة العناصر الصَّوتية للسلسلة الكلاميَّة المعْتبرة في تحقيقها الملموس وبمعزل عن وظيفتها اللغوية وكذا طريقة استخدامها في عملية التواصل؛ فيلجأ إلى تحليل العناصر الصَّوتية من حيث كونها أحداثا منطوقة تتمتع بتأثير سمعي مُعَين دون النظر إلى وظائفها، أو قيم استعمالها، أو تحقيقاتها الآنية في التّواصل اللِّساني، وهو بذلك يُعنى بالصّوت اللُّغوي في عمومه، أي بالمسائل العامَّة والخصائص المشتركة في جميع اللُّغات.

ويبحث هذا العلم في[2]:

[1]. معجم اللُّغة العربية المعاصرة: 1330/1.

[2]. علم الأصوات العام أصوات اللُّغة العربية: بسام بركة، مركز الإنماء القومي، لبنان، رأس بيروت، المنارة، بناية الفاخوري، د ط، د ت، ص6.

ا-علم الأصوات النُّطقي الذي يدرس جهاز النطق من منظار التشريح، ويحدِّدُ وسائل إنتاج الأصوات اللُّغوية بواسطة هذا الجهاز أي مراكز نطقها وكيفيَّتها.

ب-علم الأصوات السمعي الذي يُحلل الصوت تحليلا فيزيائيا من حيث بثّه وانتشاره والتقاطه، ومن العلماء من يُفصل تحليل التقاط الصوت بالأذن عن علم الأصوات السمعي ويدخله في باب مستقل هو علم الأصوات الإصغائي.

ج-علم الأصوات الآلي أو التجريبي الذي يساند الدراسات الصوتيَّة بتجارب تتم على أجهزة وآلات حديثة، فيصحح مسار هذه الدراسات أو يؤكد نتائجها.

وخلاصة القول علم الأصوات العام هو علم يدرس الأصوات وكأنها مجرد حوادث فيزيائية لا علاقة لها باللُّغة باعتبارها أحداثا منطوقة بالفعل لها أثر سمعي معين، فيهتم بمخارجها وصفاتها، ومقادير شدتها وعدد ذبذباتها وأطوالها دون النّظر في قيم الأصوات، أو معانيها في لغة معينة، وبذلك يهتم بدراسة حركة أعضاء النطق من أجل إنتاج أصوات الكلام، وهذه الأصوات لا بد لها من حيز تنطلق منه وهو ما يسمّى بالجهاز الصوتي.

رابعا . الجهاز الصوتي وأعضاء النطق عند الكندي:

أ-الجهاز الصوتي:

الجهاز الصوتي أو الجهاز النطقي[1]: المصطلح الذي اتفق عليه العلماء المحدثون لأعضاء النُّطق التي تساهم في عملية الإنتاج الصوتي.

الجهاز: جمع أجهزةتؤدي عملا معين، أمَّا الجهاز في الحيوان والإنسان: <<ما يؤدي من أعضائه غرضا حيويا خاصاً، مجموعة من الأعضاء تؤدي مجتمعة وظيفة أو عملية محددة>>[2].

[1]. دراسة الصوت اللغوي: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، 38 عبد الخالق ثروت، القاهرة، 1997د ط، 1418، ص 99.

[2]. معجم اللُّغة العربية المعاصرة: ص 412.

والجهاز الصوتي وأعضاء النّطق تناولهما الفلاسفة المسلمون ومن بينهم الكندي ضمن كلامهم عن أصوات اللغة العربية.

1-العضو:

العين والضاد والحرف المعتل أصل واحد يدلُّ على تجزئة الشَّيء، العِضو والعُضو، والتعضية: أن يُعَضِي الذبيحة أعضاء، والعضَّة: القطعة من الشيء تقول: عضيت الشَّيء أي وزَّعته[1]

وجاء ذكر العضو في "رسالة يعقوب الكندي في اللثغة" في قوله:<< فلما ظهر النطق بحركات مختلفة، مرة برفع، ومرة تضع بجزم، ومرة بتسريح العضو الذي هو آلة النطق>>[2]،كما استعمل مصطلحَيْ العضو والآلة مفردين ومركبين شأنه في ذلك شأن الفلاسفة المسلمين، فالمفرد يوضحه سياق نص الكندي<<الحروف التي تعرض فيها اللُّثغة من قبل زيادة العضو>>[3]،والمركب يوضحه في الغالب السِّياق والنِّسبة إلى الشَّيء كأعضاء النفس وآلات التصويت، وآلة السَّمع ومن أمثلة الاستعمالات في النُّطق ما سمى به الكندي عضو النطق بالعضو الذي هو <<آلة النطق أو العضو المنطقي>>[4]، ونحو قوله: <<وهاهنا علتان أخريان وهي الأخن و الألْكن وإنَّما تعرض هاتان العلتان من غلط آلة النُّطق وهو اللسان وسعة الخياشيم، والعلة في ذلك أن العضل المحركة لهذا العضو لا تطيق حمله وتحركه وتنقله عن الأماكن الواجبة للنطق...>> [5]، وبذلك نلاحظ أن العضو بالنسبة للكندي هو الجزء من الجهاز النطقي الذي ينطلق منه الصَّوت أو من خلال وضْعه الذي يتخذه داخل آلة النُّطق أما إذا أتى العضو النطقي مرضا أو علة ما، تداعى ذلك إلى خلل في عمل العضو حين إصدار الصَّوت المراد.

2- آلة النطق:

[1]. مقاييس اللغة: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (395)، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، دمشق، د ط، 1399هـ، 1979م، مادة (ع ض و) 347/4.

[2]. رسالة اللثغة: ص 521.

[3]. نفسه: ص 529.

[4]. نفسه: ص521.

[5]. نفسه: ص530.

الآلة: الحالة [1]، والآلةُ: الأداة، والجمع: آلات[2].

آلة النُّطق لدى الفلاسفة هي:<< الآلة مركبة من أجزاء محكمة الترتيب، تسمح بنقل الحركة أو بعض الأشياء، والآلي هو المنسوب إلى الآلة، أي ما ينتج منها، كالتطريز الآلي، أو يتم بها، كالحساب الآلي، أو يتحرك معها، كالسلم الآلي>>[3].

<<وعند المناطقة هي الواسطة بين الفاعل والمنفعل في وصول أثره إليه كالمنشار للنجار، والقيد لإخراج العلّة المتوسطة كالأب بين الجد والابن فإنها واسطة بين فاعلها ومنفعلها>>[4].

أما مصطلح <<العضو المنطقي>>[5]، فهو يحدد وظيفة الصَّوت المتمثلة في إصدار الكلام المنطوق، عبَّر عن ذلك بآلة النطق لجهاز النطق وهي جملة من الأعضاء الصَّوتية التي تسهم في إنتاج الصَّوت، ويتضح ذلك في قول الكندي:<< ...فمتى تغيَّرت آلة النطق وزالت عن الأماكن الواجبة للنطق فَسُدَ لذلك المنطق، وأتى بخلاف ما قَصُدَ له الناطق>>[6].

والملاحظ أنَّ أعضاء الجهاز النّطقي تتخذ هيئة خاصة لكل صوت وإن تشاركت في بعض الأحيان المخرج، على أنَّ كل عضو منها مرتبط بعضو آخر من هذا الجهاز المعجزة وبشكل متناسق ليتم خروج الصوت.

3-آلة الطبيعة:

جاء هذا المصطلح في رسالة اللُّثغة للتعبير عن إحدى علل اللثغة في قوله:<< والوجه الثالث يكون إمَّا لزيادة آلة النُّطق وإمَّا لنقصان، فأما علَّة زيادة العضو المنطقي فتكون من البرد والرطوبة، أو من الحرارة والرطوبة مع مجاري العضو فتدغم آلة الطبيعة أكثر مما يجب له من المقدار فيغلظ العضو ويكبر، ويفسد

---

[1]. مقاييس اللغة: مادة (أ ول) 161/1.

[2]. لسان العرب: جمال الدين محمد بن مكرم، ابن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت، د ت، د ط، مادة (أ و ل) 11/ 39 .

[3]. المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاَّتينية: جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت، لبنان، د ط، 1982، 27/1.

[4]. معجم التعريفات: علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، د ط، د ت، ص 34.

[5]. رسالة اللثغة: ص 529.

[6]. نفسه: ص 521.

النطق لذلك...>> [1]، وقد استعمل الكندي (آلة الطبيعة) * للتعبير عن أعضاء النطق المسؤولة عن الكلام[2].

وعليه يمكننا أن نستبين ممَّا تقدَّم أنَّ الإنسان لا يملك عضوا مختصا بالكلام وحده، وما نسميه أعضاء النطق أو الكلام قد تعدَّلت وظيفته لغرض الكلام بُغية التواصل، أمَّا وظيفتها الأساسية فهي حفظ حياة الإنسان، فالرئتان تنقلان الأكسجين إلى الدَّم واللِّسان يدفع الطعام داخل الفم ليُحَوَّل إلى شكل معين من أجل البلع، والشفتان صمَّام لحفظ الطعام من الانتشار أثناء المضغ، والأسنان والأضراس تستعمل لتقطيع الطعام ومضغه، والتجويف الأنفي حنجرة لتكييف الهواء قبل هبوطه إلى الرئتين، بالإضافة إلى الذكاء الإنساني، خلق وظيفة ثانوية لهذا الجهاز الحيوي وهي وظيفة النطق اللغوي[3].

والصوت الإنساني<<هو ككل الأصوات ينشأ من ذبذبات مصدرها في الغالب الإنسان، فعند اندفاع النفس من الرئتين يمر بالحنجرة فيحدث تلك الاهتزازات التي بعد صدورها من الفم أو الأنف، تنتقل خلال الهواء الخارجي على شكل موجات حتى تصل إلى الأذن>>[4]وبذلك تحدد الدراسات الحديثة الجهاز الصوتي الإنساني بمجموعة من الأعضاء التي تساهم في إصدار الصوت حين خروج الهواء زفيرا من الرئتين مرورا بالقصبة الهوائية ثم الحنجرة، فتجويف الحلق بداية من الأسفل إلى الأعلى مرورا باللسان والأسنان وصولا إلى حد الشفتين أو يمر بالتجويف الأنفي وذلك حسب الصوت الصَّادر وهو نفس المنهج الذي أبدعه واتبعه اللغويون أو الفلاسفة المسلمون قديما، فكانوا خير من فصَّل في أعضاء الجهاز الصَّوتي، وأثْروا الدَّرس اللُّغوي بمصطلحات صوتية دقيقة وتحدثوا بإسهاب وتفصيل عن أعضاء النُّطق، وهذا ما ميزهم عن بقية الدارسين من النُّحاة واللغويين، ومن خلال التنقيب والبحث في الفكر الصوتي الفلسفي عند الكندي نجده قد ذكر أعضاء النُّطق بقوله:<< فلما ظهر النطق بحركات مختلفة، مرَّة برفع،

---

[1]. رسالة اللثغة: ص 531.

* الطبيعة عند المناطقة صفات موجودة في الشيء، يوجد بها على ما هو عليه ولا تعدم منه إلا بفساده وسقوط ذلك الاسم عنه، ينظر: الإحكام في أصول الأحكام: أبي محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ج1، ص45.

[2]. رسالة اللثغة: ص 531.

[3]. ينظر: دراسة الصوت اللغوي: ص 99،100.

[4]. الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس(1977م)، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، م1975، ص8.

ومرة تضع بجزم، ومرة بتسريح العضو الذي هو آلة النطق مثل: مقاديم الأسنان وصدر الحنك والأرحية واللَّهوات وخارج الأسنان والشَّفتين...>> [1].

ب–أعضاء النطق عند الكندي:

كما تطرق الكندي للحديث عن أعضاء النُّطق من خلال ذكره للحروف نعتا ومخرجا، وأبان ما لهذه الأعضاء من أهميَّة في إحداث الصوت، ويمكننا توضيح أعضاء النطق الواردة عند الكندي على النحو التالي:

1 . الرئة:

جمع رئون ورئات، والرئة عضو التَّنفس ويقال رئتان تقع في التجويف الصَّدري، وتتصفان بالمرونة، تمتصان الأكسجين من هواء الشَّهيق تُخرجان ثاني أكسيد الكربون مع هواء الزفير[2]، وأشار الكندي إلى الرئة بقوله:<< عمق الرئة>>[3].

ويضيف المحدثون لمفهوم الرئة:<< الرئة فهي جسم مطاط قابل للتمدد والانكماش، ولكِنَّه لا يستطيع الحركة بذاته، ومن ثم فهو في حاجة إلى محرك يدفعه للتمدد أو الانكماش، وهذا المحرك هو الحجاب الحاجز من ناحية، والقفص الصدري من ناحية أخرى، أمَّا القصبة الهوائية فهي أنبوبة مكونة من غضاريف على شكل حلقات غير مكتملة من الخلف متصل بعضها ببعض بواسطة نسيج غشائي مخاطي، وقطر القصبة الهوائية يتراوح ما بين 2 سم وطولها 11سم وتنقسم من أسفلها إلى فرعين رئيسيين اللتان تدخلان إلى الرئتين>>[4].

[1]. رسالة اللثغة: ص521.

[2]. معجم اللغة العربية المعاصرة: ص839.

[3]. رسالة اللثغة: ص 524.

[4]. أصوات اللُّغة: عبد الرحمن أيوب، مطبعة الكيلاني، ط2، 1968 ص 40- 47.

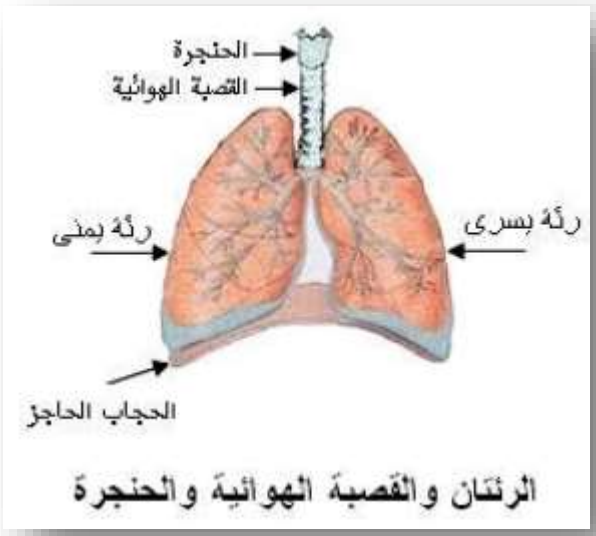

1

2 . الغلصمة:

تشعبت الآراء حول تحديد مفهوم الغلصمة حيث عدَّها الخليل الهيكل الخارجي للحنجرة مع ما يحيط بها حيث يقول:<< الغلصمة: رأس الحلقوم بشواربه وحرقدته>>[2]، أمَّا في معجم اللغة العربية المعاصرة:<< غلصمة مفرد أما جمعها غلاصم وهي صفيحة غضروفية عند أصل اللسان، سرجية الشكل مغطاة بغشاء مخاطي تنحدر إلى الخلف لتغطية فتحة الحنجرة لإقفالها في أثناء البلع>>[3]وهذا يوحي أن الغلصمة لدى القدماء تقع ما بين أعلى الحنجرة وأسفل الحلق وهو موضع <<الوترين الصوتيين>>[4].

وهي كذلك عند المحدثين بما تم تسميته "لسان المزمار" وهو زائدة متصلة بجدر اللسان، أو صفيحة غضروفية عند أصل اللسان مغطاة بغشاء مخاطي، وظيفتها سد القصبة الهوائية عند البلع[5]، وقد ورد

---

[1]. الرئتان والقصبة الهوائية والحنجرة: موقع إلكتروني،http://quran-university.info/uu/uploads/13351008171.pdf ، ص3.

[2]. العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، ترتيب وتحقيق عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1424،1هـ-2003، مادة (غ ل ص م)، 287/3.

[3]. معجم اللغة العربية المعاصرة: مادة (غ ل ص م)، ص1632.

[4]. ينظر البحث الصوتي عند العرب: خليل إبراهيم العطية، منشورات دار الجاحظ للنشر، بغداد، الجمهورية العراقية،1983، ص 15 نقلا عن علم الأصوات عند الكندي في رسالتيه اللثغة واستخراج المعمى، م.م مصطفى حسين مزعل، الجامعة المستنصرية التربية الأساسية مجلة كلية التربية الأساسية، العدد-66، 2010م، ص 94.

[5]. معجم اللغة العربية المعاصرة: ص 2010.

مصطلح الغلصمة لدى الكندي مرتين؛ أولها حين نعت صوت العين في قوله:<< العين...تحتاج إلى نغمة مع نفس يمتد إلى اللهاة ويقف معها فهمزة اللسان إلى اللهوات وفتحة بالغلصمة...>> [1] أمَّا ثانيها في حديثه عن صوت القاف يقول:<< القاف...تحتاج إلى إلزام الغلصمة الخياشيم...>> [2]

3 . النغانغ:

نغغ والنغنغ موضع اللهاة وشوارب الحنجور، ونغنغ فلان: عرض له في نغنغته داء[3]، وذكرها الكندي في قوله:<< نفس مع النغانغ>>[4].

4 . الشَّدق:

الشين والدال والقاف أصل يدل على انفراج في شيء، والأصل في ذلك شدق الواد أي عرضه[5]، وذكره الكندي قائلا:<< جانبي الشدق>>[6]، <<يدل على انفراج في الشيء من ذلك الشدقان

للإنسان وهما جانب الفم>>[7].

5 . الحنَك:

الحاء والنون والكاف أصل واحد وهو عضو من الأعضاء.

وأصل الحنك، حنك الإنسان أقصى فمه[8]، وقد ذكر الكندي: <<جانبي الحنك>>[9]، كما يشار إليه أحيانا بالأسماء التالية: الحنك الأعلى أو سقف الحنك أو سقف الفم وهذا العضو يتَّصل به اللِّسان في

---

[1]. رسالة اللثغة: ص 526.

[2]. نفسه: ص 526.

[3]. العين: مادة (ن غ غ) 246/4.

[4]. البحث الصوتي عند العرب: ص 15 نقلا عن علم الأصوات عند الكندي في رسالتيه اللثغة واستخراج المعمى: ص 528.

[5]. مقاييس اللغة: مادة (ش د ق)، (395)، 255/3.

[6]. رسالة اللثغة: ص528.

[7]. المقتضب: أبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت285هـ) تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة 1415هـ، 1994م، 329/1.

[8]. مقاييس اللغة: مادة (ح ن ك)، 111/2.

[9]. رسالة اللثغة: ص527.

أوضاع مختلفة، ومع كل وضع من هذه الأوضاع بالنسبة لأيّ جزء منه تخرج أصوات مختلفة، ويُقسَّم الحنك عادة في الدراسات الصَّوتية الحديثة إلى ثلاثة أجزاء هي: مقدم الحنك أو اللثة بما في ذلك أصول الأسنان، وسط الحنك أو الحنك الصَّلب ويسميه البعض الغار، وأقصى الحنك أو الحنك اللَّين ويسميه بعضهم بالطبق[1].

الحنك[2]

6 . اللهاة:

<< اللام والهاء والحرف المعتل أصلان صحيحان، يدل أصلها اللغوي على اللَّهوة، أما الأصل الآخر فاللّهوة، وهو ما يطرحه الطاحن في ثقبة الرحى بيده، فأما اللهاة فهي أقصى الفم كأنها شبهت بثقبة الرحى، وسميت لهاة لما يلقى فيها من الطعام>>[3]، وذكرها الكندي مفردة في قوله :<< ... العين تحتاج إلى نغمة مع نفس يمتد إلى اللَّهات ويقف معها...>> [4] ويستعملها جمعا في قوله :<< ... الحاء تحتاج

[1]. علم الأصوات: كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د ط، 2000، ص 139.

[2]. الحنك: موقع إلكتروني، http://quran-university.info/uu/uploads/13351008171.pdf ، ص7.

[3]. مقاييس اللغة: مادة (ل ه و)، 213/5.

[4]. رسالة اللثغة: ص 526.

إلى نفس يخرج مع الحنك بتنحنح مسرع مضغوط بأصل اللسان واللَّهوات>>[1]، ويرى المحدثون أنَّ اللَّهاة هي نهاية الحنك اللين[2].

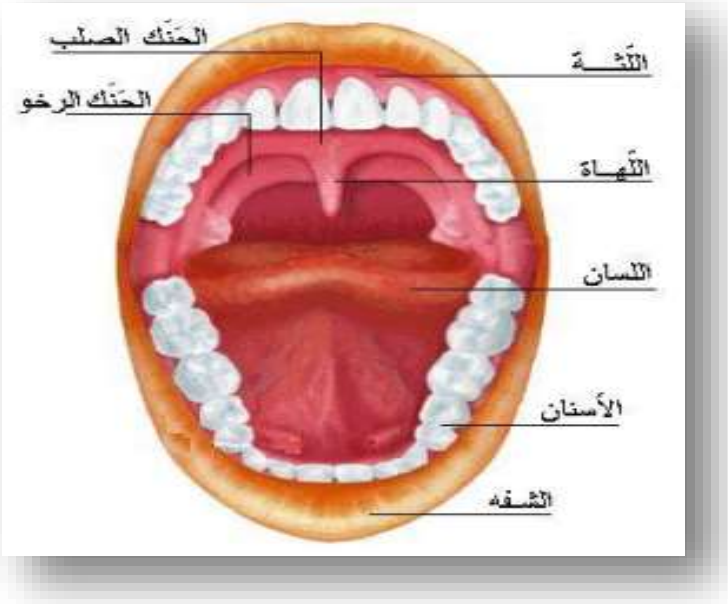

تجويف الفم[3]

7 . اللسان:

عضو نطق متحرك في نطق الأصوات اللُّغوية، وقد عرفه كل من النحاة واللغويين والفلاسفة سواء منهم القدامى أو المحدثون كونه مشارك في إخراج أغلبية الحروف، فهو كثير الحركة وينتقل من وضع لآخر عند النُّطق فيكيَّف الصوت اللُّغوي على حسب هيأته المختلفة، كما يُعد مساعد في تقليب الطعام، ولأهمية وعظم شأنه سميت اللغة باسمه، وسُمي علم اللغات علم الألسن أو اللسانيات[4]، قال تعالى ﴿بلسان عربي مبين﴾[5].

---

[1]. رسالة اللثغة: ص 526.

[2]. علم الأصوات: ص 140.

[3]. تجويف الفم: موقع إلكتروني،http://quran-university.info/uu/uploads/13351008171.pdf، ص6.

[4]. معجم علم الأصوات: محمد علي الخولي، مطابع الفرزدق التجارية، ط1، 1402هـ، 1982م، مادة (ل س ن) ص 144.

[5]. سورة الشعراء الآية 195.

وأشار الكندي إلى مواضع عدَّة للِّسان، أصل اللِّسان في قوله:<< تحتاج إلى نفس يخرج مع الحنك بتنحنح مسرع مضغوط بأصل اللسان>>[1]، وفي موضع آخر يذكر وسط اللِّسان فيقول:<< بإخراج النفس من وسط اللسان على الأرحية وجانبي الشدق>>[2]، أما جانبي اللسان فيذكره حين يشير إلى مخرج الياء فيقول:<< تحتاج إلى نغمة مع إلزام جانبي اللسان جانبي الأرحية بكسرة>>[3].

وسيأتي ذكره بشيء من التفصيل في مخارج الأصوات[4].

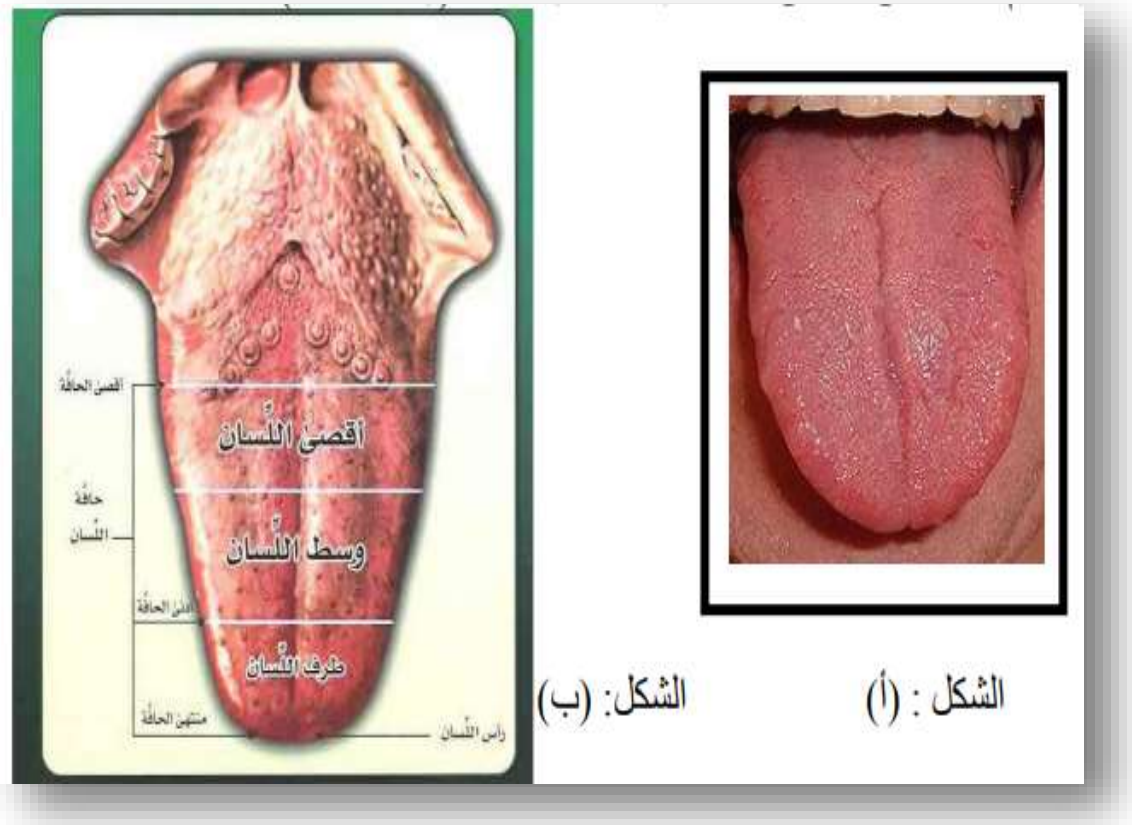

اللسان[5]

[1]. رسالة اللثغة: ص 525.

[2]. نفسه: ص 528.

[3]. نفسه: ص 525.524.

[4]. ينظر: الصفحة 46 من هذه المذكرة.

[5]. اللسان: موقع إلكتروني، http://quran-university.info/uu/uploads/13351008171.pdf، ص6.

8 . الأسنان:

<<أسنان وأسن، ومفردها سنٌّ وهي قطعة من العظم تنبت في الفم، تتكون من لب لين محاط بطبقة صلبة من العاجين–عاج الأسنان– المغطاة بالمينا عند القمة، تستخدم لتقطيع ومضغ الطعام>>[1]، وجاء ذكرها عند الكندي في قوله: <<تركيب الشفة السفلى على الأسنان العليا>>[2].

9 . الأضراس:

<<الضاد والراء والسين يدلُّ أصلها اللغويّ على قوَّةٍ وخشونة>>[3]، وقد يشدُّ عنه ما يخالفه، فالضرس من الأسنان، وسمي بذلك لقوته على سائر الأسنان، ويقال ضرسه يضرسه، إذا تناوله بضرسه[4]، وقال الخليل : <<الرَّحى والرحيان، والأرحاء : الأضراس أي كأنها تطحن الطعام>>[5]، وجاء ذكر الكندي لها حين نعت الشين في قوله :<< جانبي الحنك والأرحية وإخراج نفس شديد فيما بين ذلك وكسرة،

[1]. معجم اللغة العربية المعاصرة: مادة (أ س ن) ص 1121.

[2]. رسالة اللثغة: ص 526.

[3] مقاييس اللُّغة: مادة (ض ر س)، ص 395/3.

[4]. نفسه: مادة (ض ر س) 395/3.

[5]. نفسه: مادة (ر ح ي) 499/2.

وهمزة طرف اللسان على مقاديم الاسنان وصدر الحنك>>[1].

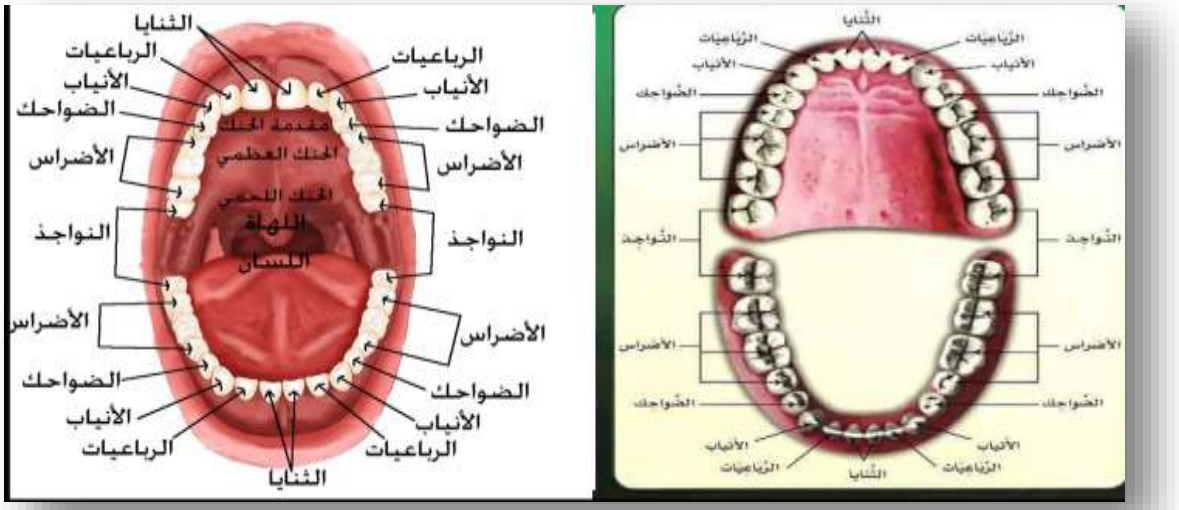

الأسنان[2]

10 . الشفتان:

<<الشين والفاء والحرف المعتل يدل على الإشراف على الشيء ويقال شفوات ويقال رجل أشفى، إذا كان لا ينظم شفتاه، ورجل شُفاهي عظيم الشفتين>>[3]، الشفتين تتشفيان على الفم في مقدمة الفم، وهما من أعضاء النطق المهمة المتحركة ودورهما في تأدية الحركات أبرز من دورهما في تأدية الأصوات الصامتة، ويذكرها الكندي في مواضع عدة من ذلك قوله:<< ...وضم الشفتين وفتحها بكسرة>>[4]، وذكرها حين أتى على ذكر النون حيث قال:<< ...وتطويل الشفتين وتضييقها وفتحها تامة ورد رأس

[1]. رسالة اللثغة: ص 527.

[2]. الأسنان: موقع إلكتروني، http://quran-university.info/uu/uploads/13351008171.pdf، ص8.

[3]. مقاييس اللغة: مادة (ش ف ي) 199/3.

[4]. رسالة اللُثغة: ص524.

اللسان إلى صدر الحنك>>[1]، والشفتان يعدهما المحدثون من أعضاء النطق المتحركة والمهمة في إصدار الصوت حيث تتخذ أوضاعا مختلفة حال النطق، ويؤثر ذلك في نوع الأصوات وصفاتها[2].

11 . الخيشوم:

<<وهو جلدة في أقصى الفم تتدلى في طرفها الأسفل لحمية صغيرة تسمى اللهاة أو الطُلا طلة >>[3]، وذكرها الكندي في قوله : <<إلزام الغلصمة الخياشيم...>> [4]

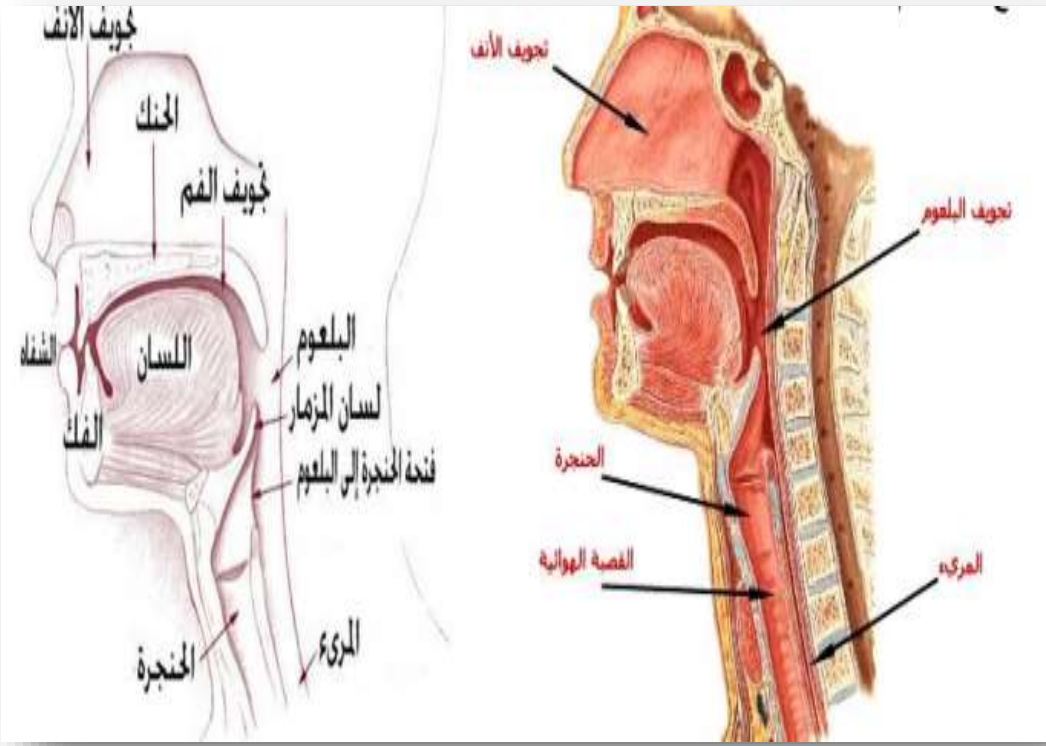

جهاز النّطق[5]

[1]. رسالة اللثغة: ص 526.

[2]. علم الأصوات: ص140.

[3]. دروس في علم أصوات العربية: جان كانتينو، تر صالح القرمادي، نشريات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، د ط،1966م، ص 18.

[4]. رسالة اللثغة: ص 526.

[5]. جهاز النُّطق: موقع إلكتروني، http://quran-university.info/uu/uploads/13351008171.pdf، ص9.

خامسا . مخارج الأصوات الصامتة وصفاتها عند الكندي:

جاء كلام الكندي عن مخارج أصوات الحروف وصفاتها، ومدى أهمية المخرج وأثره في إنتاج الصوت اللغوي متداخلا وممزوجا، بما أنَّ الكثير من الأصوات تشترك مع غيرها في المخرج نفسه، وهذا ما أثبته البحث الصوتي الحديث من أنّ الصَّوت عملية مركبة ومتداخلة تنتجها حركة الأعضاء النطقية- الجهاز النُّطقي- التي زُوِّد بها الإنسان، وسنحاول التَّمييز بين المخارج، والصفات قدر ما أمكننا ذلك من خلال ما ورد في رسالتيه اللثغة واستخراج المعمى كونهما المؤلفين اللَّذين حُظيا بنصيب وافر من الدراسة الصَّوتية.

1 . تعريف المخرج:

المخرج: ج مخارج مصدر ميمي من خرج، خلاص نجاة، وجد مخرجا من الأزمة وفي الآية الكريمة ﴿من يتق الله يجعل له مخرجاً﴾[1]، <<ومخرج الإنسان موضع ينحبس عنده الهواء أو يضيق مجراه عند النُّطق بالصوت، مثل الشفتين ينحبس الهواء بانطباقهما عند النطق بالباء ونحوها مخرج الباء من الشفتين مخارج الحروف>>[2].

مخرج الحرف هو<<النقطة التي يلتقي عندها طرفان من جدران أعضاء النطق ليمرَّ الهواء بينهما>>[3].

ويرى الكندي أن كل لغة تستعمل عدد الحروف بقدر ما تحتاج إليه فيقول:<< كل لغة بقدر ما تحتاج تستعمل من الحروف وذلك إنَ منها ما يحتاج إلى 28 حرفا وهي لغة العرب>>[4]، أما نظام ترتيبها عنده فيمكن أن نتبيَّن من عرضه لمخارج الحروف وترتيبها وفقا لترتيب الأبجدي، وهي <<أبجد هوز خطي كلمن سعفص قرش>>[5]وقد تميز الكندي بهذا المنهج إذ لم يسبقه أحد من العلماء القدماء إليه، أما مخارج الأصوات فيمكن استنتاجها مما جاء في رسالته اللثغة، على النحو التالي:

---

[1]. سورة الطلاق: الآية 3.

[2]. معجم اللغة المعاصر: ص 628.

[3]. مجلة الصوتيات من مقال بعنوان: جهاز النطق عند علماء العربية المتقدمين وعند المحدثين ابن جني ولندرسي، فوزية سرير عبد الله، حوليات أكاديمية دولية محكمة متخصصة تصدر عن مخبر اللغة العربية وآدابها، العدد الثامن عشر، جامعة البليدة2، لونيسي علي، الجزائر ص 4.

[4]. رسالة اللثغة: 522.

[5]. نفسه: ص 524-527.

2 . مخارج الأصوات:

أ. الرئة:

كل صوت لغوي لابد أنْ يكون مصدر الهواء اللازم لإنتاجه من الرئتين، فللرئة أهمية كبرى في صناعة الصوت فهما أهم عضوين من أعضاء الجهاز الصوتي بالإضافة إلى القصبة الهوائية، وقد نسب الكندي مصدر خروج الأصوات الرئة، فلا صوت يأتي دون ذاك الزفير المندفع منها، ويذكر مصطلح الرئة في نعته لحرف الهاء على سبيل المثال لا الحصر يقول:<< الهاء تحتاج إلى نفس يخرج من عمق الرِّئة>>[1]، وهذا ما ذهب إليه جل المحدثون<<إنَّ مصدر الطاقة لمعظم الكلام يكمن في تيار الهواء المندفع من الرئتين عند الزفير فتيار الهواء يندفع من الرئتين مارا بالقصبة الهوائية والحنجرة ثم في الأنف أو الفم ضروري لحدوث أي صوت نتفوه به>>[2].

ب . الحلق:

يدلُّ أصله اللغويُّ على شيءٍ من الآلات مستديرٍ[3]،<<والحلق هو الجزء الواقع بين الحنجرة والفم، وقد يسمى هذا الجزء بالفراغ الحلقي أو التجويف الحلقي، وهو الفراغ الواقع بين أقصى اللسان والجدار الخلفي للحلق>>[4]، أما صاحب العين فيصفه قائلا:<< الحلق مساغ الطَّعام، وخرج النَّفس من الحلقوم، وموضع المذبح من الحلق أيضا>>[5]، ونستخلص ممَّا سبَق أنَّ منطقةَ الحَلْق تبدأ من الحَنجرة، وتنتهي في الفم عند الحنك اللَّحميّ. كما نسَب الخليل حروف ستة إلى الحلق مرتّباً إيَّاها على النحو التالي: <<فأقصى الحروف كلّها: العين ثمَّ الحاء... ثمَّ الهاء... فهذه ثلاثةُ أحرفٍ في حيّزٍ واحدٍ، بعضُها أرفعُ مِن بعض، ثمَّ الخاءُ والغَينُ في حيّزٍ واحد، كلُّهنَّ حلقيَّة>>[6].

---

[1]. رسالة اللثغة: ص 524.

[2]. مدخل إلى الصوتيات: محمد إسحاق العناني، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2008م، ص24.

[3]. مقاييس اللُّغة: مادة (ح ل ق)، ص 261

[4]. علم الأصوات: ص 138.

[5]. العين: 3/ 48،

[6]. نفسه: 1/ 57 – 58.

بينما أشار سيبويه إلى حرّية مرور الصَّوت في حروف المدِّ، وأنَّ أعضاء النُّطق، ومنها الحلق، لا تعترضُ طريقَه[1] ، ورتب الهمزة والألف والهاء في هذا المخرج، قائلا:<< لأن الهمزةَ أقصَى الحُروف وأشدُّها سُفولاً، وكذلك الهاءُ؛ لأنَّه ليس في الستَّة الأحرفِ أقربُ إلى الهمزةِ مِنها، وإنَّما الألفُ بينهما>>[2]، كما استعملَ لفظَي:<<أوْسَطَ الحَلْق >>[3]

و<<المخرج الثاني من الحلق>>[4]كمخرج للعَين والحاء على الترتيب: العينُ ثمَّ الحاء، قال:<< لأنَّ العينَ أقربُ إلى الهمزة من الحاء>>[5]

كما استعملَ لفظَي:<< أدنى الحلق مخرجاً من الفم>>[6] و<< المخرج الثالث من الحلق: أدنى مخارج الحلق إلى اللِّسان>>[7]، كمخرج للغَين والخاء حيث قال:<< والخاءُ والغينُ بمنزلةِ القَافِ، وهما من حُروفِ الحلْقِ بمَنزلةِ القاف من حُروف الفم، وقُرْبُهُمَا من الفَمِ كقرْبِ القافِ من الحلْقِ>>[8]

أمَّا علمُ الأصواتِ المعاصر ينسب الهمزةَ والهاءَ إلى الحنجرة، والألفَ إلى منطقة الفم بحيث لا يتدخَّلُ اللِّسانُ في إنتاجِ هذا الصَّوتِ، بل يكون في وضع الرَّاحة[9]، ويعيبُ بعضُهم على سيبويه جَعْلَه الألفَ من أقصى الحَلْق[10]، بينما نلاحظ أنَّ الكندي قد خصَّ من أصوات الحلق الهاء والخاء حين قال: <<الهاء تحتاج إلى نفس يخرج من عمق الرئة>>[11].

---

[1]. الكتاب: أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تح وشرح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، 1411هـ، 1991م 4 / 176.

[2]. نفسه: 4/ 102.

[3]. نفسه: 4/ 433.

[4]. نفسه: 4/ 451.

[5]. نفسه: 4/ 102.

[6]. نفسه: 4/ 433.

[7]. نفسه: 4/ 451.

[8]. نفسه: 4/ 480.

[9]. ينظر: دراسة الصَّوت اللُّغويّ: ص345.

[10]. دراسة الصَّوت اللُّغويّ: 346.

[11]. رسالة اللثغة: ص 524.

أما موضع مخرج الخاء فيوحي بمنطقة الحنك اللين لدى الكندي الذي سماه <<بتفرج الحنك>>[1]، والتي اصطلح القدماء قبله عليها ب<<أدنى الحلق إلى الفم>>[2]، اكتفى الكندي بتحديد طريقة إخراج الغين وما تحتاجه قائلا:<< تحتاج الغين إلى إخراج نفس مع النغانغ ووسط اللسان وكسرة ورد اللسان على الحنك>>[3]، وعن العين قال:<< تحتاج إلى نغمة مع نفس يمتد إلى اللهاة ويقف معها، فهمزة اللسان إلى اللهوات وفتحة بالغلصمة وكسرة ورد اللسان إلى صدر الحنك>>[4]، وعن الحاء يقول فيلسوف العرب:<< الحاء تحتاج إلى نفس يخرج مع الحنك بتنحنح مسرع مضغوط بأصل اللسان واللهوات مع رأس المريء وفتحة>>[5]...ويبقى الألف ويعني هنا الهمزة كما ورد في نصه <<إنَّ الألف تحتاج إلى نغمة وفتحة ورد طرف اللسان إلى صدر الحنك وإخراج نفس يسير بين الشفة السفلى والأسنان العليا>>[6] ومن الملاحظ مما سبق أنَّ الكندي اختلف عن من سبقوه في تحديد مخارج بعض الأصوات موضعا واصطلاحا، وعموما معروف لدى المحدثين عن الحلق أنَّه يضمّ ثلاثة مخارج: من أسفله مخرج الألف والهمزة والهاء، **أما** وسطه: مخرج لحرفي العين والحاء، وأدناه مابين أصل اللسان وجدار البلعوم مخرج الغين والخاء، وقد ضم إليهما بعض الباحثين حرف القاف وسمي الثلاثة الأحرف اللهوية[7].

ج . الغلصمة:

[1]. رسالة اللثغة: ص 527.
[2]. ينظر الكتاب: 433/4.
[3]. رسالة اللثغة: ص 528.
[4]. نفسه: ص 526.
[5]. نفسه: ص 525.
[6]. نفسه: ص 524.
[7]. دروس في علم أصوات العربية: ص 18.

جاء في القانون لابن سينا:<< أما الغَلصمة: فهي لحمٌ صِفاقيٌّ لاصِقٌ بالحنك تحت اللَّهاة، متدلٍّ منطبقٌ على رأس القصَبة ويرى المحدثون منهم الدكتور محمد عبد الرازق استشاريّ أمراض الأنف والأذن والحنجرة: إن وصفَ ابن سينا للغلصمة ينطبق على الحنك اللَّين>>[1].

وينسب إليها الكندي مخرج صوت العين والقاف قائلا:<< العين تحتاج إلى نغمة مع نفس يمتد إلى اللَّهات ويقف معها فهمزة اللِّسان إلى اللَّهوات وفتحة بالغلصمة، وكسرة ورد اللسان إلى صدر الحنك>>[2]، بالتالي العين حسب الكندي مخرجها مشترك من: اللَّهاة واللسان والغلصمة والحنك.

وعن صوت القاف يقول:<< القاف تحتاج إلى إلزام الغلصمة الخياشيم لزوما شديدا وتفرق فيما بين ذلك النفس بقوة>>[3].

وإذا كان المراد بالغلصمة أصل اللسان فإن حدوث القاف باعتماد أصل اللسان على الحنك اللحمي الذي يكون بدوره راجعا إلى الجدار الخلفي للأنف سادا مجرى الصوت إلى الخياشيم، فكأن أصل اللسان اعتمد على الخياشيم وهو معنى قوله:<< إلزام الغلصمة الخياشيم إلزاما شديدا>>[4].

والغلصمةَ منطقةٌ واسعةٌ تَشْمَلُ الغضروف المسمَّى حديثاً بلسان المزمار وما فوقَه إلى أصل اللِّسان، وبهذا الاعتبار تتَّفق مع كلِّ المفاهيم التي تقدَّمت، وكذلك مع وصف الكنديّ؛ لأنَّ المراد منها في كلامه يتَّجه –إلى رأس المريء– الغضروف المسمَّى حديثا بلسان المزمار، وإلى أصل اللِّسان، ودليل ذلك قوله في الحاء:<< تَحتاجُ إلى نفَسٍ يَخرُجُ مع الحنك بِتَنَحْنُحٍ مسرعٍ مضغوطٍ بأصلِ اللِّسان واللَّهوات مع رأسِ المريء>>[5].

---

[1]. القانون في الطب 2/ 1103. نقلا عن المصطلحات الصوتية في التراث اللغوي عند العرب، دراسة تاريخية تأصيلية من القرن الأول إلى القرن السادس الهجري، عادل إبراهيم أبو شعر، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، المملكة العربية السعودية،1424هـ، 1425هـ، ص 141.

[2]. رسالة اللُّثغة: ص 526.

[3]. نفسه: ص 526.

[4]. المصطلحات الصوتية في التراث اللغوي عند العرب، دراسة تاريخية تأصيلية من القرن الأول إلى القرن السادس الهجري، ص 188.

[5]. رسالة اللُّثغة: ص 525.

<<وذهب المحدثون إلى أنّ ما يقع فوق الحنجرة شيء أشبه باللسان يسمى لسان المزمار أو الغلصمة، ووظيفة هذا اللسان حماية الحنجرة وطريق التنفس كلها في أثناء عملية بلع الطعام، ويبدو على كل حال أنَّه لا دخل للسان المزمار في تكوين الأصوات بصورة مباشرة، والأوتار الصوتية أو الحبال الصوتية أشبه شيء بشفتين يمتدان أفقيا بالحنجرة من الخلف غلى الأمام، ويلتقيان عند ذلك البروز المسمى تفاحة آدم، ويسمى الفراغ بين الوترين الصوتيين بالمزمار، وقد ينفرج الوتران أو ينقبضان حتى يلمس أحدهما الآخر، فيغلق ممر الهواء، ولكن بشدة وعسر، ومن ثم يتذبذبان ويصدران نغمة موسيقية>>[1].

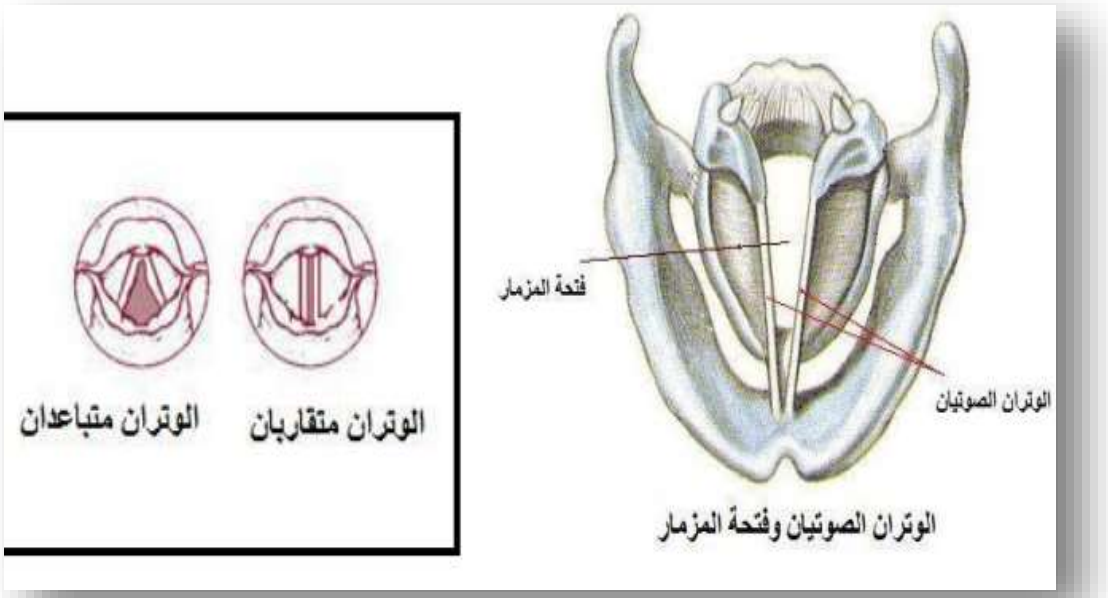

الوتران الصوتيان [2]

وما ذكره الكندي عن الغلصمة وما لها من أثر في عملية النطق تتفق معه الدراسات الصوتية الحديثة، إذ أن<<مؤخرة اللسان تستطيع أن تدفع قمة لسان المزمار إلى الخلف>>[3].

د . النغانغ:

[1]. علم الأصوات: ص 135.

[2]. الوتران الصوتيان موقع إلكتروني، http://quran-university.info/uu/uploads/13351008171.pdf ، ص4.

[3]. أصوات اللغة: ص65.

عدّه الكندي مخرجا لصوت الغين يقول:<< الغين تحتاج إلى إخراج نفس مع النغانغ>>[1] وفي هذا النص إشارة واضحة إلى احتكاك الهواء في النغانغ وهي موضع قريب من اللهاة أي أقصى الفم وهذا التعبير يقابل أدنى الحلق إلى الفم عند العلماء القدماء قبل هو لاسيما سيبويه[2].

هـ. الفم:

من المشترك اللَّفظيّ، يدلُّ أصلُه اللُّغويُّ على تفتُّحٍ في شيء كقولنا فم الإنسان، فم الدلو، فم الوعاء [3]، وغير ذلك، ومن أجزائه الحنك واللسان والأسنان والشفتين، وقد أشار الكندي إلى جانب الفم بعبارة الشَّدَق وذلك خلال حديثه عن صوت الضاد مخرجا وصفة بقوله:<< ... وإخراج النفس من وسط اللِّسان على الأرحية وجانبي الشدق وفتحة ...>> [4]

والشدق كما سلف ذكره أصل يدل على انفراج في الشّيء، من ذلك الشِّدق للإنسان وغيره، والشَّدق سَعة الشِّدق والأصل في ذلك شدق الوادي[5]، أو هما لحم باطني الخدين من جانبي الفم، وهذا ما أشار إليه الكندي.

والفم: مخرجٌ خاصٌّ لبعض الحروف بما يحتويه من الحنكِ واللِّسان والأسنان والشفتين، نسَب سيبويه إليه الحروفَ التي يُشاركُ اللِّسانُ في إنتاجِها مع الحنك أو مع الأسنان، ولقَّبَها ب: حروف الفمِ واللِّسان[6]، أو: حروف الفم [7]، ذكَر الخليلُ:<< أنَّ الجيم والقاف والكاف، تخرُجُ مِن أقصَى الفَم>>[8].

---

[1]. رسالة اللثغة: ص 528.

[2]. الكتاب: 433/4.

[3]. مقاييس اللُّغة: مادة (فوه) ص4/ 462.

[4]. رسالة اللثغة: 528.

[5]. مقاييس اللُّغة: مادة (ش د ق) 255/3.

[6]. الكتاب: 4/ 448، 462.

[7]. نفسه: 4/ 454،448.

[8]. ينظر العين:1/ 52.

بَعْدَ أن ذكَر الخليلُ الحيّزَ اللَّهْوِيَّ وما يضمُّه من مخرجَيْ القاف والكاف، نسَب مخرج الجيم والشين والضاد إلى: شَجْرَ الفم، في مجموعةٍ لقَّبَها بـ: الشَّجْرِيَّة، قال:<< والجيمُ والشينُ والضادُ شَجْرِيةٌ؛ لأنَّ مَبْدَأَهَا من شَجْرِ الفَم، أي مَفْرَج الفَم>>[1].

واستَعْمَلَ الكنديُّ: جَانِبَي الشِّدْق كجزء مشاركٍ مع الأضراس ووسط اللِّسان في كيفية خروج الضاد[2]، ويوافقه المبرد الشدق مخرجا للضاد يقول:<< ومخرجها من الشدق، فبعض الناس تجرى له في الأيمن، وبعضهم تجري له في الأيسر>>[3]، وكما هو معروف فالفم يحتوي على أعضاء مكملة بعضه بعضا وتساعد في حدوث الصّوت ونذكر بعض أصوات الفم عند الكندي، كالفاء والباء.

أمَّا عن الفاء يقول:<< تحتاج إلى نفس يخرج من بين الأسنان العليا مع تركيب الشفة السفلى على الأسنان العليا وفتحة ونغمة بعد>>[4]، وعن الباء:<< تحتاج إلى نغمة مع ضم الشفتين وفتحها بهمزة>>[5].

ونلاحظ ممَّأ سبق الكثير من الاتفاق والقليل من الاختلاف، رغم شُح الوسائل التقنية، والاعتماد على الملاحظة الذاتية.

و . الحنك:

الحاء والنون والكاف أصل واحد، يدلُّ أصلُه اللُّغويُّ على عُضوٍ من الأعضاء، ثم يُحمَل عليه ما يُقارِبُه من طريقة الاشتقاق. فأصلُ الحنكِ حنكُ الإنسان، أي: أقصى فمه، ويُطلَق على سقف الفَم[6]،

[1]. العين:1/ 58.
[2]. رسالة اللُّثغة: ص 528.
[3]. المقتضب: 329/1.
[4]. رسالة اللثغة: ص 526.
[5]. نفسه: ص 524
[6]. مقاييس اللُّغة: مادة (ح ن ك).111/2.

استَعْمَل الكنديُّ:<< مقاديمَ الحنكِ[1]، وطَرَفَه[2]، ورأسهُ[3]، وصَدرَه>>[4]، يعني: الجزءَ المتقدِّم منه، كعضوٍ مشارك مع طرف اللِّسان والأسنان في خروجِ التاء، والدال واللاَّم، والنون.

كما ذكَر أنَّ اللِّسانَ يُبسَطُ على الحنكِ كله عند خروج التاء، فيقول:<< تحتاج إلى إلزام طرف اللسان مقاديم الحنك وبسط اللسان على الحنك كله...>>[5]، والتاء حسب الكندي مخرجها مشترك بين اللسان والحنك، وورد عن الدال قوله:<< نقول في نعت الدال إنَّها تحتاج إلى نغمة مع همزة بطرف اللسان على طرف الحنك و مقاديم اللسان على طرف الحنك و مقاديم اللسان وفتحة ثم عطفة اللسان إلى داخل طرف الحنك>>[6]، وفي حديثه عن اللام يقول:<< تحتاج إلى نغمة مع إلزام طرف اللسان صدر وفتحة وإلزام الشفتين عند ذلك>>[7]، وفي النون يقول:<< تحتاج إلى نغمة مع إلزام رأس الحنك ومقاديم الأسنان وتطويل الشفتين وتضييقها وفتحها تامة ورد رأس اللسان إلى صدر الحنك>>[8].

ز. جانبي الحنك:

استعمل الكندي مصطلح جانبي الحنك لجزء مشارك في كيفية خروج الجيم والشين، يقول عن الصوت الأول:<< إنها تحتاج إلى نغمة مع ضم جانبي اللسان إلى جانبي الأرحية والحنك وضم الشفتين وفتحها بكسرة>>[9]، أمّا الصوت الثاني فيقول:<< الشين تحتاج إلى إلزام اللِّسان جانبي الحنك والأرحية وإخراج نفس شديد...>>[10].

---

[1]. رسالة اللُّثغة: ص527.
[2]. نفسه: ص524.
[3]. نفسه: ص526.
[4]. نفسه: ص526.
[5]. نفسه: ص 527.
[6]. نفسه: ص 524.
[7]. نفسه: ص 525.
[8]. نفسه: ص 526
[9]. نفسه: ص 524.
[10]. نفسه: ص 527.

وقد ورد عند الكندي تسميات لأجزاء أخرى من الحنك حيث ذكر طرف الحنك، وصدر الحنك، ومقاديم الحنك ورأس الحنك[1]، وهي تشير إلى تعابير مرادفة لما يُصطلح عليه باللَّثة التي تقع في مقدمة الحنك كما تمثل برأيه عضو مشارك مع طرف اللسان والأسنان في خروج: التاء والدال والنون، فيقول عن التاء:<< تحتاج إلى إلزام طرف اللسان مقاديم الحنك وبسط اللسان على الحنك كله>>[2]، وعن الدال يقول:<< تحتاج إلى نغمة مع همزة بطرف اللسان على طرف الحنك ومقاديم اللسان وفتحة ثم عطفة اللسان إلى داخل طرف الحنك>>[3]في حين أن اللام<<تحتاج إلى نغمة مع إلزام طرف اللسان صدر الحنك وفتحة..>> [4] والنون <<تحتاج إلى نغمة مع إلزام رأس الحنك ومقاديم الأسنان ...>> [5]

وحدد القدماء الحنك بأنَّه سقف أعلى الفم وهذا لا يخالف تسمية المحدثين للحنك بسقف الفم[6]، وجاء في علم الأصوات الحديث ليوضح أهمية الحنك<<أمَّا إذا خفض الحنك اللين فإنَّ الطريق أمام الهواء الخارج من الرئتين يكون مفتوحا لكي ينفد من الأنف، ولا يتم نطق النون والميم العربيتين إلاّ عندما يتخذ الحنك اللين هذا الوضع >>[7].

ح . تفريج الحنك:

ذكر الكندي تفريج الحنك في رسالته اللثغة أثناء حديثه عن صوتي الراء والخاء حيث قال متحدثا عن الراء: أنَّها تحتاج إلى تحريك رأس اللسان على تفريج الحنك وقال عن الخاء: تحتاج إلى إخراج نفس وإلزام وسط اللسان تفريج الحنك واللهوات[8]

وأغلب الظن أنَّ منطقة تفريج الحنك عنده ولا سيما في نطق الراء هي موضع الراء المفخمة التي يكون <<موضع اللسان عند النطق بالراء المفخمة يتأخّر قليلا عن اللثة باتجاه الحنك الأوسط>>[9].

---

[1]. رسالة اللثغة: 524.527.

[2]. نفسه: ص 527.

[3]. نفسه: ص 524.

[4]. نفسه: ص525.

[5]. نفسه: ص 526.

[6]. دراسة الصوت اللغوي: ص105.

[7]. علم الأصوات: ص 140.

[8]. رسالة اللثغة: ص527.

[9]. فقه اللغة العربية: ص467. نقلا عن علم الأصوات عند الكندي في رسالتيه اللثغة واستخراج المعمى، ص 96.

أمّا موضع نطق الخاء فيوحي بمنطقة الحنك اللين الذي سماه " بتفرج الحنك" وقد سبق ذكره كما اصطلح القدماء قبله عليها ب <<أدنى الحلق إلى الفم >>[1].

ط . اللهاة:

استَعمل الكنديُّ: اللَّهاة، واللَّهوات، والنَّغَانغ في وصفه للحاء والعين، والغين والخاء، وأوصافُه في الغالب تَنطَبِق على اللَّهاة وما يُحيط بها من الحنك اللَّحمي قال عن الحاء:<< إنَّها تحتاجُ إلى نفَس يخرُج مع الحنك بِتَنَحْنُحٍ مسرعٍ مضغوط بأصلِ اللِّسان واللَّهَوات مع رأسِ المريء>>[2].

وقال عن العَين:<< إنَّها تَحتاجُ إلى نغمة مع نفَس يَمْتَد إلى اللَّهاة ويقفُ معها، فهمزةُ اللِّسان إلى اللَّهوات وفتحة بالغَلْصمَة>>[3]، وذكَر<<أنَّ الخاءَ نفَس يَخرج مع إلزام وسط اللسان تفريج الحنك واللّهَوات>>[4]، وقال عن الغَين أنَّها<<تَحتاجُ إلى إخراجِ نفَسٍ مع النَّغانِغ ووسطِ اللِّسان>>[5]، والنَّغَانِغُ:<< لَحَمات تَكونُ عِندَ اللَّهوَات>>[6].

ونجد من خلال إشارة الكندي إلى اللَّهاة في رسالته اللثغة أنه استعملها مره واحدة بلفظ المفرد وذلك حين تحدث عن صوت العين واستعملها أيضا بالجمع في وصفه مخرج الحاء.

ويمكن أن نستشف ممَّا سبق أنَّ الكندي قد تفطَّن إلى أهمية اللَّهاة في عملية النطق من خلال فتحها منفذ الهواء أو غلقه ويفهم من استعمالها عنده بصيغه الجمع المبالغة إذ نلحظ عمل اللسان معها يكون أكثر اتصالا وحركة في نطق الصوت، ويرى المحدثون أنَّ اللهاة هي نهاية الحنك اللين ولها دخل في نطق القاف العربية الفصيحة[7].

ي . اللسان بمشاركة الحنك والأسنان:

---

[1]. ينظر الكتاب: 433/4.

[2]. رسالة اللُّثغة: ص 525.

[3]. نفسه: ص 526.

[4]. نفسه: ص527.

[5]. نفسه: ص528.

[6]. غريب الحديث: أبي عبيد القاسم بن سلام الهروي (838م)، دائرة المعارف العثمانية، وزارة المعارف للحكومة الهندية، الهند، 1384هـ- 1964م، 1/ 29.

[7]. علم الأصوات: ص 140.

لسن: اللسان:<< جارحة الكلام، وقد يُكنى بها عن الكلمة فيؤنث حينئذ، وقال ابن بري: اللسان هنا الرسالة والمقالة، وألسنة الجمع >>[1] فيمن ذكر قوله تعالى: ﴿واختلاف ألسنتهم وألوانهم﴾[2]، ويذكر ابن سيده: واللسان المقول، يذكر ويؤنث>>[3] وذكر في قوله تعالى بلسان عربيٍّ مُبِين﴾[4].

وللكندي إشارة لأهمية عضلات اللّسان في تحديد مخرج الصوت وما يسببه من لَكنة في الكلام إذا ثَقُل، يقول:<< وذلك أن العضل المحركة لهذا العضو، لا تطيق حمله وتحركه وتنقله عن الأماكن الواجبة للنطق، فيعرض من ذلك اللَّكن>>[5]،كما أبدع الكندي في إشارته لمخارج عدة يكون اللِّسان عضوا أساسيا مشاركا فيها، وهي طرف اللسان، ورأس اللسان، وسط اللسان، وأصل اللسان، أقصى اللسان فضلا عن إشارته إلى موضع جانبي اللسان في نطق الصوت ولاسيما أصوات الجيم والكاف والياء، كما استَعمل الكنديُّ: اللِّسان كجزءٍ مشاركٍ في النُّون[6].

لابد من الإشارة إلى ما جاء به الدانيُّ في الإدغام الكبير وهو يفصل في مخارج اللِّسان قائلا:<< اعلم أنَّ حروف اللِّسان ثمانية عشر حرفاً، ولها عشرةُ مخارج، ويَنقسِمُ جميعُها على أربعة أقسام: أقصى اللِّسان، ووسطُه، وطرفُه، وحافَّتُه، أقصى اللِّسان له مخرجان وحرفان، ووسطُ اللِّسان له مخرج واحدٌ وثلاثة أحرف، وطرَفُ اللِّسان له خمسة مخارج وأحد عشر حرفاً، وحافَّةُ اللِّسان له مخرجان وحرفان>>[7].

. أصل اللسان:

أصل اللسان من إبداع الفلاسفة، وقد استعمل الكندي أصل اللسان كجزء مشارك في خروج الحاء، يقول:<< تحتاج إلى نفس يخرج مع الحنك بتنحنح مسرع مضغوط بأصل اللسان، واللَّهوات مع رأس

---

[1]. لسان العرب: مادة (ل س ن)، 13/386،385.

[2]. سورة الروم، الآية22.

[3]. لسان العرب: مادة (ل س ن)، 13/386،385.

[4]. سورة الشعراء آية 195.

[5]. رسالة اللثغة: ص 530.

[6]. نفسه: ص 526، 527، 528.

[7]. الإدغام الكبير: أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني(444هـ)، تح ودراسة عبد الرحمن حسن العارف، عالم الكتب نشر وتوزيع وطباعة، القاهرة، ط1، 1424هـ، 2003م، ص 120.

المريء وفتحة>>[1]، ثم ورثه النحاة واللغويون فذكره ابن جني حين بيَّن أنَّ القاف تخرج من أصل اللسان[2]، ولابد من الإشارة أنَّ الحاء مخرجها مشترك بين رأس المريء والحنك وأصل اللسان واللّهوات.

. أقصى اللسان:

يُعدُّ الخليل أوَّل من استَعمل مصطلح عكدة اللسان للدلالة على أصل اللسان يقول:<<العَكَدةُ: أصل اللِّسان وعُقْدَتُه>>[3]،

ومعنى: عقدَتُه: غِلَظٌ في وسَطِه.[4]، استَعمل عُكَدة اللِّسان في تحديد مخرج الجيم والقاف والكاف، فقال: <<وأما مخرجُ الجيمِ والقافِ والكاف فمِن بَين عُكَدَة اللِّسان وبَينَ اللَّهَاةِ في أقصَى الفَم>>[5]، وذكره سيبويه في تحديد مخرجَي القاف والكاف، فقال:<< ومِن أقصى اللِّسان وما فَوقه من الحنك الأعلى مخرجُ القاف، ومِن أسفل من موضِع القاف من اللِّسان قليلاً وممَّا يَليه من الحنَك الأعلى مخرج الكاف>>[6].

ومن الملاحظ إلغاء الكندي عمل اللسان في مخرج القاف الكندي فيما جاء في نصه:<< نقول في نعت القاف، تحتاج إلى إلزام الغلصمة الخياشيم لزوما شديدا، وتفرق فيما بين ذلك بدفع النفس بقوة وفتحة، وإسبال الشَّفة العليا على الأسنان السفلى وإخراج النفس مما بين ذلك>>[7] ، و كذا غموض قوله: <<إلزام الخياشيم لزوما شديدا>>[8]، و معروف أنَّ غضروف لسان المزمار يشترك في القاف من ناحية التفخيم فيها إلاَّ أنَّ أقصى اللسان مع ما فوقه من الحنك له الدور الرئيس في إخراجها[9]، وإذا كان المراد بالغلصمة أصل اللسان فإن حدوث القاف باعتماد أصل اللسان على الحنك اللحمي الذي يكون بدوره راجعا إلى الجدار الخلفي للأنف سادا مجرى الصوت إلى الخياشيم، فكأنَّ أصل اللسان اعتمد

---

1. رسالة اللثغة: ص 525.
2. سر صناعة الإعراب: أبي الفتح عثمان بن جني (392هـ)، دراسة وتح: حسن هنداوي، د ط، د ت، 817/2.
3. العين: 1/ 193.
4. نفسه: 1/ 140.
5. نفسه: 1/ 52.
6. الكتاب: 4/ 433.
7. رسالة اللثغة: ص 526.
8. نفسه: ص 526.
9. المصطلحات الصوتية في التراث اللغوي عند العرب دراسة تاريخية تأصيلية من القرن الأول إلى القرن السادس الهجري: ص 188.

على الخياشيم وهو معنى قوله إلزام الغلصمة الخياشيم إلزاما شديدا[1]، وأما قوله في العين "وفتحة بغلصمة" فهو يصف انفصال أصل اللسان عن اللهوات <<اللّهاة وما يحيط بها من الحنك اللحمي، ولأجل كلام الكندي يُرجِّح اتساع هذه المنطقة لتشمل رأس المريء وما فوقها إلى أصل اللسان>>[2].

. وسط اللسان:

هذا المصطلح من المصطلحات التي استعملها النحاة واللغويون بكثرة، حيث استعمل سيبويه وسط اللسان كجزء مشارك مع الحنك في مخرج الجيم والشين والياء، فيقول في كتابه:<< ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مُخرج الجيم والشين والياء>>[3]، وورث عنه الكندي المصطلح واستعمله كجزء مشارك مع الأضراس في كيفية خروج الضاد حيث تتِمّ<<بإخراج النفس من وسط اللسان على الأرحية وجانبي الشدق>>[4].

كما استعمله كجزء مشارك في خروج الخاء والغين[5].

. الجزء الجانبي للسان:

واستعمل له الكندي مصطلحين هما: حافة اللسان وجانباه.

ا–حافة اللسان:

الحافة في اللغة تدل على طواف الشيء بالشيء، حف القوم بفلان: إذا طافوا به، ومن ذلك حِفافا كل شيء: جانباه[6].

---

[1]. المصطلحات الصوتية في التراث اللغوي عند العرب دراسة تاريخية تأصيلية من القرن الأول إلى القرن السادس الهجري: ص 188.

[2]. نفسه: ص 188.

[3]. الكتاب: 433/4.

[4]. رسالة اللثغة: ص 528.

[5]. نفسه: ص 527، 528.

[6]. مقاييس اللغة: مادة (ح ف ف) 14،15/2.

وهذا المصطلح من إبداع النحاة وعلى رأسهم سيبويه حيث استعمل حافة اللسان كجزء مشارك مع الأضراس في مخرج الضاد، قال:<< ومِن بَين أوَّلِ حَافَّةِ اللِّسانِ، وما يَلِيهَا مِن الأضراس تَخرُجُ الضَّادُ>>[1]، ثم تبعه الكندي فجعل هو بدوره الضاد من وسط اللسان وهذه المعرفة مهمة جدا إذ ندرك منها أن الضاد تخرج من أول حافة وسط اللسان خاصة وأن أكثرهم متفقون على جانبيّتها، يقول:<< بإخراج النفس من وسط اللسان على الأرحية وجانبي الشدق>>[2].

ب–جانبا اللسان: بالشراكة مع الأرحية:

أصله اللغوي يدل على الناحية ومنه الجنب للإنسان وغيره، وقعد فلان جنبة إذا اعتزل الناس[3].

استعمل سيبويه مصطلح الجانب الأيمن والأيسر من اللِّسان في شرحه للضاد الضعيفة[4]، في حين اقتبس الكندي منه المصطلح واستعمل مصطلح جانبي اللسان كجزء مشارك في كيفية خروج الجيم والكاف والياء، يقول:<< أن الجيم تحتاج إلى نغمة مع ضم جانبي اللسان إلى جانب الأرحية...والكاف تحتاج إلى إلزام جانبي اللسان على أوّل الأرحية...: والياء تحتاج إلى إلزام جانبي اللسان، جانبي الأرحية ... >>[5].

. طرف اللسان:

طرف يدل على حد الشيء، فمنه: طرف الشيء والثوب والحائط[6]، وهذا المصطلح استعمله الخليل في شرحه لمعنى النقر، وهو التصويت للدابة، قال:<< النقر صوت اللسان يلزق طرفه بمخرج النون فيصوت به، فينقر بالدابة لتسير>>[7]،كما استعمَل سيبويه: طرفَ اللِّسان كجزء مشاركٍ مع الحنكِ أو الأسنانِ

[1]. الكتاب: 4/ 433.
[2]. رسالة اللثغة: ص 528.
[3]. مقاييس اللغة مادة: (ج ن ب) 483/1.
[4]. الكتاب: 432/4.
[5]. رسالة اللثغة: ص 525.524.
[6]. مقاييس اللغة: مادة (ط ر ف) 447/3.
[7]. العين: 255/4.

في خروج الأصوات التالية: النُّون، والراء، والطاء والدال والتاء، والصاد والسين والزاي، والظاء والذال والثاء[1]،ثم استعمله الكندي كجزء مشارك في خروج: الدال، اللام، الزاي الطاء، السين، التاء، الذال، الضاد، الظاء[2]، ونذكر منها قوله في اللام:<< تحتاج إلى نغمة مع إلزام طرف اللسان صدر وفتحة وإلزام الشفتين عند ذلك>>[3] ، كما يقول في حرف الطاء:<< نقول في نعت الطاء، تحتاج إلى همزة شديدة بطرف اللسان على مقدم الأسنان بلا نفس وفتحة>>[4]، وهي من الأصوات الانفجارية إذا يقف الهواء وقوفا تاما[5].

. رأس اللسان:

يدل أصله اللغوي على تجمع وارتفاع، في الرأس: رأس الإنسان وغيره[6]، وهو عضو مرن قابل للحركة إلى حد كبير وباستطاعته اتخاذه أوضاعا مختلفة وأشكالا متعددة[7]،وذكرت كتب المحدثين أنَّ اللسان مما يُعتمد عليه في نطق الدال والتاء عند بعض الناس[8]، أمَّا الكندي استعمل مصطلح رأس اللسان بمعنى الطرف كجزء مشارك في مخرج الراء والثاء[9]، حيث ورد ذلك في حديثه عن الراء:<< نقول في نعت الراء: إنَّها تحتاج إلى تحريك رأس اللسان على تفرج الحنك>>[10].

ل . الأسنان:

[1]. الكتاب: 4/ 433.
[2]. رسالة اللثغة: ص 524، 525، 526، 527، 528.
[3]. نفسه: ص 525.
[4]. نفسه: ص 525.
[5]. علم الأصوات: ص 159.
[6]. مقاييس اللغة: مادة (ر أ س) 471/2.
[7]. علم الأصوات: ص 138.
[8]. نفسه: ص141.
[9]. رسالة اللثغة: ص 527.
[10]. نفسه: ص 527.

كان المتقدِّمون يعتَنُون بصحَّةِ الأسنان، ويعيبون المختلَّ منها، ويَعْلَمُون تأثيرها الخطير في الكلام، قال يونس بن حبيب عن أهميَّة الأسنان:<< وهي التي إذا تمَّت تَمَّتِ الحروف، وإذا نقَصَتْ نقَصَتِ الحروفُ>>[1].

والكندي استعمل مصطلحات مقاديم الأسنان ومقدم الأسنان والأسنان العليا ومقاديم الأسنان العليا على أنها أجزاء مشاركة مع طرف اللسان في إنتاج أكثر الأصوات الأمامية وهي: الدال، الطاء، الصاد، الزاي، السين، الظاء، الذال، الثاء، النون[2].

فعن الدال يقول الكندي في نعت الدال:<< إنَّها تحتاج إلى نغمة مع همزة بطرف اللسان على طرف الحنك ومقاديم اللسان على طرف الحنك ومقاديم اللسان وفتحة ثم عطفة اللسان إلى داخل طرف الحنك>>[3].

وعن الطاء:<< تحتاج إلى همزة شديدة بطرف اللسان على مقدم الأسنان بلا نفس وفتحة>>[4]، بينما الصاد:<< تحتاج إلى قدر يسير مع نفس يخرج من بين اللسان والحنك فيما بين الأسنان العليا بهمزة فيما بين اللسان وصعد مقاديم الأسنان والحنك وفتحة>>[5].

والزاي:<< تحتاج إلى نغمة مع إلزام طرف اللسان ومقدم الأسنان، وإخراج النفس خروجا يسيرا من بين الأسنان وبزمزمة>>[6].

في حين أنّ السين:<< تحتاج إلى إلزام طرف اللسان مقاديم الأسنان العليا وإخراج نفس من بين الأسنان خفي يسير، فإن زاد ذلك النفس قليلا من المقدار الواجب له لم تجيء منه سين، ويكون ذلك مع كسرة ورد اللسان إلى الحنك بهمزة>>[7].

---

[1]. البيان والتبيين: 1/ 45 و48.
[2]. رسالة اللثغة: ص 527.526.525.
[3]. نفسه: ص 524.
[4]. نفسه: ص 525.
[5]. نفسه: ص 526.
[6]. نفسه: ص 525.
[7]. نفسه: ص 526.

أمّا الظاء يقول الكندي في نعتها:<< تحتاج إلى إخراج نفس مع إلزام طرف اللسان والأسنان العليا وفتحة ونغمة بعد ذلك>>[1]، والذال يقول:<< تحتاج إلى غمزة بطرف اللسان على الأسنان العليا ورد رأس اللسان إلى صدر الحنك>>[2]، والثاء: يرى الكندي أنّها:<< تحتاج رد رأس اللّسان إلى الأسنان العليا وإخراج النفس فيما بين ذلك ونغمة وفتحة>>[3].

وعن النون يقول الكندي:<< تحتاج إلى نغمة مع إلزام رأس الحنك ومقاديم الأسنان وتطويل الشفتين وتضييقها وفتحها تامة ورد رأس اللسان إلى صدر الحنك>>[4].

والملاحظ ذكر الكندي نفسيْ السين والزاي يخرجان من بين الأسنان في السين خفي يسير حيث يقول:<< تحتاج إلى نغمة مع إلزام طرف اللسان ومقدم الأسنان، وإخراج النفس خروجا يسيرا من بين الأسنان وبزمزمة>>[5]، والزمزمة في أحد معانيها اللغوية: الصوت البعيد تسمع له دويا، والزمزمة: صوت الرعد، والزمزمة: صوت خفي لا يكاد يفهم[6]، كل هذا يرجح أن الكندي لاحظ أثر اهتزاز الأوتار الصوتية في الزاي دون السين، وذكر أن نفسي الصاد والفاء يخرجان من بين الأسنان العليا[7]، وذكر العلم الحديث اتخاذ الأسنان العليا موقعا فوق الشفة السفلى حال النطق بالفاء[8].

م . الأضراس:

الأضراس يدلُّ أصلها اللغويّ على قوّةٍ وخشونة، وبهذا تعلو على باقي الأسنان[9]،عدد الأضراس عشرون ضرسا، الأربعة الأولى تسمى: الضواحك، اثنان من فوق واثنان من تحت، وما بقِي منها وهي

---

1. رسالة اللثغة: ص 528
2. نفسه: ص527.
3. نفسه: ص 527.
4. نفسه: ص 526
5. نفسه: ص 526.525.
6. لسان العرب: مادة (ز م م) 274/12.
7. المصطلحات الصوتية في التراث اللغوي عند العرب، دراسة تاريخية تأصيلية من القرن الأول إلى القرن السادس الهجري: ص 201.
8. ينظر علم الأصوات: ص 141.
9. مقاييس اللُّغة: مادة (ض ر س)، ص 588.

اثنا عشَرَ ضِرْساً؛ فيقالُ لها الطواحن، ستَّةٌ من فوق، وستَّةٌ من تحت، فالنّواجد وهي أقصى الأضراس وهي أربعة؛ اثنان بالفك العلوي واثنان بالفك السفلي، والأسنان تشارك اللسان والشفتين في إخراج عدد من الأصوات[1].

وجعل الكندي اللسان بالشراكة مع الأرحية، وهذه الأخيرة تمثل المناطق الأمامية من الأسنان مخرجا لصوت الكاف والشين بقول:<< ...الكاف تحتاج إلى إلزام جانبي اللسان على أول الأرحية...>> [2] وقوله:<< ...الشين تحتاج إلى إلزام اللسان جانبي الحنك والأرحية...>> [3] والأرحية يراد بها الأسنان التي تلي الضواحك وثمانية منها في الأعلى أربعة في كل جانب، ثمانية في الأسفل، أربعة في كل جانب[4]

ن . الشفتان:

لقَّب الخليلُ الفاء والباء والميم من الحروف الصَّحيحةِ بـ: الشفَهِية[5] مرَّةً، ومرَة بـ: الشَّفَوِيّة، ونبَّه أنَّ الشفتَين لا تَعمَلُ في غير هذه الثلاثة من الصِّحاح، قال:<< وثلاثة شَفَوِية: ف ب م، مخرجُها مِن بَين الشَّفَتَين خَاصَّةً، لا تَعْمَلُ الشَّفتان في شَيءٍ من الحُرُوفِ الصَّحَاحِ إلاَّ في هذه الأحرفِ الثلاثةِ فقط>>[6].

الشَّفتان من أعضاء النطق المهمة المتحركة ودورهما في تأدية الحركات أبرز من دورهما في تأدية الأصوات الصامتة، جاء ذكرهما عند الكندي بوصفهما من أعضاء النّطق لهما فضل عظيم في نطق الصوت ويتضح ذلك نحو قوله:<< الباء أنها تحتاج إلى نغمه مع ضم الشفتين>>[7]، وكذا في نطق الفاء:<< الفاء تحتاج إلى نفس يخرج من بين الأسنان العليا مع تركيب الشفة السفلى على الأسنان العليا>>[8].

ص . الخياشيم:

---

[1]. في الأصوات اللغوية: محمد مجدي إبراهيم، ص 34، 35. نقلا عن الصوائت والصوامت عند القدامى والمحدثين دراسة وصفية موازنة، مريال نيكوانج كو طفينج أتيم، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير الآداب في اللغة العربية، جامعة الجزيرة، بحر الغزال، 2006، ص 36.

[2]. رسالة اللثغة: ص 525.

[3]. نفسه: ص 527.

[4]. مقاييس اللغة: مادة (ر ح ي) 499/2.

[5]. العين: 1/ 58.

[6]. نفسه: 1/ 51.

[7]. رسالة اللُثغة: ص 524.

[8]. نفسه: ص 526.

جاء في معجم العين<<غنن: الغُنَّة، صوت فيه ترخيم، نحو الخياشيم، يغور من نحو الأنف بعون من نفس الأنف، النون أشد الحروف غنة>>[1].

استَعمَل سيبويه لفظ: الخَيَاشِيم كمخرجٍ للغُنَّة، قال:<< ومن الخياشيم مخرجُ النّون الخَفِيَّة>>[2].

وورث الكندي المصطلح فقال:<< وأمّا الأخن فإن النَّفس يسبق إلى الخياشيم>>[3]،كما اعتبر الخياشيم جزءا مشاركا في مخرجي القاف والخاء يقول عن القاف:<< ... القاف تحتاج إلى إلزام الغلصمة الخياشيم لزوما شديدا...>> [4]، والخاء<<تحتاج إلى إخراج نفس وإلزام وسط اللسان تفريج الحنك واللهوات ومما يلي الخياشيم>>[5].

وعند المحدثين التجويف الأنفي هو تجويف يندفع الهواء من خلاله عندما ينخفض الحنك اللَّين فيفتح الطريق أمام الهواء الخارج من الرِّئتين ليَمُر من طريق الأنف، وهذه هي الحال عند النطق بالنون والميم.

[1]. العين: مادة (غ ن ن) 142/4.
[2]. الكتاب: ص 4/ 434.
[3]. رسالة اللثغة: ص 530.
[4]. نفسه: ص 526.
[5]. نفسه: ص 527.

رسم توضيحي لمخارج الحروف[1]

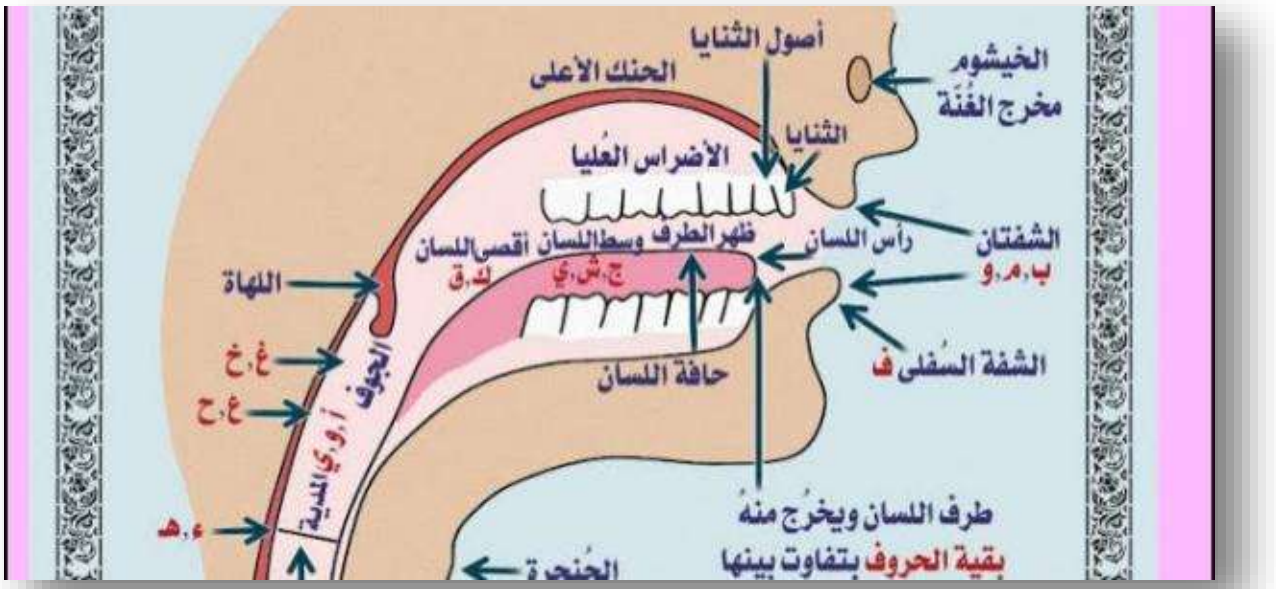

ومن خلال حديث الكندي عن مخارج الأصوات، يمكننا أن نستنتج أن لاعتراض<<النفس>>[2] أهمية كبرى في إحداث الصوت اللغوي وخروجه، وله الأثر الكبير في حركة أعضاء النُّطق في مواضع عدة، بالتالي من العناصر المشتركة والتي تساهم وبشكل فعَّال في العملية الصوتية، النفس والنغمة والهمز(الغمز).

أ-النفس:

<<تنفس الشخص أو الحيوان، أدخل الهواء إلى رئتيه وأخرجه منهما>>[3] ويشير الكندي إلى النفس في قوله عن صوت الهاء:<< أنها تحتاج إلى نفس يخرج من عمق الرئة>>[4] وقوله:<< الحاء تحتاج إلى نفس يخرج مع الحنك>>[5]، والأرجح أنه عنى بالنفس الهواء حيث يُعتبر من أهم عوامل إنتاج الصوت اللغوي، وهذا ما ذهب إليه المحدثون حيث أن إنتاج الأصوات اللغوية <<يتوقف... على وجود عاملين: الأول

---

1. مخارج الحروف: موقع إلكتروني بعنوان موضوع، https://mawdoo3.com/تعريف_مخارج_الحروف.
2. رسالة اللثغة: ص 524،528.
3. معجم اللغة العربية المعاصرة: ص 2253.
4. رسالة اللثغة: ص 525.
5. نفسه: ص 524.

النفس وهو هواء الزفير والثاني العارض ويتأتى من تحريك أعضاء النطق لاعتراض طريق النفس بقفل أو تضييق لمجراه، ومن الملاحظ أن الكندي كان مدركا لهذين العاملين فإشارته إلى النفس أي الهواء وهو العامل الأول في إنتاج الصوت عند المحدثين>>[1].

ب–النغمة والهمز(الغمز):

<<يدل الهمز والغمز في اللّغة على معنى واحد دال على الضغط ويتضح ذلك من خلال ماورد في معجم اللغة العربية المعاصر همز فلانا، غمزه، همز الدابة، نخسها، غرزها بعود ونحوه لتسرع>>[2].

أشار الكندي إلى مصطلح النغمة حين تحدث عن صوت الألف في قوله:<< إنها تحتاج إلى نغمة وفتحة ورد طرف اللسان إلى صدر الحنك وإخراج نفس يسير بين الشفة السفلى والأسنان العليا>>[3] وتتمثل في الأصوات التالية<< الألف والجيم والواو والزاي، والياء واللام، والميم، والنون، والعين>>[4]، وهذه الحروف كما أشار إليها الباحث مصطفى حسين مزعل <<أنَّها تنفرد ب (ال) بالتالي يمكن التخمين أنَّ وصفه تمَّ وفقا لمعيار الحروف الشمسية والحروف القمرية وهذه الأخيرة يمكننا جمعها في عبارة (ابغ يحج كوخ فعقيمة) وينطق معها (ال) التعريف>>[5]وعلى هذا تنطق ال التعريف في أسماء الحروف (الألف، والجيم، والواو، والياء، والميم، والعين) واللام صوت مجهور[6] في حين أن الحروف الشمسية وهي ماعدا الحروف القمرية لا تنطق معها ال التعريف إذ أنّها تحوَّل إلى صوت مماثل فالصوت الذي يليه، إسنادا لما مر ذكره يوحي مصطلح النغمة عنده إلى صفات الجهر الناشئ من اهتزاز الوترين

[1]. فكرة الصوت الساذج وأثرها في الدرس الصوتي العربي: ص 195،196، نقلا عن علم الأصوات عند الكندي في رسالتيه اللثغة واستخراج المعمى، ص 102.

[2]. معجم اللغة العربية المعاصرة: ص 2364.

[3]. رسالة اللثغة: ص 524.

[4]. نفسه: ص 524-526.

[5]. ينظر الكتاب457/4، والإيضاح في شرح المفصل 504/2، وفن الترتيل وعلومه 674/2، 676، نقلا عن علم الأصوات عند الكندي في رسالتيه اللثغة واستخراج المعمى، ص101

[6]. ينظر الكتاب: 434/3.

الصوتيين الذي يضفي على الصوت المجهور نغمة موسيقية على خلاف الصوت المهموس ولاشك في أن النغمة تولدت من الصوت المجهور الهمز (الغمز) [1].

وقد استعملها الكندي بمعناهما اللغوي الذي يدل على الضغط الحاد من التقاء العضوين النّطقين عند النطق بالحرف، ويمكن أن نلحظ ذلك فيقوله:<< الطاء تحتاج إلى همزة شديدة بطرف اللسان على مقدم الأسنان>>[2]،وقوله:<< الذال تحتاج إلى غمزة بطرف اللسان على الأسنان العليا>>[3].

3. صفات الأصوات الصامتة عند الكندي:

في كل صوت طريقة مميزة ومختلفة في شكله الذي به ينبثق من الجهاز الصوتي عبر ذبذبات الهواء، ولولا هذه الكيفيات المتغيرة ما استطعنا التفرقة بين مختلف الأصوات وخصوصا تلك التي تتشارك مخرجا واحدا، يقول مكي بن طالب:<< واعلم أنَّه لولا اختلاف الصفات في الحروف لم يفرق في السمع بين أحرف من مخرج واحد، لولا اختلاف المخارج لم يُفرق في السمع بين حرفين أو حروف على صفة واحدة>>[4].

والصفة كما جاءت في كتاب شرح مخارج الحروف لمنظومة أبي القاسم الشاطبي تعريفا لغويا:<< وأمَّا الصفات فهي جمع صفة، والصفة في الأصل مصدر، وصفت الشيء وصفا وصفت حليته أي: ذكرت حليته المبينة له الكاشفة عن حقيقته>>[5]،كما تُعرَّف الصِّفة بأنَّها:<< الكيفية التي يتم بها حبس أو إطلاق تيار الهواء في جهاز النُّطق>>[6].

وصِفة الحرف حِلية صوتية تصْحبه عند نطقه كالجهر والهمس والشدة والرخاوة. إلخ، وهي تحدث بمراعاة الناطق لها، وتهيئته أعضاء نطقه لاصطحابها أداء الحرف، وللصِّفة قيمة جوهرية فهي وسيلة

---

[1]. دراسة السمع والكلام ص 103، المدخل إلى علم أصوات العربية ص 102، 108، نقلا عن علم الأصوات عند الكندي في رسالتيه اللثغة واستخراج المعمى، ص101.

[2]. رسالة اللثغة: ص 525.

[3]. نفسه: ص 527.

[4]. مخطوطة الرعاية في تجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة: مكي بن طالب، تح أحمد حسن فرحات، دار عمار، الأردن، ط 2، 1984م، ص 218.

[5]. مجلة الفكر العربي العدد 8-9 لسنة 1979 ص176، نقلا عن التحليل الفزيائي لصفات أصوات العربية دراسة مخبرية، لخضر دلي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في اللغة العربية، جامعة باتنة-1- ، الجزائر، ص 14.

[6]. الأصوات ووظائفها: محمد منصف القماطي، ليبيا، 1999م، ص14. نقلا عن التحليل الفزيائي لصفات أصوات العربية دراسة مخبرية، ص 13.

التمييز بين الحروف الأبجدية متحدة المخارج، فلا يُمَّيز بين كل منها وقرينه إلَّا اختلاف الصفات كالعين والحاء مخرجهما واحد وإنَّما يميَز صوت إحداهما عن الأخرى أنَّ العَين مجهورة والحاء مهموسة، وكذلك الأمر في الغين مع الخاء، وفي الزاي مع السين وفي الذال مع الثاء، والصاد تتميَّز عن السين بالتفخيم الذي سببه الاستعلاء والإطباق، والقاف تتميز عن الغين والخاء بالشدة وهكذا، إذا علمنا هذا تبينت لنا الأهمية العظمى للصفات ولمراعاتها عند نطق الحرف[1].

الصامت:

صوت لغوي يحدث لتيار النَّفس عند نطقه في أحد مواضع النُّطق نوع من الإعاقة التي قد تكون خفيفة أو شديدة، أو نوع من الإغلاق التام الذي قد يكون واحدا أو متكررا[2]، والصوت الصامت هو ذاك الصوت المجهور أو المهموس الذي يحدث أثناء النطق به اعتراض أو عائق في مجرى الهواء في الفم[3] ،كما أطلق القدماء على الأصوات الصامتة <<بالحروف>>[4]

ولابد من الإشارة أنَّ الكندي من أصحاب المدرسة العقلية كان وصفه كاملا للحرف من حيث الهيئة التي يكون عليها وما يصاحبها عند نطق الحرف، فجاء الحديث عن الصفات ضمن وصف الهيئة[5].

. الألف:

يقول الكندي:<< نبدأ بعون الله ومنّه في نعت الألف لأنها أول مجيء الفاعل الأولي واللغة الأولى: نقول إنَّ الألف تحتاج إلى نغمة وفتحة ورد طرف اللسان إلى صدر الحنك وإخراج نفس يسير بين الشفة السفلى والأسنان العليا>>[6] ؛ والنغمة كما يشير محقق الرسالة محمد الطيَّان: <<جرس الكلمة

[1]. المختصر في أصوات اللُّغة دراسة نظرية وتطبيقية: محمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1427هـ، 2006م، ص 55.

[2]. علم الأصوات العام أصوات اللُّغة العربية: ص 174.

[3]. علم الأصوات: ص 151.

[4]. نفسه: ص 153.

[5]. المصطلحات الصوتية في التراث اللغوي عند العرب دراسة تاريخية تأصيلية من القرن الأول إلى القرن السادس الهجري: ص 372-373.

[6]. رسالة اللثغة: ص 524.

ولعل المقصود بها هنا مجرد التَّصويت أو الصوت السَّادج لأنها تتكرر في وصف كل الحروف[1]، وقد جاء في كتب اللغة: سكت فما نغم بحرف[2]، أما الألف هنا يعني بها الهمزة لأن الألف المصوتة تخرج إطلاق الهواء سلسا غير مزاحم[3]، والعملية التي يتم بها إخراج صوت الهمزة هي الإطباق التام، وحصر للهواء ثم الاندفاع إلى الانقلاع المباشر[4].

يرى بعض المحدثين أنَّ صَوت الهمزة صوتا مهموسا؛ لأنَّها تحدث بإطباق الوترين الصوتيين الواحد على الآخر ويحول الإطباق دون ارتعاش الوترين الصوتيين وبعضهم يراها صوتا لا مهموسا ولا مجهورا وحجتهم أنها تمر بمرحلتين أمَّا الأولى مرحلة انطباق الوترين فينضغط الهواء لينقطع النَّفس، والثانية مرحلة خروج الهواء المضغوط متكاملتان لا يمكن فصلهما[5]، ولم يعرفه القدامى، و التَّقدم العلمي كما أسْلفت، سهّل أكثر للمحدثين تحديد مخرجها و هيئتها فهي بعد إخضاعها لمختلف المختبرات العلمية تأكَّدوا من أنّها صوت صامت، حنجري، انفجاري، وهو ينتج بسدّ الفتحة الموجودة بين الوترين الصوتيين، و ذلك بانطباق الوترين انطباقا تاما يمنع مرور الهواء من الحنجرة، بضغط الهواء فيما دون الحنجرة، ثمّ ينفرج الوتران، فيتسرّب الهواء من بينهما فجأة محدثا صوتا انفجاريا.ويقول الدكتور كمال بشر:<< الهمزة العربية صوت صامت ... يحدث في نطقها أن يقابل الهواء باعتراض تام في الحنجرة>>[6] وربما ذلك ما عبر به الكندي بالنفس اليسير.

. الباء:

[1]. رسالة اللثغة: ص 524.

[2]. نفسه: ص 524.

[3]. ينظر رسالة أسباب حدوث الحروف أبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا (428 هـ)، تحقيق: محمد الطيان، يحي مير علم، تقديم ومراجعة شاكر الفحام، أجمد راتب النفاخ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، د ط، د ت: ص 126.

[4]. المصطلح الصوتي عند الفلاسفة المسلمين بين الإبداع والإتباع: شيادي نصيرة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، 1436-1437هـ/2015-2016، ص 94.

[5]. التحليل الفزيائي لصفات أصوات العربية دراسة مخبرية: لخضر ديلمي أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، جامعة باتنة، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، سنة 2017،2018: ص 85.

[6]. علم الأصوات: ص 152.

قرر الكندي أن الباء :<< تحتاج إلى نغمة مع ضم الشفتين وفتحها بهمزة>>[1]، والهمزة كما لمح إليها محقق الرسالة تعني الضغط ومنه الهمز في الكلام لأنَّه يضغط، وقد همزت الحرف فانهمز [2]ويقول الدكتور إبراهيم أنيس عن الباء:<< الباء: صوت شديد مجهور، يتكون بأن يمرَّ الهواء أولًا بالحنجرة، فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه بالحلق ثم الفم، حتى ينحبس عند الشفتين منطبقتين انطباقًا كاملاً، فإذا انفرَجت الشفتان سمِعنا ذلك الصوت الانفجاري الذي يسمى الباء، فالنطق بالباء تنطبق الشفتان أولاً حين انحباس الهواء عندهما، ثم تنفرجان فيسمع صوت الباء>>[3] وقد أشار الكندي إلى ضم الشفتين وفتحها بهمزة أي الجهر –ذكرنا مفهوم مصطلح الهمز سابقا–كما أنَّ الباء من الأصوات الشفوية[4] مما يدل على بعض التوافق بينه وبين ما أتى به المحدثون.

. الجيم:

اكتفى الكندي بتحديد طريقة إخراج صوت الجيم بقوله:<< إنها تحتاج إلى نغمة مع ضم جانبي اللسان إلى جانبي الأرحية والحنك وضم الشَّفتين وفتحها بكسرة>>[5]،رجَّح الدكتور أنيس صفة الشدة فيه، وصفه بقوله:<< قليل الشدة>>[6] حيث يختلط صوتها الانفجاري بنوع من الحفيف يقلل شدَّتها، وهو ما يسميه القدماء بتعطيش الجيم[7] لا نرى للكندي صفة تخص الجيم في كلامه عنها كما أتى بها المحدثون ماعدا طريقة خروجها.

. الدال:

[1]. رسالة اللثغة: ص 524

[2]. لسان العرب: مادة (ه م ز) 426/5.

[3]. الأصوات اللغوية: ص 45.

[4]. نفسه: ص 45.

[5]. رسالة اللثغة: ص 524.

[6]. المصطلح الصوتي في الدراسات العربية: عبد العزيز سعيد الصبغ، دار الفكر دمشق، سوريا، ط1، 2007م، ص 118.

[7]. الأصوات اللغوية: ص 77-78.

<<يقول الكندي في نعت الدال :<< إنَّها تحتاج إلى نغمة مع همزة بطرف اللسان على طرف الحنك ومقاديم اللسان على طرف الحنك ومقاديم اللسان وفتحة ثم عطفة اللسان إلى داخل طرف الحنك>>[1]

والدال كما يراها المحدثون صوت شديد مجهور يتكون بأن يندفع الهواء مارا بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم بأخذ مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى مخرج الصوت فينحبس هناك فترة قصيرة جدا لالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا التقاء محكما، فإذا انفصل اللسان عن أصول الثنايا سمع صوت انفجاري. وذكر الكندي مصطلح العطف وربما يشير من خلاله إلى انحباس الهواء عند مخرج الصوت حي يقول ثم عطفة اللسان إلى داخل طرف الحنك.

. الهاء:

من صفاتها الخفاء، أمَّا خفاء الهاء فلاجتماع صفات الضعف فيها، فهي مهموسة رخوة مهتوتة، لا يتيسر مد صوتها، وذلك لشدة اتساع ما بين الأوتار عند النُّطق بها، فيتدفق النفس عند إخراجها ولا يكون في طريقة مضيق يحْتَك به احتكاكا يُسمع له حفيف ومن هنا فهي خفية لفقدها الزَّمير والحفيف كليهما[2]، أمَّا الكندي لمح إلى أنَّ صوت الهاء يلزمه كمية كبيرة من الهواء يخرج من الرِّئة في قوله: <<الهاء نفَسٌ يَخرُج من عُمْقِ الرئة>>[3]، بالتالي فللرئة أهمية كبرى في صناعة الصوت، كما وصَفَ الخليلُ الهاءَ بأنَّها<<نَفَسٌ لا اعتِيَاصَ فِيهَا>>[4].

. الواو والياء:

كما سماهما الدكتور إبراهيم أنيس بأصوات اللين[5] وعرضتهما مع بعض للتشابه الكبير بينهما مخرجا وصفة، واللين لغة: ضد الخشونة، ويقال هو في ليان عيش، أي نعمة[6]،<<والأصوات اللِّينة عند النطق

---

1. رسالة اللثغة: ص 524.
2. المختصر في أصوات اللُّغة العربية: ص 69.
3. رسالة اللُّثغة: ص 524.
4. العين: 1/ 54.
5. الأصوات اللغوية: ص 26.
6. لسان العرب: مادة (ل ي ن)، 13/ 395.

بها يندفع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة، ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم في ممر ليس فيه حوائل تعترضه فتضيق مجراه>>[1].

ورد عن الواو في رسالة الكندي أنها:<< تحتاج إلى نغمة مع جمع الشفتين وتضييقهما حتى يخرج نفس خفي وفتحة وجمعة أخرى كالأول>>[2]، أمَّا عن الياء يقول:<< تحتاج إلى نغمة مع إلزام جانبي اللسان جانبي الأرحية بكسرة وإخراج نفس يسير وفتحة>>[3]، يلمح الكندي إلى النفس الخفي في الواو واليسير في الياء مما يدل على مجرى الهواء يتسع ولا يعوق مرور الصوتين فتؤدي إلى تشكل الياء والواو وقال سيبويه في معرض حديثه عن صفات الحروف:<< ومنها اللينة وهي الواو والياء؛ لأنَ مخرجهما يتَّسع لهواء الصوت أشدُّ من اتساع غيرهما>>[4]، والصِّفة التي تختص بها أصوات اللَّين هي كيْفية مرور الهواء في الحلق والفم وخلوِّ مجراه من حوائل وموانع[5].

هذا ما ذهب إليه غالب المحدثون إلا أنَّهم اختلفوا في التسمية، فمن هذه التسميات:<< (أنصاف الحركات)، (وأنصاف السَّواكن)، و (أنصاف الصَّوامت)، و(الانزلاقات)>> [6].

. الزاي:

يقول الكندي في نعت الزاي:<< تحتاج إلى نغمة مع إلزام طرف اللسان ومقدم الأسنان، وإخراج النفس خروجا يسيرا من بين الأسنان وبزمزمة>>[7]، والزمزمة كما ذكر محقق الرسالة صوت خفي لا يكاد

---

[1]. الأصوات اللغوية: ص 26.

[2]. رسالة اللثغة: ص 525.

[3]. نفسه: ص 525.

[4]. الكتاب: 435/4.

[5]. الأصوات اللغوية: ص 26.

[6]. ينظر: دراسة السمع والكلام لسعد مصلوح ص 210 – 211. نقلا عن المصطلحات الصوتية في التراث اللغوي عند العرب دراسة تاريخية تأصيلية من القرن الأول إلى القرن السادس الهجري، ص 410.

[7]. رسالة اللثغة: ص 525.

يُفهم ولعلها هنا تتابع هذا الصوت[1]، واللزوم:<< العضو الناطق مخرجَه بحيث يَقفُ كالسدِّ والجدار في وجه الصَّوت>>[2].

في حين وصف المحدثون حرف الزاي على أنها صوت رخو مجهور صفيري وليس مهموس، وللنطق بالزاي يندفع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه من الحلق والفم حتى يصل إلى المخرج وهو التقاء أول اللسان بالثنايا السُّفلى أو العليا على النَّحو المتقدم شرحه في السين[3]، وربما أيد العلم الحديث ما أشار إليه الكندي من زمزمة أي صوت خفيف لا يكاد يفهم مما يدل على مرور هواء سلسا يسيرا من بين الأسنان وهذا ما فنده المحدثون بمصطلح الصفير.

. الحاء:

أما عن الحاء يقول فيلسوف العرب:<< الحاء تحتاج إلى نفس يخرج مع الحنك بتنحنح مسرع مضغوط بأصل اللسان واللهوات مع رأس المريء وفتحة>>[4]، ويراها المحدثون من الأصوات الحلقية المهموسة نظيرها المجهور هو العين[5]، والأصوات الحلقية كما اتفق القدماء والمحدثون هي أصوات رخوة، أي يسمع لها نوع من الحفيف عند النطق بها[6].

. الطاء:

يقول الكندي في نعت الطاء:<< تحتاج إلى همزة شديدة بطرف اللسان على مقدم الأسنان بلا نفس وفتحة>>[7].

---

[1]. رسالة اللثغة: ص 525.

[2]. المصطلحات الصوتية في التراث اللغوي عند العرب دراسة تاريخية تأصيلية من القرن الأول إلى القرن السادس الهجري: ص 387.

[3]. الأصوات اللغوية: ص 76.

[4]. رسالة اللثغة: ص 525.

[5]. ينظر: الأصوات اللغوية: ص 88.

[6]. نفسه: 87.

[7]. رسالة اللثغة: ص 525.

من الأصوات الانفجارية إذا يقف الهواء وقوفا تاما[1]، ولمحمود السعران رأي في هيئة الطاء ومخرجها حيث يقول:<< يتكون الصوت حال النُّطق به بارتفاع طرف اللسان وأقصاه نحو الحنك ويتقعر وسطه وهو ما يُعرف بالإطباق؛ فالطاء صوت مهموس انفجاري>>[2]، ولعل الكندي أشار بمصطلح الهمزة الشديدة التي رأى من خلالها انفجار الصَّوت كما أنَّه توافق والمحدثون في استعمال مصطلحات طرف اللسان والتَّقعر والحنك لمفهوم خروج وهيئة صوت الطاء، حيث يقول الدكتور أنيس في وصفه لحرف الطاء:<< اللسان مع الطاء يتخذ شكلا مقعرا منطبقا على الحنك الأعلى، ويرجع إلى الوراء>>[3].

. الكاف:

يحدد الكندي صفتها بقوله:<< تحتاج إلى إلزام جانبي اللسان على أول الأرحية وفتحة وإلزام الأسنان العليا الشفة السفلى مع إخراج نفس يسير من بين الأسنان العليا>>[4].

فالكاف من الأصوات الشديدة المهموسة يتكون حين اندفاع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة فلا يحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق أولًا، فإذا وصل إلى أقصى الفم قُرب اللَّهاة انحبس الهواء انحباسا كاملا، لاتصال أقصى اللِّسان بأقصى الحنك الأعلى، فلا يُسمح بمرور الهواء، فإذا انفصل العضوان انفصالاً مفاجئا انبعث الهواء إلى خارج الفم محدثا صوتا انفجاريا هو ما نسميه بالكاف[5]، ربما يشير الكندي إلى نفس يسير بداية دلالة على كيفية نسج صوت الكاف وهو الهمس ومن ثمة يستعمل مصطلح اللزوم الدال على الانحباس ثم الانفراج الذي يؤدي إلى انفجار الصوت وبذلك يمكننا القول أن الكندي بحنكته استطاع أن يُجسِّد نعت الكاف بشيء من الدِّقة والإتقان.

. اللام:

---

[1]. علم الأصوات: ص 159.

[2]. ينظر علم اللغة: ص 155.

[3]. الأصوات اللُّغوية: ص 62.

[4]. رسالة اللثغة: ص 525.

[5]. الأصوات اللغوية: ص 83،84.

يقول الكندي في وصفها:<< تحتاج إلى نغمة مع إلزام طرف اللسان صدر وفتحة وإلزام الشفتين عند ذلك>>[1].

ويشير الدكتور إبراهيم أنيس في وصفه لصوت اللام قائلا:<< اللام صوت متوسط بين الشِّدة والرخاوة، ومجهور أيضا ويتكوَّن بأنْ يمر الهواء بالحنجرة فيحرك الوترين الصَّوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحَلق وعلى جانبي الفم في مجرى ضيق يحدث فيه الهواء نوعا ضعيفا من الحفيف، وفي أثناء مرور الهواء من أحد جانبي الفم أو من كليهما، يتصل طرف اللسان بأصول الثنايا العليا وبذلك يُحال بين الهواء ومروره من وسط الفم فيتسرب من جانبيه>>[2]، ونلاحظ أن الدكتور إبراهيم قد اتفق والكندي في مصطلح طرف اللسان حيث ذكر الكندي مصطلح اللزوم مرتين الذي يعني لزوم العضو الناطق مخرجَه بحيث يَقفُ كالسدِّ والجدار في وجه الصَّوت مما يؤدي إلى الانفجار.

. الميم:

ينعتها الكندي بقوله:<< تحتاج إلى نغمة وإلزام الشفتين ورفعها وردها ثانية إلى لزوم بكسرة>>[3]،

أمَّا المحدثون يعدُّون الميم صوتا مجهورا، لا هو بالشديد ولا هو بالرخو، بل مما يسمَّى بالأصوات المتوسطة، ويتكون هذا الصوت بأن يمر الهواء بالحنجرة أولا فيتذبذب الوتران الصوتيان، فإذا وصل مجراه إلى الفم هبط أقصى الحنك، ليَسُد مجرى الفم، فيتخذ الهواء مجرى التجويف الأنفي، محدثا في مروره نوعا من الحفيف لا يكاد يُسمع، وفي أثناء تسرب الهواء من التجويف الأنفي تنطبق الشَّفتان تمام الإطباق، ولقلَّة ما يُسمع للميم من حفيف اعْتُبرت في درجة وسطى بين الشدة والرخاوة، لأنَّ خاصية الأصوات الشّديدة هي الانفجار حين النُّطق بها، وخاصية الأصوات الرخوة هي نسبة الحفيف الذي قد يصل في بعض الأصوات الرخوة إلى صفير ،كما في السين والزاي...الخ، الملاحظ أن الكندي يكرر مصطلح اللُّزوم وكما ذكرنا سالفا اللزوم هو العضو الناطق مخرجَه بحيث يَقفُ كالسدِّ والجدار في وجه الصَّوت،

[1]. رسالة اللثغة: ص 525.

[2]. الأصوات اللغوية: ص 64.

[3]. رسالة اللثغة: ص 525.

وربما فيها إشارة إلى السَدِّ الذي صنعه الشَّفتين فارتدَّ نحو التجويف الأنفي ليخرج على هيئة صوتا مجهورا، كما وقد اتفق الكندي والمحدثون على أن الميم من الأصوات الشفوية[1] وهذا ما ورد في نصه حين أشار إلى إلزام الشفتين ورفعها.

. النون:

ينعتها الكندي بقوله:<< تحتاج إلى نغمة مع إلزام رأس الحنك ومقاديم الأسنان وتطويل الشفتين وتضييقها وفتحها تامة ورد رأس اللسان إلى صدر الحنك>>[2].

أمَّا النون عند المحدثين فهي صوت مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة، ففي النُّطق به يندفع الهواء من الرئتين محركا الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق أولا، حتى إذا وصل إلى الحلق هبط أقصى الحنك الأعلى فيسُدُّ بهبوطه فتحة الفم ويتسرب الهواء من التجويف الأنفي محدثا في مروره نوعا من الحفيف لا يكاد يُسمع[3]، والملاحظ من كلام الكندي أنه لم يوَفَّق إلى حد ما في وصف النون حيث أهمل الجزء المحرك الذي يصْنع صفتها ولم يتطرق لذكر التَّجويف الأنفي أو كما تَعودنا في رسالته على مصطلح الخيشوم.

. السين:

يقول الكندي في وصفها:<< تحتاج إلى إلزام طرف اللسان مقاديم الأسنان العليا وإخراج نفس من بين الأسنان خفي يسير، فإن زاد ذلك النفس قليلا من المقدار الواجب له لم تجيء منه سين، ويكون ذلك مع كسرة ورد اللسان إلى الحنك بهمزة>>[4]، ويقول صاحب علم الأصوات في كيفية حدوث الذال والسين:<< هي صوت احتكاكي وذلك لمرور الهواء حفيفا أو ما سماه صُوَيْتا>>[5] ، أمَّا الدكتور إبراهيم

[1]. الأصوات اللغوية: ص 45.
[2]. رسالة اللثغة: ص 526.
[3]. الأصوات اللغوية: ص 66.
[4]. رسالة اللثغة: ص 526.
[5]. علم الأصوات: ص 159.

أنيس فيصفه كالتالي:<< السين صوت رخو مهموس، فالنُّطق بها يندفع الهواء مارا بالحنجرة فلا يحرك الوترين الصَّوتيين، ثم يأخذ مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى المخرج، وذلك عند التقاء طرف اللسان بالثنايا السُّفلى بحيث يكون بين اللسان والثنايا مجرى ضيق جدا يندفع خلاله الهواء فيحدث ذلك الصفير العالي، هذا إلى اقتراب الأسنان العليا من السفلى في حالة النطق بهذا الصوت>>[1]، وربما اتفق مع الكندي في بعض صفات هذا الصوت حيث لا يتم إلا خفي يسير وإخراج نفس من بين الأسنان وفنّد قوله الدكتور أنيس باقتراب الأسنان العليا من السفلى ليتمكن الصوت من التسلل عبرهما.

. العين:

اكتفى الكندي بوصفه:<< تحتاج إلى نغمة مع نفس يمتد إلى اللهاة ويقف معها، فهمزة اللسان إلى اللهوات وفتحة بالغلصمة وكسرة ورد اللسان إلى صدر الحنك>>[2].

إنّ قول الكندي وفتحة بغلصمة، هو يصف انفصال أصل اللسان عن اللَّهوات –اللهاة وما يحيط بها من الحنك اللحمي– ولأجل كلام الكندي يُرجّح اتساع هذه المنطقة لتشمل رأس المريء وما فوقها إلى أصل اللسان[3]، وقد عُدَّ هذا الصَّوت عند القُدماء من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة ولعل السِّر في هذا هو ضعف ما يُسمع لها من حفيف إذا قورنت بالغين، وضُعف حفيفها يقرِّبها من الميم والنون واللام، ويجعلها من الأصوات التي هي أقرب إلى طبيعة أصوات اللَّين، والعين لدى المحدثين، صوت مجهور مخرجه وسط الحلق[4].

. الفاء:

يقول الكندي في وصفها:<< تحتاج إلى نفس يخرج من بين الأسنان العليا مع تركيب الشفة السفلى

[1]. الأصوات اللغوية: ص 76.

[2]. رسالة اللثغة: ص 526.

[3]. المصطلح الصوتي عند الفلاسفة المسلمين بين الإبداع والإتباع، ص 90.

[4]. الأصوات اللغوية: ص 88.

على الأسنان العليا وفتحة ونغمة بعد>>[1].

والفاء العربية صوت رخو مهموس، يتكوَّن بأنْ يندفع الهواء مارا بالحنجرة دون أن يتذبذب معه الوتران الصوتيان، ثم يتخذ الهواء مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى مخرج الصَّوت وهو بين الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا، ويضيق المجرى عند مخرج الصوت، فنسمع نوعا عاليا من الحفيف هو ما يميز الفاء بالرخاوة[2]، يتفق والكندي مع المحدثين في بعض المصطلحات كالشفة السفلى والأسنان العليا الذي يدل على المخرج ويتبعه واصفا إياها بالفتح والنَّغمة ربما دلَّت على مصطلح الحفيف.

. الصاد:

يرى الكندي أن صوت الصّاد:<< تحتاج إلى قدر يسير مع نفس يخرج من بين اللسان والحنك فيما بين الأسنان العليا بهمزة فيما بين اللسان وصعد مقاديم الأسنان والحنك وفتحة>>[3].

والصاد في نعتها، يقول الدكتور أنيس صوت رخو مهموس يشبه السين في كل شيء فعند النطق بها يتخذ اللسان وضعا مخالفا لوضعه مع السين، وإذ يكون مقعرا منطبقا على الحنك الأعلى مع تصعد أقصى اللسان وطرفه نحو الحنك ومع رجوع اللسان إلى الوراء[4]، ثمة اتفاق في بعض المصطلحات وقد وصفه الكندي باحتياجها لقدر يسير من الهواء مما يدل ربما على مصطلح الهمس لدى المحدثين.

. القاف:

يقول الكندي في نعت القاف:<< تحتاج إلى إلزام الغلصمة الخياشيم لزوما شديدا، وتفرق فيما بين ذلك بدفع النفس بقوة وفتحة، وإسبال الشَّفة العليا على الأسنان السفلى وإخراج النفس مما بين ذلك>>[5].

[1]. رسالة اللثغة: ص 526.
[2]. الأصوات اللغوية: ص 46.
[3]. رسالة اللثغة: ص 526.
[4]. الأصوات اللغوية: ص 76.
[5]. رسالة اللثغة: ص 526.

فالقاف صوت شديد مهموس يندفع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة فلا يحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق حتى يصل إلى أُذن الحلق من الفم، وهناك ينحبس الهواء باتصال أدنى الحلق بما في ذلك اللهاة بأقصى اللسان ثم ينفصل العضوان انفصالا مفاجئا، فيحدث الهواء صوتا انفجاريا. ونلاحظ الكندي استعماله لمصطلح الإلزام ما يشير إلى احتباس الهواء برهة قبل أن يندفع ممَّا يؤدي إلى حدوث صوت انفجاري شديد وذلك ما فنَّده العلم الحديث وما ذهب إليه الدكتور أنيس إبراهيم.

. الراء:

يصفها الكندي بقوله:<< إنَّها تحتاج إلى تحريك رأس اللسان على تفرج الحنك>>[1]

والراء صوت مكرر قال عنها سيبويه:<< حرف...يجري فيه الصوت لتكريره وانحرافه إلى اللام...>> [2]

وقال عنها مرة أخرى<<لأنَّ فيها انحرافا نحو اللام قليلا>>[3].

والراء صوت مكرر لأَن التقاء اللسان بحافة الحنك مما يلي الثنايا العليا يتكرر في النطق بها كأنما يطرق طرف اللسان حافة الحنك طرقا لينا يسير مرتين أو ثلاثا لتتكون الراء العربية[4]، وثمة بعض الموافقة بين النصين حيث أشار الكندي إلى تحرك رأس اللسان على تفريج الحنك في نعت الراء.

. الشين:

من صفاتها التفشي وهو الانتشار والمراد به خروج هواء النفس في نطق الشين بين اللسان والحنك بسبب انبساط مقدم اللسان عند النطق بهذا الحرف، وقد نسبت صفة التفشي إلى حروف أخرى[5] أما الكندي نعت طريقة إخراجها مصاحبة لهيأتها بقوله:<< أنها تحتاج إلى إلزام اللسان جانبي الحنك

---

[1]. رسالة اللثغة: ص 527.

[2]. الكتاب: 435/4.

[3]. نفسه: 452/4.

[4]. الأصوات اللغوية: ص 66.

[5]. المختصر في أصوات اللُّغة العربية: ص 68.

والأرحية، وإخراج نفس شديد فيما بين ذلك وكسرة وهمزة طرف اللسان على مقاديم الأسنان وصدر الحنك>>[1].

والشين من الأصوات الرخوة المهموسة فعند النطق به يندفع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة فلا يحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق ثم الفم مع مراعاة أنَّ منطقة الهواء في الفم عند النطق بالشين أوسع منها عند النطق بالسين، فإذا وصل الهواء إلى مخرج الشين وهو عند التقاء أول اللسان وجزء من وسطه بوسط الحنك الأعلى فلابد أن يترك التقاء العضوين بينهما فراغا ضيقا يسبب نوعا من الصفير والملاحظ عند النطق بالشين أن اللسان يرتفع كله نحو الحنك الأعلى كما أن الأسنان العليا تقترب من السفلى، غير أنَ نسبة هذا الاقتراب أقل منه في حالة النطق بالسين[2]،وربما يلتقي وصف المحدثين مع ما جاء به الكندي من مصطلحات في الكثير من النقاط في نعت هذا الصوت كالحنك واللسان .

. التاء:

ويرى الكندي أنها:<< تحتاج إلى إلزام طرف اللسان مقاديم الحنك وبسط اللسان على الحنك كله تلك اللسان (بدفع النفس لحمية)>> [3]، ويراه المحدثون صوت شديد مهموس حيث لا يتحرك الوتران الصوتيان بل يتخذ الهواء مجراه في الحلق والفم حتى ينحبس بالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا فإذا انفصلا انفصالا فجائيا سمع ذلك الصوت الانفجاري[4]، ويشير الكندي إلى مصطلحات اللزوم وبسط اللسان كله ودفع النفس ولزوم العضو الناطق –وأعتقد يقصد به اللسان– مخرجَه بحيث يَقفُ كالسدِّ والجدار في وجه الصَّوت، وقد تلمح جملته الأخيرة إلى ذلك الانفصال الفجائي الذي من خلاله ينفجر الصوت بعد أن أنحبس الهواء برهة.

[1]. المختصر في أصوات اللُّغة العربية: ص527.

[2]. الأصوات اللغوية: ص 77.

[3]. رسالة اللثغة: ص 528.

[4]. الأصوات اللغوية: ص 61.

. **الثاء**: يرى الكندي أنها:<< تحتاج رد رأس اللسان إلى الأسنان العليا وإخراج النفس فيما بين ذلك ونغمة وفتحة>>[1].

أما الثاء فيراه المحدثون صوت مهموس لا تتحرك معه الوتران الصوتيان[2] ويُصرح الكندي بإخراج النفس بكل أريحية فنغمة وفتحة، ودونما اعتراض لأي عارض.

. الخاء:

<<تحتاج إلى إخراج نفس وإلزام وسط اللسان تفريج الحنك واللّهوات ومما يلي الخياشيم، وتقطيع النفس فيما بين ذلك بالحركة والتدافع له>>[3].

والخاء صوت مهموس رخو فعند النطق بها يندفع الهواء مارا بالحنجرة فلا يحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق حتى يصل إلى أدناه إلى الفم[4].

. الذال:

يقول الكندي في وصفها:<< تحتاج إلى غمزة بطرف اللسان على الأسنان العليا ورد رأس اللسان إلى صدر الحنك>>[5]، ويقول صاحب علم الأصوات الدكتور كمال بشر في كيفية حدوث الذال والسين هي صوت احتكاكي وذلك لمرور الهواء حفيفا أو ما سماه صُويتا[6]، وربما أشار الكندي إلى مصطلح الاحتكاك بقوله غمزة أي احتكاكا خفيفا، ويقول الدكتور إبراهيم أنيس واصفا الذال:<< الذال صوت رخو مجهور، يتكون بأن يندفع معه الهواء مارا بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ الهواء مجراه

---

[1]. رسالة اللثغة: ص 527.

[2]. الأصوات اللغوية: ص 47.

[3]. رسالة اللثغة: ص 527.

[4]. الأصوات اللغوية: ص 88.

[5]. رسالة اللثغة: ص527.

[6]. ينظر: علم الأصوات: ص 159.

في الحلق والفم حتى يصل إلى مخرج الصوت، وهو بين طرف اللسان ,أطراف الثنايا العليا، وهناك يضيق هذا المجرى فنسمع نوعا قويا من الحفيف>>[1].

. الضاد:

الموصوف بالامتداد من أول حافة اللسان إلى آخرها، كما وصف سيبويه الشين بالاستطالة[2] أما الكندي نعت صوت الضاد قائلا:<< تحتاج إلى إلزام طرف اللسان مقاديم الأسنان وإخراج النفس من وسط اللسان على الأرحية وجانبي الشدق وفتحة ورد رأس اللسان إلى الحنك بهمزة>>[3]، استخلص الدكتور إبراهيم السامرائي أنَّ:<< الضاد العربية التي وصفتها لنا كتب المتقدمين، بأنَّها من أوَّل حافة اللسان وما يليها من الأضراس، رخوة مجهورة مطبقة>>[4] –والضاد فيها الكثير من الاختلافات التي من الممكن أن تكون بحثا لوحدها–

. الظاء:

يقول الكندي في نعتها:<< تحتاج إلى إخراج نفس مع إلزام طرف اللسان والأسنان العليا وفتحة ونغمة بعد ذلك>>[5].

والظاء صوت مجهور فعند النطق به ينطبق اللسان على الحنك الأعلى آخذا شكلا مقعرا حيث يرتفع طرف اللسان وأقصاه نحو الحنك ويتقعر وسطه كما يرجع اللسان إلى الوراء قليلا[6].

. الغين:

---

[1]. الأصوات اللغوية: 37.

[2]. المختصر في أصوات اللُّغة العربية: ص68.

[3]. رسالة اللثغة: ص528.

[4]. المصطلحات الصوتية بين القدماء والمحدثين: إبراهيم عبود السامرائي، ص 132. نقلا عن التحليل الفزيائي لصفات أصوات العربية دراسة مخبرية، ص 103.

[5]. رسالة اللثغة: ص 528.

[6]. الأصوات اللغوية: ص 37–38.

في وصفها يقول الكندي:<< تحتاج الغين إلى إخراج نفس مع النّغانغ ووسط اللسان وكسرة ورد اللسان على الحنك>>[1].

والغين يعده المحدثون صوت رخو مجهور مخرجه أدنى الحلق إلى الفم فعند النطق به يندفع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق حتى يصل إلى أدناه إلى الفم، وهناك يضيق المجرى فيحدث الهواء نوعا من الحفيف، بذلك تتكون الغين[2]، وربما يكون الكندي في نعت العين قد ابتعد عن وصفها كما يجب بحيث نلاحظ ذاك الفرق الشاسع بين ما نعت به الغين وما جادت به تقنيات المحدثين.

سادسا . مخارج الصوائت (المصوتات) وصفاتها عند الكندي:

تعتمدُ صفة الصوت اللغوي على طبيعة العوائق التي تعترض طريقه أثناء خروج الهواء، إذْ قد يخرج الهواء حرا من غير أن يعترض طريق خروجه عائق فينشأ من ذلك ما يسمى بالأصوات الصائتة[3] vowels، أو ما يسمى بالمصوتات[4] لدى غالية الفلاسفة، وهي أحرف المد واللين <<الألف والواو والياء وفروعها الفتحة والضمة والكسرة>>[5]

والكندي ذكر أقسام الحروف حيث يتجلى ذلك في قوله:<< المصوتة في اللسان العربي إنما تظهر في الخط إذا كانت عظاما، فأما صغارها فإنها لا تظهر في الخط العربي، إلا أن تكون في أول الكلمة أو الصفة أو التصريف أو آخر ذلك. فإن واو محمد التي فيها بين الميم والحاء لا تظهر في الخط العربي لأنها صغيرة وكذلك ألف محمد التي فيما بين الحاء والميم الأخرى- التي فيما بين الحاء والدال وألفه التي بين الميم والدال- وألفه التي بين الميم والدال، فإنها صغار فلذلك لم تظهر في الخط فجميع المصوتات الصغار تسقط في العربي، فلذلك توجد بعض الحروف الخرس- أعني التي ليست بمصوتة في اللسان العربي أكثر

[1]. رسالة اللثغة: ص 528.

[2]. الأصوات اللغوية: ص 87،88.

[3]. الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية: غالب فاضل المطلبي، دائرة الشؤون الثقافية والنشر، الجمهورية العراقية، دط،1984، ص24.

[4]. ينظر: المدخل إلى علم الأصوات العربية، غانم قدوري الحمد، مكتبة وملتقى علم الأصوات، دار عمار للنشر والتوزيع، ط1، 1425هـ-2004، ص 139.

[5]. ينظر: في البحث الصوتي عند العرب: ص 47.

من بعض المصوتة>>[1] ومن خلال نصه يمكننا أن نستنتج أن الحروف عنده قسمان: حروف مصوتة وحروف ليست مصوتة.

والحروف المصوتة هي أصوات المدِّ القصيرة والطويلة، التِّي أشار إليها الكندي بصريح العبارة قائلا: <<الحروف المصوّتة التي هي موضوع لكلِّ نوع من الكتب هي أكثر في كل لسان من التي ليست بالمصوتة، أعني بالمصوتة الألف والياء والواو فالمصوتة اضطرار أكثر الحروف الموجودة في كل لسان وقد يعرض في الألسُن أن تكون بعض المصوتة فيها أكثر من باقي المصوتة>>[2].

والحروف المصوتة عند الكندي تنقسم إلى قسمين:

1- الحروف المصوتة العظام: وهي تشير إلى أصوات المد الطويلة (الألف والواو والياء) وقد اصطلح عليها أيضا ب (الكبرى).

2- الحروف المصوتة الصغار: ويشير بذلك إلى أصوات المد القصيرة وهي الفتحة والضمة والكسرة وقد اصطلح عليها ب (الصُّغرى) أيْ هي عند الكندي الألف الصغرى والواو الصغرى والياء الصغرى، أما الحروف التي ليست بمصوتة وهي تقابل ما يُسمَّى عند المحدثين بالصَّوامت فإنّ الكندي عبَّر عنها بالحروف الخرس.

والخرس في اللغة معناه:<< خرس فلان: عجز عن الكلام خلقة أو عيا أو لسبب آخر، وأخرس خصمه أسكته>>[3]، فما اصطلح عليه بالصامت أو الساكن عند علماء العربية [4] يحصل بإعاقة العضو النطقي للهواء الصوتي جزئيا أو كليا، وهذه الحالة تجعل من هذه الحروف صامتة لا يمكن نُطقها أو ما عبَّر عنه الكندي بالخرس أو التي (ليست بمصوتة)، تحتاج إلى مُصوِّت أي (حركة) لتهيئ وتمكن العضو النطقي

[1]. علم التعمية واستخراج المعمى عند العرب: **ص 236، 237**.

[2]. نفسه: ص 215، 216.

[3]. معجم اللغة العربية المعاصرة: ص 630.

[4]. ينظر: سر صناعة الاعراب: 27/1.

من نطق الحرف[1]، وأشار ابن جني إلى شيء من هذا بقوله:<< لا يجري الصوت في السَّاكن فإذا حرك انبعث الصَّوت في الحركة>>[2].

1.مخارج الصوائت: (المصوتات)

الصائت: صوت لغوي يصدر دون إعاقة لتيار النَّفس الخارج من الرئتين.[3]

ويدل أصله اللغوي على خلاف الإغلاق يقال: فتحت الباب وغيره فتحا، ثم يحمل على هذا سائر ما في هذا البناء[4].

والمصوتات هي المجموعة الثّانية بعد الصّوامت، يصدق عليها ما سمّاه النّحاة بالحركات (الفتحة، والضمّة، والكسرة)، وبحروف المدّ أو اللّين (الألف، والواو، والياء)، بيد أنّ علماء الأصوات وقفوا عند أنواع أخرى تبدو من الصّوامت، وهي من الصّوائت والعكس، وهي بما تعرف عندهم بأشباه الصّوائت، وأنصاف الصّوائت. والاختلاف بين الصّوامت والحركات، يرتبط بطريقة إنتاجها، فالصّوت يصدر من اندفاع الهواء من الرئتين بضغط الحجاب، الحاجز، فيأخذ طريقه إلى الخارج عبر الحنجرة والفم، بما يعرف بعملية الزّفير، وقد يتحرّك الوتران الصّوتيان عند مرور الهواء بهما في شكل ذبذبة فينتج الصّوت المجهور، وقد يسكن الوتران فينتج الصّوت المهموس. والجهر والهمس صفتان تشترك فيهما الصّوامت والحركات، وتتحقّق في الفم تفرقة أخرى بين النّوعين، ففي حالة اعتراض جزء من أجزاء الفم الهواء المنبعث من الرئتين عبر الحنجرة سواء أكان اعتراضا تام كحال إصدار الباء، أم جزئيا كحال إصدار التاء والفاء نتج الصّامت، وإذا لم يحدث هذا الاعتراض نتجت الحركة[5].

---

[1]. علم الأصوات عند الكندي في رسالتيه اللثغة واستخراج المعمى، ص105.

[2]. الخصائص 130/3، نقلا عن علم الأصوات عند الكندي في رسالتيه اللثغة واستخراج المعمى، ص 105.

[3]. علم الأصوات العام أصوات اللُّغة العربية: ص 174.

[4]. مقاييس اللغة: مادة (ف ت ح)469/4.

[5]. الأثر، مجلة الآداب واللغات، من مقال بعنوان: اختلاف القدامى والمحدثين في تحديد مخارج وصفات بعض الأصوات، الهمزة أنموذجا: أحمد قريش، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، العدد التاسع، 2010، ص 59، 60.

والصوائت كما جاء في أصوات العربية هي أصوات لا مخارج لها وسميت هوائية: وهي<<الياء، الواو والألف والهمزة هوائية في حيز واحد؛ لأنَّ الهواء لا يتعلق بها شيء>>[1]، والملاحظ من خلال قراءتنا لرسالة الكندي قد أهمل هذه الأصوات الصائتة بعض الشّيء ولم يتوسع في ذكرها.

الواو والياء: كما سماهما الدكتور إبراهيم أنيس بأصوات اللين[2]،<<والأصوات اللّيِّنة عند النطق بها يندفع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة، ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم في ممر ليس فيه حوائل تعترضه فتضيق مجراه>>[3]، ورد عن الواو في رسالة الكندي أنّها:<< تحتاج إلى نغمة مع جمع الشفتين وتضييقها حتى يخرج نفس خفي وفتحة وجمعة أخرى كالأول>>[4].

أمَّا عن الياء يقول:<< تحتاج إلى نغمة مع إلزام جانبي اللسان جانبي الأرحية بكسرة وإخراج نفس يسير وفتحة>>[5].

يقول الكندي عن الألف:<< نبدأ بعون الله ومنّه في نعت الألف لأنها أول مجيء الفاعل الأولي واللغة الأولى: نقول إنَّ الألف تحتاج إلى نغمة وفتحة ورد طرف اللسان إلى صدر الحنك وإخراج نفس يسير بين الشفة السفلى والأسنان العليا>>[6].

2. صفات الصوائت (المصوتات):

يبين لنا الكندي بطريقة تنم عن بداهته وبعد نظره قيمة الحروف المصوتة والفرق بينها وبين الحروف التي ليست بمصوتة، فيعد الأولى موضوعا والثانية صورة لكل لسان، ويقول:<< إذا كانت الحروف المصوتة كالموضوع لكل لسان والتي ليست بمصوتة كالصورة لكل لسان، وكانت الصورة الكثيرة تعتقب الموضوع الواحد كالذهب الذي هو موضوع لحلي وأوان كثيرة، فإنه قد يكون من الذهب التاج والإكليل

[1]. في أصوات العربية: محمد، مجدي إبراهيم محمد إبراهيم، مكتبة النهضة المصرية، ط 2، 2006، ص 47، نقلا عن الصوائت والصوامت عند القدامى والمحدثين دراسة وصفية موازنة، مريال نيكوانج كو طفينج أتيم، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير الآداب في اللغة العربية، جامعة الجزيرة، حنتوت، بحر الغزال، 2006.ص 44.

[2]. الأصوات اللغوية: ص 26.

[3]. نفسه: ص 26.

[4]. رسالة اللثغة: ص 525.

[5]. نفسه: ص 525.

[6]. نفسه: ص 524.

والسوار والجام والكأس وغير ذلك من الحلي والأواني، الذهب أكثر من جميع الصور المعتقبة له، فكذلك سبب الحروف المصوتة التي هي موضوع لكل نوع من الكتب هي أكثر في كل لسان من التي ليست بالمصوتة...>> [1].

و يشير الكندي لتداولية المصوتات أكثر من الصوامت يتضح ذلك من قوله:<< إن المصوتة أكثر الحروف بالطبع في كل لسان، إذ هي موضوع، وعنصر الحروف موجودة مع باقيها من الحروف...أن المصوتة في اللسان العربي، إنما تظهر في الخط إذا كانت عظاما، فأمَّا صغارها فإنها لا تظهر في الخط العربي،...>> [2].

ومن الصفات القليلة التي يمكننا استخلاصها من أقوال الكندي التالي:

أ . التفخيم:

واستعمل الكندي الفتح بمعنى تحريك الشفتين بفتح الفم قال عن الباء:<< إنها تحتاج إلى ضم الشفتين وفتحها بهمزة>> [3]، يعني تحريك الشفتين بالألف المدية في الباء وهكذا استعمله في وصف أكثر الحروف الهجائية الممدودة بالألف، وعبر بمثل ذلك عن الواو المدية أي بضمة والياء المدية وغير المدية أي: بكسرة [4] لما كان كل ذلك من عمل الشفتين.

ب . الكسر:

عدَّ الكندي الياء المدية والياء الغير مدية كسرة لما فيهما من خفض الشفة، قال عن العين:<< نقول في نعت العين: تحتاج إلى نغمة مع نفس يمتد إلى اللهاة ويقف معها، فهمزة اللسان إلى اللَّهوات وفتحة بالغلصمة وكسرة ورد اللسان إلى صدر الحنك>> [5]، وقال عن الشين:<< تحتاج إلى إلزام اللسان جانبي

[1]. رسالة يعقوب الكندي في استخراج المعمى: ص 215.
[2]. نفسه: ص236، 237.
[3]. رسالة اللثغة: ص 524.
[4]. نفسه: ص 524،525 وينظر: المصطلح الصوتي عند الفلاسفة المسلمين بين الإبداع والإتباع، ص 229.
[5]. رسالة اللثغة: ص526.

الحنك والأرحية وإخراج نفس شديد فيما بين ذلك وكسرة وهمزة طرف اللسان على مقاديم الأسنان وصدر الحنك>>[1]، كما استعمل الكندي مصطلح (الكسر) في وصف الحروف الهجائية التي تحوي ياء.

والمؤكد من كل ما سبق أن علماء العربية القدامى اعتمدوا، في بيان مخارج الأصوات وصفاتها على الملاحظة الذاتية المحضة، إلا أننا يمكن أن نتبين الكثير من النتائج التي توصلوا إليها والتي أكده العلم الحديث الذي يتوسل بالأجهزة الآلية المتطورة، ويعتمد على بعض العلوم التجريبية في مقدمتها علم الفيزياء والتشريح.

سابعا . علم الأصوات الوظيفي أو التشكيلي عند الكندي:

علم وظائف الأصوات La phonologie، الفنولوجيا: يهتم بوظيفة الصّوت في التركيب الصوتي للغة من اللُّغات، فيثير حولها الكثير من الأسئلة منها ورُود هذا الصوت أو قلته في هذا اللسان ما يماثل هذا الصوت أو ذاك وما يُقترن من الأصوات وما لا يُقترن وعن إمكانية وجود هذا المقطع أو ذاك، بالتالي يُعنى بتنظيم المادة الصوتية وإخضاعها للتقعيد والتقنين كما يعطي الدكتور تمام حسان تعريفا للفونولوجيا، أو كما سماها "التشكيل الصوتي" فيقول:<< إنَّ هذا العلم يعني بالقواعد التي تخضع لها الأصوات في تجاورها، وفي ارتباطها، ومواقعها، وكونها في هذا الحرف أو ذاك، وإمكان وجودها في هذا الموقع أو ذاك، وكثرة ورودها وقلته، ثم دراسة الظواهر التي لا ترتبط بأصوات (الصحاح والعلل) بل بالمجموعة الكلامية بصفة عامة كالموقعية والنبر والتنغيم>>[2] أمَّا بسام بركة فيرى أنه فرع من فروع علم اللسانية يبحث في الأصوات اللُّغوية من حيث القوانين التي تعمل بموجبها والدور الذي تقوم به في عمليَّة التواصل اللُّغوي والفروقات الوظيفية بينها ويعطيه مصطلح الصواتة والتصويتية[3] ؛ فهو يبحث في وظائف تواصل الأصوات اللُّغوية والفروقات الصّوتية دون التَّطرق إلى المادة ذاتها الذي يمثل الصوت اللُّغوي.

---

[1]. رسالة اللثغة: ص527.

[2]. مناهج البحث اللغوي: ص 111.

[3]. علم الأصوات العام أصوات اللُّغة العربية: ص 176.

إنّ الكلام اللغوي ليس حروف منثورة، ولا كلمات مبعثرة أو أصوات عشوائية لا معنى لها بل نظام كامل متكامل، كل يكمل بعضة بطريقة فيها الكثير من التلاؤم والانسجام وقد تفطن الفلاسفة وعلماء اللغة قديما وحديثا إلى التآلف الصوتي سواء كانت الأصوات مفردة أو مركبة داخل السياق الكلامي، فلابد للأصوات الصادرة من جهاز النُّطق أن تتفق ونظام التكامل والتآلف والانسجام بين الأصوات وذلك ما يتحكم بها المخرج والصفة التي تحدد ورود هذا الصوت بعينه في موقع بعينه كما يمكن أن يتأثر نطق الصوت بالأصوات السابقة بحيث إذا تجاور صوتان من طبيعتين مختلفتين كان التنافر أدى إلى صعوبة النطق أو ثقل في النطق وجب بذلك إبدال أحد الأصوات بما يوافق الآخر بحثا عن الخفة والتيسير<<فمن العسير على اللِّسان أنْ ينطق بصوتين متجاورين وهما من طبيعتين مختلفتين لما في ذلك من جهد على أعضاء النطق>>[1]، وللكندي فيلسوف العرب إسهام ظاهر وخصب في دراسة الأصوات وظيفيا. ومن المصطلحات التي اعتمدها تعبيرا عن الجانب التشكيلي الوظيفي:

أ . الاقتران:

لغة: يقال قرن الشيء بالشيء أي وصله وشده إليه، قرن عربة القطار إلى القاطرة، واقتران: اتحد بين خليتين، ترابط شيئين بحيث يستدعي ظهور أحدهما في العقل ظهور الآخر[2].

والكندي فيلسوف العرب تفطّن إلى الظواهر اللُّغوية حيث جاء في رسالته استخراج المعمى بحث في انسجام اللفظ وما يلاءم بعضه البعض وما لا يلاءم مما ينضوي تحت علم قوانين الألفاظ المفردة الذي وصفه أبو نصر الفارابي في كتابة إحصاء العلوم بقوله:<< وعلم قوانين الألفاظ المفردة يفحص أولا في الحروف المعجمية عن عددها ومن أين خرج كل واحد منها، في آلات التصويت وعن المصوت منها وغير المصوت، وعما يتركب منها في ذلك اللسان وعما لا يتركب وعن أقل ما يتركب منها حتى حدث

[1]. النحو العربي قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث، مهدي المخزومي، مطبعة مصطفى البابي، القاهرة، ط1، 1966م، ص4.
[2]. معجم اللغة العربية المعاصرة: ص1805،1804

عنها لفظة دالة، وكم أكثر ما يتركب وعن الحروف الذاتية التي لا تتبدل في بنية اللفظ عند لواحق الألفاظ من تثنية وجمع وتذكير وتأنيت واشتقاق وغير ذلك>>[1].

والفائدة من الاقتران أو التلاؤم حسن الكلام في السمع وسهولته في اللفظ وتقبل المعنى له في النفس لما يرد عليها من حسن الصوت وطريقة الدلالة[2].

وتتلخص الأسس والقوانين لتحديد ما يقترن من الحروف وما لا يقترن بتقسيم الكندي حروف العربية إلى أصلية ومتغيرة، يقول:<< إن الحروف التي يعرض لها أن لا تقترن هي الحروف الأصلية؛ والأصلية ما كان من الاسم أو بنية الكلمة فإن بعضها يعرض له ألا يقارن بعضها بعضا بالتقديم والتأخير وتقديم فقط أو تأخير فقط>>[3]، وأما الحروف المتغيرة والتي يعرض لها أن تكون تارة أصلية وتارة زوائد؛والزوائد ما لحق الاسم بتصريفه في الأزمان أو الأعداد أو التذكير أو التأنيث أو الإضافة أو التشبيه أو العلة أو النسق فليس بممتنع من مقارنة كل الحروف بالتقديم والتأخير، وتقديم فقط أو تأخير فقط>>[4]، <<فالحروف الأصلية أبدا التي لا تتغير البتة فتكون زوائد بوجه من الوجوه وهي ستة عشر حرفا وهي: الألف الباء، التاء، الجيم، الحاء، الخاء، الدال، الذال، الراء، الزاي، الشين، الصاد، الضاد، الطاء، الظاء، العين، الغين، والقاف>>[5].

وأما المتغيرة فهي التي تكون زوائد تارة وأصلية تارة ، وهي اثنا عشر حرفا وهي: الألف، الباء، التاء، السين، الفاء، الكاف، اللام، الميم، النون، الهاء، الواو، الياء[6] ؛تشتمل هذه الحروف على حروف الزيادة المعروفة (سألتمونيها) بالإضافة إلى الكاف والباء، والفاء، وهي التي عناها الكندي بقوله:<< أو التشبيه

---

[1]. إحصاء العلوم، أبي نصر الفارابي، قدم له وشرحه وبوبه: علي بو ملحم، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط1، 1996م، ص 20، نقلا عن مجلة اللغة العربية من مقال بعنوان الانسجام الصوتي في عرف الفلاسفة المسلمين، ص 97، 98.

[2]. اللغة العربية أداء ونطقا وإملاء وكتابة، فخري محمد صالح، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط2، 1994م، ص 99، نقلا عن مجلة اللغة العربية من مقال بعنوان الانسجام الصوتي في عرف الفلاسفة المسلمين، شيادي نصيرة، العدد السادس عشر، جامعة البليدة 2، الجزائر،2017 ص 98.

[3]. ينظر: رسالة أبي يعقوب بن إسحاق الكندي في استخراج المعمى، ص 238.

[4]. نفسه: ص 238.

[5]. نفسه: ص 239،240.

[6]. نفسه: ص 240.

أو العلة أو النسق فهذه المعاني الثلاثة الأخيرة يعبر عنها بالأحرف الثلاثة التي أضافها الكندي على حروف الزيادة المعروفة، فالكاف للتشبيه والباء للعلة والفاء للنسق والجدير بالذكر أن الكندي يعد الهمزة والألف حرفا واحدا، وعليه فالزوائد تسعة أحرف تضاف إليها هذه الثلاثة فتغدو اثني عشر حرفا وهي مجموع الحروف المتغيرة>>[1].

بعد هذه القواعد الأساسية يشرع الكندي في ذكر قوانين امتناع اقتران الحروف العربية حيث يستعرضها حرفا حرفا، ويذكر مع كل حرف ما لا يقترن معه من الحروف، ويضع كل ذلك في جداول على طريقته في التوثيق وحسن الإفهام، وسنأتي على ذكر حالات التنافر في موضع لاحق من هذه الرسالة حتى إذا فرغ مما يمتنع اقترانه ذكر ما يقترن من الحروف ليكون القول بينا، فيقول الكندي أن المتغيرة يعرض لها أن تقارن كل الحروف على التقديم والتأخير إلا السين[2]* فإنها لا تقارن الثاء ولا الذال ولا الصاد ولا الظاء بتقديم ولا تأخير. أما الحروف الأصلية فسنعرض لما تقترن معه وفقا للجدول التالي: جدول يوضح ما يقترن من الحروف لدى الكندي[3]:

الحرف	الرمز	ما يأتلف معه
الثاء	⟺	الألف، الباء، التاء، الجيم، الحاء، الخاء، الدال، الراء، العين، الغين، الفاء، القاف، الكاف، اللام، الميم، النون، الهاء، الواو، الياء.
الشين	⟸	الثاء

[1]. رسالة أبي يعقوب بن إسحاق الكندي في استخراج المعمى: ص 133،240.

[2]. *استثناء الكندي للسين غير دقيق لان الكاف وهي من المتغيرة لا تقارن القاف ولا الجيم بإجماع أئمة اللغة وكذلك الهاء لا تقارن بقية حروف الحلق ومثلها الهمزة: علم التعمية واستخراج المعمى عند العرب ص 241. وينظر: مجلة اللغة العربية من مقال الانسجام الصوتي في عرف الفلاسفة المسلمين، ص266.

[3]. رسالة أبي يعقوب بن إسحاق الكندي في استخراج المعمى: ص 225،254

الجيم	⟸	الألف، الباء، التاء، الثاء، الحاء، الخاء، الدال، الذال، الراء، الزاي، القاف، السين، الشين، الضاد، العين، الفاء، الكاف، اللام، الميم، النون، الهاء، الواو، الياء، الصاد.
الراء	⟺	الألف، الباء، التاء، الثاء، الجيم، الحاء، الخاء، الدال، الذال، الزاي، السين، الشين، الصاد، الضاد، الطاء، العين، الغين، الفاء، القاف، الكاف، اللام، الميم، النون، الهاء، الواو، الياء.
الزاي	⟺	الألف، الباء، التاء، الجيم، الحاء، الخاء، الدال، الراء، العين، الغين، الفاء، القاف، الكاف، اللام، الميم، النون، الهاء، الواو، الياء.
الزاي	⟹	الشين، الضاد.
الزاي	⟸	الطاء.
الشين	⟺	الألف، الباء، التاء، الجيم، الحاء، الخاء، الدال، الراء، الطاء، العين، الغين، الفاء، القاف، الكاف، اللام، الميم النون، الهاء، الواو، الياء.
الشين	⟸	الثاء، الذال، الزاي، السين، الصاد، الظاء.
الصاد	⟺	الألف، الباء، التاء، الحاء، الخاء، الراء، العين، الغين، الفاء، القاف، الكاف، اللام، الميم، النون، الهاء، الواو، الياء.
الصاد	⟹	الجيم، الشين.

أما حالات التنافر بين الحروف (أو ما لا يقترن) التي أتى الكندي على ذكرها أربعا وتسعين (94) وهو عدد لا يُستهان به في تلك الفترة المبكرة من تاريخ دراستنا اللغوية، ولا نعلم أحدا من علماء العربية سبقه إلى ذلك[1]، والجدول التالي يمثل ما لا يقترن من الحروف عند الكندي

[1]. علم التعمية واستخراج المعمى عند العرب: ص133. وينظر: مجلة اللغة العربية من مقال بعنوان: الانسجام الصوتي في عرف الفلاسفة المسلمين، ص269.

جدول يمثل ما لا يقترن من الحروف عند الكندي[1]

الحرف	الرمز	ما لا يأتلف معه
السين	⟺	الثاء، الذال، الظاء، الصاد، الضاد،
التاء	⟺	الذال، الزاي، الصاد، الضاد، الظاء، السين.
التاء	⟸	الشين.
الذال	⟺	الثاء، الزاي، الصاد، الضاد، الطاء، الظاء، السين.
الذال	⟸	الشين، الغين.
الزاي	⟺	الثاء، الصاد، الظاء، السين، الذال.
الزاي	⟸	الشين.
الزاي	⟹	الطاء.
الصاد	⟺	الضاد، الطاء، الظاء، الثاء، الذال، الزاي، السين.
الصاد	⟸	الجيم، الشين.
الصاد	⟹	الدال.
الضاد	⟺	الطاء، الظاء، الشين، الثاء، الذال، الصاد، السين.
الضاد	⟹	الدال، الزاي.
الظاء	⟺	الطاء، الجيم، الذال، الثاء، الزاي، الصاد، الضاد، الدال، السين.
الظاء	⟸	الحاء، القاف، الشين، الخاء.
الجيم	⟹	الصاد.
الجيم	⟺	الطاء، الغين، القاف، الظاء.
الحاء	⟺	الخاء، العين، الغين.

[1] . رسالة أبي يعقوب بن إسحاق الكندي في استخراج المعمى: ص 241-252.

الحاء	⟹	الظاء.
الخاء	⟺	الغين، الحاء.
الخاء	⟹	العين، الظاء.
الدال	⟸	الزاي، الطاء، الصاد، الضاد.
الشين	⟺	الضاد.
الشين	⟹	السين، الزاي، الصاد، الثاء، الذال، الظاء.
العين	⟺	الغين، الحاء.
الغين	⟺	الحاء، الخاء، العين، الجيم.
الضاد	⟸	القاف.
الطاء	⟺	الصاد، الضاد، الذال، الظاء، الجيم.
الطاء	⟸	الزاي.
الطاء	⟹	الدال.
العين	⟸	الخاء.
الغين	⟹	القاف، الذال.
القاف	⟺	الجيم.
القاف	⟸	الغين.
القاف	⟹	الضاد.
الراء		تتصل بجميع الحروف بالتقديم والتأخير ولا يعرض لها ما يعرض لغيرها من الحروف الأصلية التي لا تتغير أبدا، هذا الحكم خالف ما جاء في المعاجم من أن النون لا تتقدم الراء[1].

[1]. هذا الحكم خالف ما جاء في المعاجم من أن النون لا تتقدم الراء، ينظر علم التعمية واستخراج المعمى عند العرب، ص 248. ومجلة اللغة العربية من مقال: الانسجام الصوتي في عرف الفلاسفة المسلمين، ص100.

ب . التأليف:

لغة: الهمزة واللام والفاء أصل واحد، ألف يدل على انضمام الشيء إلى الشيء، وقال الخليل ألفت الشيء، آلفه، والألفة مصدر الائتلاف[1].

واستعمل الكندي مصطلح التأليف للدلالة على التأليف بين الأصوات الموسيقية في الحدة والثقل أي النغمات التوافقية، وقد أشار لذلك بقوله:<< وإذ يُكمل صناعة التأليف الصوتي أن تكون مسموعات الأصوات مؤتلفة مستحسنة في السمع، مستأثرة ولا مستكرهة فإذن ينبغي أن تكون جميع هذه الحالات التي وصفنا، مؤتلفة أعني أن ننتقل من نغمة إلى نغمة متآلفة لها أعني معها في نسبة بسيطة>>[2]، والملاحظ مما ذكرناه أن للكندي نباهة وفراسة سبقت عصره وأبهرت العصر الحاضر، وأدركوا كنه الحرف وسر الصوت وما يتلاءم وما يتنافر، وتعد ذلك إلى عيوب النطق وما يلحق الجهاز

[1]. معجم مقاييس اللغة: مادة (أ ل ف)، 131/1.

[2]. مجلة اللغة العربية من مقال: الانسجام الصوتي في عرف الفلاسفة المسلمين: ص103، 104.

الفصل الثاني

اللغة وعيوب النطق عند الكندي

تمهيد:

أمراض الكلام من الموضوعات التي أثارت اهتمام الباحثين اللغويين قديما وحديثا على اختلاف توجهاتهم من علماء الطب وعلم النفس والتربية، وعلم الاجتماع والفلاسفة واللُّغويين لما لها من أهمية في عملية التَّواصل والفهم والإفهام، ولا يتأتَّى ذلك إلاَّ بسلامة الجهاز النطقي وأي ضرر أو تلف به يؤدي إلى مشاكل عويصة منها الاضطرابات النفسية والاجتماعية، وبالرغم من وجود أشكال متعددة لعملية التواصل، إلاَّ أن اللُّغة الشفهية تظل أكثر الأشكال شيوعا.

أولا: في ماهية اللغة والنطق والاضطرابات الكلامية:

اللُّغة مكمن كل وجود،يلتحف بها كل موجود،فتنة الكون الأولى، تحيى إذا ما تلقفتها الشعوب واحتضنتها وتحتضر حتى الموت حين تلفظها الأمم وتنبذها؛ فهي مرآة قوة مستخدميها وثقافتهم وفتوحاتهم وكذا ضعفهم وهزائمهم، حاملة في أغلب الأحيان أقدارهم وتاريخهم وجلَّ حضاراتهم، فلا يمكننا عبور تاريخ العالم إلا باللُّغة، بما تحويه من زخم الاختلافات والتَّباين سواء عقائديا أو اجتماعيا تاريخيا وحتى سياسيا وعلميا حيث يتسنى لنا الغوص في الأمس البعيد بأدق تفاصيله، كما تحكي مشاعر الإنسان من حزن وفرح، حب وكره، وتُعبر عن نمط حياته وأسلوب معيشته، فهي نظام تواصلي لا يمكن بل ومن المستحيل فصله عن أي حياة بشرية على مر العصور، و اللغة قابلة للنمو والتطور أو الاندثار والموت، وذلك حسب الظروف التاريخية والحضارية التي تمر بها عبر الأحقاب،كما أنَّها تمثل لغة الخلق والإبداع التي تعبر عن إنسانية الإنسان وجمالياته شأنها شأن كل العلوم والفنون التي صقلت الإنسان وجعلته أكثر حرية وإحساسا بالتميُّز، فهي بذلك <<ميراث بين القارئ والمؤلف، وهي أداة التذوق الجمالي للقارئ إذ يُختزن فيها تاريخ التَّحولات الجمالية كله>>[1]،استحقت اهتمام الكثير من العلماء والباحثين على مر العصور.

[1]. تأويل بلاغة السرد نقص الصورة: ناظم عودة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص2

واللغة أصلها اللُّغوي لغا (لغو): اللُّغة واللُّغات واللُّغون: اختلاف الكلام في معنى واحد، ولغا يلغو لغوا يعني اختلاط الكلام في الباطل [1]

ويطلق لفظ لغة على تلك الأصوات التي ينتجها جهاز النطق في الإنسان، معبرا بها عما يحس به من حاجات يريد بيانها والإيضاح عنها[2]، وجاء في معجم علم الأصوات:<< اللُّغة نظام يتكون من رموز صوتية اعتباطية يستعمله أفراد شعب ما لتبادل الأفكار والمشاعر فيما بينهم>>[3].

وأول من عرَّفها عبقري اللُّغة أبو الفتح عثمان بن جني (ت 392هـ) في كتابه "الخصائص" في باب القول على اللُّغة وما هي<<إنَّ اللُّغة هي مجموعة من الأصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم>>[4]، تعريف شامل جامع لمفهوم اللُّغة كما يراه المحدثون.

وبعيدا عن مفهوم اللُّغة كونها لغة، يُتوج الكندي اللُّغة العربية ملكة على كل اللغات، ونحسبه القائل: <<لأن ليس لغة أفصح ولا أعرب من اللُّغة العربية>>[5].

فاللُّغة إذن مجموعة أصوات ينتجها الجهاز النطقي لدى الإنسان، يراد بها التعبير عماً يختلج بداخله أو ما يريد إيضاحه من حاجياته ورغباته، ولكل قوم ميزة أو لغة تميزه عن غيره من الشعوب ويبقى الهدف التواصلي بارز في حكاية اللغة والعامل المشترك بين الأمم على مر الزمان.

ويرى الدكتور كمال بشر أنَّ مصطلح اللُّغة قد يؤخذ بمفهومين، أحدهما عامٌّ، والآخر خاصٌّ،

يُقصد بالعام أنَّ اللُّغة بوصفها طاقة أو ملكة إنسانية أو ظاهرة اجتماعية، وهي في هذه الحالة لا تختص بلغة معيَّنة دون أخرى، ولا بنوع محدَّد من الكلام في بيئة من البيئات، وإنَّما تشير إلى هذه الخاصية الإنسانية التي امتاز بها الإنسان عن سائر المخلوقات، أماً المفهوم الخاص فيتمثل في الإشارة

---

[1]. العين: مادة (ل غ و) 92/4.

[2]. علم اللغة العام: عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط5، 1408هـ، 1988م، ص 22.

[3]. معجم علم الأصوات: ص 145.

[4]. الخصائص: 33/1

[5]. رسالة اللثغة: ص 523.

إلى اللُّغة المعيَّنة كالعربية أو الإنجليزية مثلا، وفي هذه الحالة رُبَّما يحتاج الدارس إلى نعت واصف لهذه اللغة أو تلك، فيقال (اللغة العربية) أو (اللغة الإنجليزية)[1]

ونجد اهتمام القدماء لم ينقطع قط على اختلاف العصور والأجناس والانتماء، حيث وقفوا حياتهم للُّغة ووجَّهوا كل جهودهم لدراستها وخاصة في المجتمعات التي كانت للغتها علاقة بالمعتقد فإذا تأملنا التراث العربي لرأينا بداية اهتمامهم بالعلوم الشرعية والإسلامية ونخص منها القراءات القرآنية والتجويد، وحين فرغوا منها اتجهوا إلى العلوم اللُّغوية ويقول السيوطي في كتابه تاريخ الخلفاء: <<منذ منتصف القرن الثاني الهجري بدأ علماء المسلمين يسجلون الحديث النبوي ويؤلفون في الفقه الإسلامي والتفسير القرآني، وبعد أن تم تدوين هذه العلوم اتجه العلماء وجهة أخرى نحو تسجيل العلوم غير الشرعية ومن بينها اللغو والنحو>>[2]، وعليه فالدِّراسات اللُّغوية العربية نشأت في رحاب التحوُّل الفكري والحضاري الذي أحدثه القرآن الكريم في البيئة العربية انطلاقا من الشعور بأهمية هذه اللُّغة فدرسوها وألَّفوا فيها كتب جمّة في شتى الميادين باعتبارها الوعاء والقالب للقرآن الكريم خوفا من أن يصيبها الداء اللساني؛ اللَّحن والانحراف، وخاصة بعد انتشار الدين الإسلامي في أنحاء العالم وانضمام العجم إلى دين الله حيث واجهوا مشكلة أداء العبادات باللسان العربي المبين مما اضطرهم لتعلم اللُّغة العربية، وكانت هذه الرغبة سببا قويا في إقبال العلماء على دراسة اللغة، فانصب اهتمامهم بداية على الأصوات، فالنحو، والصرف ثم التفتوا إلى المعاجم فخطُّوا الكثير منها التي تُعد من أهم المصادر التي لا غنى عنها لكل باحث ومُدرِّس ودارس في وقتنا الحالي وصدق القائل:<< وإذا كان علم الأصوات في بدايته جزءا من أجزاء النحو فإنه سرعان ما انزوى عند أهل القراءات والتجويد، وزاد فيه هؤلاء الكثير من المباحث المستوحاة من التنزيل العزيز، ولو ظل هذا العلم موضع عناية النحويين والصرفيين زمنا أطول لاغتنى الدرس النحوي والصرفي بالكثير مما افتقده فيهما أهل النظر في علم الصوت الحديث>>[3].

[1]. علم اللغة الاجتماعي: ص 154نقلا عن جهود كمال بشر في الدرس اللُّغوي الحديث: بدر سند السميحين، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة مؤتة، الأردن، د ط، 2012، ص150، 151.

[2]. في البحث الصوتي عند العرب: ص 79،80.

[3]. نفسه: ص 5.

وبمرور الزمن واتساع فوهة البحوث اللُّغوية والتَّعمق في أبعاده وجل جوانبه وتفكيك رموزه والتبحر في معانيه، كل ذلك جاد بأفكار حديثة في خلد رواد هذا الاختصاص من الغربيين حيث ضفروا بالزِّيادة في هذا المضمار بعد أن تربَّع العرب سالفا على عرش هذه العلوم بكل ما تحويه من بوتقة علمية وعمق إدراك وبُعد نظر تمثلت في البحث والتنقيح والدراسة والكتابة، وفي مطلع القرن التاسع عشر تنبَّه الكثير من المحدثين اللغويين العرب إلى ما جادت به قريحة الغربيين وفكرهم في هذا المجال فاطلعوا على هذا الزخم الهائل من العلوم المنسيَّة وما ساعد على ذلك البعثات العلمية للطلبة العرب، إضافة إلى ما تُرجم من كتب الغربيين اللغوية إلى العربية ولعب الرواد المستشرقون دورا كبيرا في نقل بعض من هذه العلوم ولا نستثني العرب الذين ترجموا الكثير من الأعمال اللغوية عن الغرب وكتبوا أكثر، وأضافوا ونقحوا واستثمروها في البلدان العربية نذكر على سبيل المثال كمال بشر، أحمد مختار عمر، عبد الرحمن الحاج صالح، إبراهيم أنيس وغيرهم كثير.

جاءت بواكر الدِّراسات اللُّغوية مرتبطة بالدرس الصَّوتي كون القدماء اعتمدوا في بداية دراستهم على المناهج الوصفية التي تقوم على أساس وصف الصوت كما هو دون التصرف فيها فأخذوا على عاتقهم عناء التِّرحال جابوا الصحاري والبلدان بحثا عن صفاء الصوت وخلوه من أي لحن أو انحراف، وبذلك تطورت المباحث الصوتية في القرن الرابع والخامس الهجري إلى علم مستقِل كما أوضح ابن جني في مقدمة كتابه سر صناعة الإعراب قائلا:<< ... أن أضع كتابا يشتمل على جميع أحكام حروف المعجم، وأحوال كل حرف منها، وكيف مواقعه في كلام العرب>>[1].

وتتضح الرؤية حين اطلاعنا على أمهات الكتب التي وصلت إلينا على مدى إدراكهم وحِنكتهم في مجال الدراسات اللغوية ودليل ذلك اكتمال هذا العلم وشمول مباحثه في دراسة أصوات اللغة من جميع الوجوه، ولابد من ذكر أنَّ الدراسات الصوتية العربية نشأت نشأة أصيلة متكاملة لا تشوبها شائبة، وتطوَّرت تطوُّرا ذاتيا، استجابة لحاجة الناطقين بالعربية والدارسين قواعدها أو مريدها وحبا في تعلمها

[1]. سر صناعة الإعراب: 1/ 4-5.

وممارسة العبادة بها كون القرآن نزل بلسان عربي مبين، وقطع علماء اللُّغة في ذلك شوطا بعيدا، وجاءت الدراسات الصوتية العربيَّة الحديثة مؤسَّسة عليه، ومكمِّلة له، ويعترف بعض المؤرخين لتأريخ الدراسة الصوتيَّة اللُّغويَّة في العالم بسبق الدراسة الصوتية العربية عن غيرها في تثبيت حقائق هذه الدراسة على أسس علميَّة[1]،يقول جورج مونين:<< علم الأصوات عند العرب ظاهرة هامة بحد ذاتها...، ولابد من الاعتراف بوجوده عندهم وأنَّه علم ممتاز>>[2].

ومن البديهي أنَّ الصَّوت يشكل المادة الأساسية لتشكيل وصياغة اللغات على اختلاف موطنها، كما يمثل المستوى الأول من مستويات الدرس اللُّغوي لدى اللغويين قديما، وهذا يدل على إدراكهم لقيمة الصوت وأهميته إذ يمس جميع مجالات الحياة، كما أنَّه طاقة أو نشاط خارجي تقوم به أجسام مادية، يؤثر في الأذن تأثيرا يُحدث السماع... وعليه لابد من دراسة المادة التي يحدث فيها هذا النشاط والتغيرات التي تطرأ عليها وقت حدوثه[3]، ولكل إنسان صفة نطقية بمثابة البصمة التي تميزه عن غيره كما يختلف صوت المرء حسب السن والجنس، يتشكل من خلال النُّطق، ينطق نطقا: يتكلم ،والمنطق الكلام، والمنطيق: البليغ. وكتاب ناطق بيِّن، وتناطق الرجلان: تقاولا، وناطق كل منهما صاحبه: قاوله[4]، والنطق بالضم وسكون الطاء يطلق على النطق الخارجي وهو اللفظ، وعلى النطق الداخلي الذي هو إدراك الكليات، وعلى مصدر ذلك الفعل وهو اللسان، وعلى مظهر هذا الانفعال أي الإدراك، وهو النفس الناطقة[5].

أمّا في الاصطلاح يُعَدُّ النطق حركة الفم واللِّسان التي تشكل أصواتا ضمن ألفاظ تُكوَّن الكلام، ويتمُّ ذلك باستخدام اللِّسان والأسنان، وسقف الحلق وغير ذلك مما يتطلب إخراج الأصوات المحددة

[1]. المدخل إلى علم أصوات العربية: ص11.

[2]. تاريخ علم اللُّغة: مونين جورج، تر: بدر الدين القاسم، دمشق 1972، ص 106، 107نقلا عن الحروف والأصوات العربية بين نظرة القدماء والمحدثين: يحياوي زكية، جامعة مولود معمري، تيزيوزو، د ط، د ت، ص 2.

[3]. أصوات اللُّغة:ص 21.

[4]. لسان العرب: مادة (ن ط ق) 352/10.

[5]. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهاون، تح رفيق العجم، علي دحروج، مكتبة لبنان، ط1، 1996م، ص 1703.

اللازمة للكلام كما هو الحال في الحروف الساكنة والمتحركة، وللنطق مواصفات يتصف بها حتى يؤدي الهدف أداء دقيقا، ويمكن لأي تلف في هذه العمليات أن تؤدي إلى اضطراب النطق وأي تغير في الصوت يؤدي إلى تغير المعنى، فإذا كان جهاز النُّطق في الإنسان سليما خاليا من العيوب الخلقية خرج الصوت صحيحا ومفهوما، وهذه أحد أسباب الاهتمامات البالغة بعلم اللُّغة وعلم الأصوات، حيث تناثرت المادة التي تناولت ظاهرة عيوب الكلام وأمراض النُّطق في العديد من المصادر، ويُعرِّف إبراهيم العطية عيوب النطق ب:<< حالات تصيب الإنسان في طفولته ومراحل سنينه الأخرى، وتفوق استخدامه الكلام بالشَّكل السَّليم أو تمنعه من النطق جزئيا أو كلِّيا>>[1]

وتعتبر كتب البلاغة والبيان أهم المصادر التي تتبعت أمراض النطق وما يترتب عليها فجاءت خدمة لموضوع الفصاحة والبيان نحو "البيان والتبيين" للجاحظ (ت 255هـ) حيث يُعرف الصوت قائلا: <<هو آلة اللفظ والجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف، ولنتكون حركات اللسان لفظاً ولا كلاماً موزوناً ولا منثوراً إلا بظهور الصوت>>[2] كما تناول صاحب البيان دراسة الصوت وما يعتريه من العيوب النطقية بإسهاب كبير وخصوصا في كتابه البيان والتبيين من الجزء الأول.

وفي عصرنا الحالي غدت الاضطرابات النّطقية علما مستقلا بذاته حيث أُسِّست مراكز ومعاهد ومستشفيات لدراسة ظاهرة عيوب النطق وكيفية معالجتها ومعرفة الأسباب التي تؤدي لذلك، كما صُنِّفت اضطرابات النطق عام 1994 تحت مسمى "الاضطرابات الصوتية" التي عُرِّفت بأنها فشل في استخدام الأصوات الخاصة بالنطق المتوقعة نمائياً طبقا لعمر الفرد وذكائه، ولهجته[3].

وللنطق صلة بالكلام إذ يجمعهما موطن واحد ويفترقان في الصياغة وفي سياق الحديث يُعرف الكلام بالوظيفة المكتسبة تقوم على أُسس حركية وأُخرى حسية ملموسة، ولابد من عملية التكامل بين

[1]. في البحث الصوتي عند العرب: ص 92.

[2]. البيان والتبيين: 1/ 79.

[3]. مجلة المنهل من مقال بعنوان اضطرابات اللغة النطقية والوظيفية: غازلي نعيمة، جامعة مولود معمري تيزي وزو، د ت، د ط، ص 192.

الظاهرتين النطق والكلام فهي الركيزة الأساس في نمو اللُّغة لدى الإنسان بصفة عامة ولدى الطفل بصفة خاصة، كلما كان هذا التوافق سلسا طبيعيا غير مكلف ولا مبتدع، جاء الكلام مفهوما من دون جهد أو عناء، إلاَّ أنَّ ثمة عوائق وعوامل عضوية أو نفسية و وظيفية تكون حجر عثرة في خروج الصوت بالشَّكل المراد، وتسببها أنواع مختلفة وشتىَّ من الصعوبات والاضطرابات، بعضها خاص بالنُّطق والبعض الآخر خاص بالكلام والتعبير.

ا- الاضطرابات الكلامية:

وتشمل هذه الاضطرابات مجرى الحديث وانسيابه ومحتواه ودلالته ومعناه وشكله وسياقه وترابطه مع أفكار الفرد وأهدافه، ومدى فهم الآخرين له، وطريقة الحديث، والألفاظ المستخدمة، وسرعة الكلام، أو بُطئه، فاضطراب الكلام يشمل محتوى الكلام ومغزاه والانسجام العقلي والنَّفسي والاجتماعي كما يتضمن طلاقة الكلام[1]، ويشير فليتشر إلى اضطرابات الكلام بقوله:<< يدل على أي سلوك لغوي غير عادي متكرر عند الأطفال أو الكبار، وهو تلك الاضطرابات التي هي في الأساس مصاعب كلامية>>[2]، ويمكننا القول أن الكلام المضطرب هو المنحرف عن كلام الآخرين، غير العادي والخارج عن المألوف فتنقطع عملية إفهام الطرف الآخر وبالتالي ينعدم التواصل.

تنتشر هذه الاضطرابات بين الصغار والكبار، وهي تحدث في الغالب لدى الصغار وذلك نتيجة أخطاء في إخراج أصوات حروف الكلام من مخارجها، وعدم تشكيلها بصورة صحيحة، حيث يبدي المتكلم جهودا عالية للكلام.

ب-الاضطرابات النطقية:

تعرف بأنها الصعوبة التي يواجهها الشخص في استخدام جهازه النُّطقي، أي عدم قدرة الفرد على ممارسة الكلام بصورة طبيعية، تتناسب مع عمره وقد يتمثل ذلك في صعوبة نطق الأصوات منفصلة،

[1]. أمراض الكلام والعادات النطقية في لسان سكان الغرب الجزائري: سمية جلايلي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللسانيات والتواصل اللغوي، إشراف لحسن بلبشير، جامعة الجيلالي اليابس، كلية الآداب واللغات والفنون، سيدي بلعباس، ص 44، 45.

[2]. الأمراض اللغوية ومعالجتها: بول فليتشر، ص 605، موقع إلكتروني:www.pdffactory.com

أو تركيب الأصوات، وتسلسلها لتكوين كلمات ذات معنى، أو تركيب الكلمات في صورة جمل سليمة أيضا، أو استخدام الكلام بصورة فاعلة في عملية التواصل مع الآخرين.

والاضطرابات النطقية تمثل مشكلة أو صعوبة في إصدار الأصوات اللازمة لإخراج الصوت بالطريقة الصحيحة، كما أقرَّ اللغويون العرب قديما ومنهم الكندي، نقص أحد أعضاء النُّطق من الأسباب العضوية التي تؤدي إلى الإصابة بعيوب النطق وهذا ما فنَّده المحدثون حيث عرَّف "الدلمان" (dilaman 1992)الاضطرابات النطقية :<< عدم القدرة على إصدار أصوات اللغة بصورة سليمة نتيجة لمشكلات في التناسق العضلي أو عيب في مخارج أصوات الحروف، أو فقر في الكفاءة الصوتية أو خلل عضوي، وهذا الاضطراب يعيق التواصل، ويستدعي اهتمام الشخص المتحدي، وقد تقضي إلى معاناته من القلق وسوء التوافق>>[1].

<<المرض الكلامي أو النطقي بصفة عامة يُعرف بأنه إخفاق في عملية الكلام لعجز المتكلم عن إيصال الفكرة إلى السامع بشكل سوي>>[2] وهو يصيب الصغار كما يصيب الكبار وقد يبقى ملازما للإنسان لفترات متقدمة من العُمر وربَّما حتى وفاته، وكما نعلم أن ظاهرة الاضطرابات النطقية والكلامية ظاهرة ضاربة في القدم، فقد عرف القدماء الكثير من هذه العيوب ومآثرهم تدل على ذلك بل وأحيانا تعدَّوا عصرهم حيث وصفوا كثيرا من حالاتها مخلفين مآثر جمَّة وصفحات ثرية، ولعل الجاحظ من أوائل قدماء العرب الذين أولوا سلامة النطق العناية الفائقة، لما لها من تأثير في الفصاحة والبيان، فأفرد لها صفحات لأجل هذا الغرض مستعينا بالأمثلة الموضحة التي لا تخلو من مظاهر الاستهزاء والسُّخرية.

ثانيا–التعريف برسالة اللثغة:

إنّ البحث الصوتي عند العلماء المسلمين وغيرهم من الفلاسفة غني جدا بموضوعاته متشعب في مصادر مادته، فقد تحدَّثوا عن عيوب النُّطق ضمن مبحث خاصٍّ سَمَّوه عُيُوب المتكلمين، كما تجلَّت

[1]. مجلة المنهل من مقال بعنوان: اضطرابات اللغة النطقية والوظيفية: ص 191، 192.

[2]. الدلالة الصوتية، عبد القادر، صالح سليم، ص 83، نقلا عن عيوب النطق وأمراض الكلام: باسم مفضي المعايطة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة مؤتة، د ط، 2006، ص 56.

حول هذه الظاهرة في أخبار وروايات بتناقلها الرواة، لهذا نجدها مبثوثةً في كتب الأخبار والمختارات الأدبية والمعاجم العربية وغيرها كثير، ومن بين تلك المآثر رسالة يعقوب الكندي في اللُّثغة.

وقد تنبه (خليل إبراهيم العطية) لرسالة اللثغة وما كشفته من خبايا وأسرار أمراض الكلام وما توصل إليه صاحبها وما حمله من فراسة وحسن تمييز حيث قال:<< إن حديث الكندي عن عيوب النطق حديث عارف معلل ورسالته دالة على استيعاب واضح للثغة وسواها من عيوب النطق>>[1]،

كما تفطَّن لهذا الكنز الدفين الأستاذ الدكتور محمد حسان الطيّان* الذي حمل على عاتقه تحقيق مخطوطة الكندي في اللُّثغة وقد أشار إلى مدى أهميتها وثراء المكتبات العربية بها، وذلك نظرا لقدمها إذ يعود تأليفها إلى القرن الثالث الهجري وتخصصها بهذا العلم أو كما سماه المحقق الفن دون سواه من جهة أخرى قائلا:<< ولا أعلم أحدا خصَّ برسالة هذا الفن سوى الكندي>>[2] وقد اعتبرها كنز لا نسخة لها في أي مكان آخر إلا في المكتبة السليمانية بإسطنبول[3].

ربما كانت هذه الرسالة الوحيدة من نوعها في العربية حيث نهج فيها صاحبها نهجا فريدا مختلفا ومميزا في وصف حروف العربية وتقفي صفات النطق وأشكاله وما يعترضه من حركات وسكنات، وهو نفسه ما صبا إليه ابن سينا (ت428 هـ) إلاَّ أن وصف ابن سينا لمخارج الحروف وصف طبيب مشرح، أماَّ وصف الكندي فهو وصف المفكر الفيلسوف ومن خلال رسالته في اللُّثغة نوَّه إلى مفهوم اللُّثغة

[1]. في البحث الصوتي عند العرب: ص96.

*.محمد حسان الطيان: من أبرز أعمدة الباحثين اللغويين سوري الجنسية من مواليد 1955م عضو مراسل بمجمع اللغة العربية بدمشق، أستاذ مساعد في الجامعة العربية المفتوحة بالكويت ورئيس مقررات اللغة العربية فيها، متحصل على شهادة ماجستير في الدكتوراه علوم اللغة، عمل في مركز الدراسات والبحوث العلمية، معالجة اللغة العربية بالحاسوب، دراسات إحصائية وصوتية للغة العربية، تحقيق التراث العلمي العربي، كما شارك في إنجاز عدة مشاريع حاسوبية كالمعجم الحاسوبي والنظام الصرفي النحوي للعربية بالحاسوب ، أما مؤلفاته أكثرها في تصنيف وتحقيق التراث العلمي العربي والمعالجة الحاسوبية للغة العربية أهمها: أسباب حدوث الحروف لابن سينا، علم التعمية واستخراج المعمى عند العرب بجزئيه وكذا إحصاء الأفعال العربية في المعجم الحاسوبي الجزء الأول، ذات القوافي لابن الدُّريهم، مهارات الاتصال في اللُّغة العربية، وغير ذلك كثير ..من ديوان العرب موقع منبر حر للثقافة والأدب، بالإضافة إلى الكثير من البحوث والمقالات، بقلم محمد حسان بن حسني الطيان.

[2]. رسالة اللثغة: ص 515.

[3]. نفسه: ص 516.

وكذا الأمراض اللغوية التي تصيب الجهاز النطقي والتي تنضوي أغلبها في حقل ما يسمى بالمرض العضوي.

وتقع رسالة الكندي في مجموع كبير يضم رسائل مختلفة لثابت بن قرة ويعقوب الكندي، وهو محفوظ في المكتبة السليمانية في اسطنبول تحت رقم (4832) وتبلغ عدة أوراقه: (232) ورقة من القطع المتوسط:(22*12). تشغل هذه الرسالة الأوراق (216-218) إلا أن نصف الصفحة الأولى منها ممسوح لم يظهر منه سوى عنوان الرسالة تحت البسملة: "رسالة يعقوب الكندي في اللُّثغة" أماَّ الخط الذي كُتبت به الرسالة فهو قديم يعود إلى المائة الخامسة على وجه التقريب، فحروفه يابسة والتنقيط قليل وطريقة كتابة الأعداد توحي بقدمه[1].

صور من الرسالة: ظهر الورقة (216ب)[2]

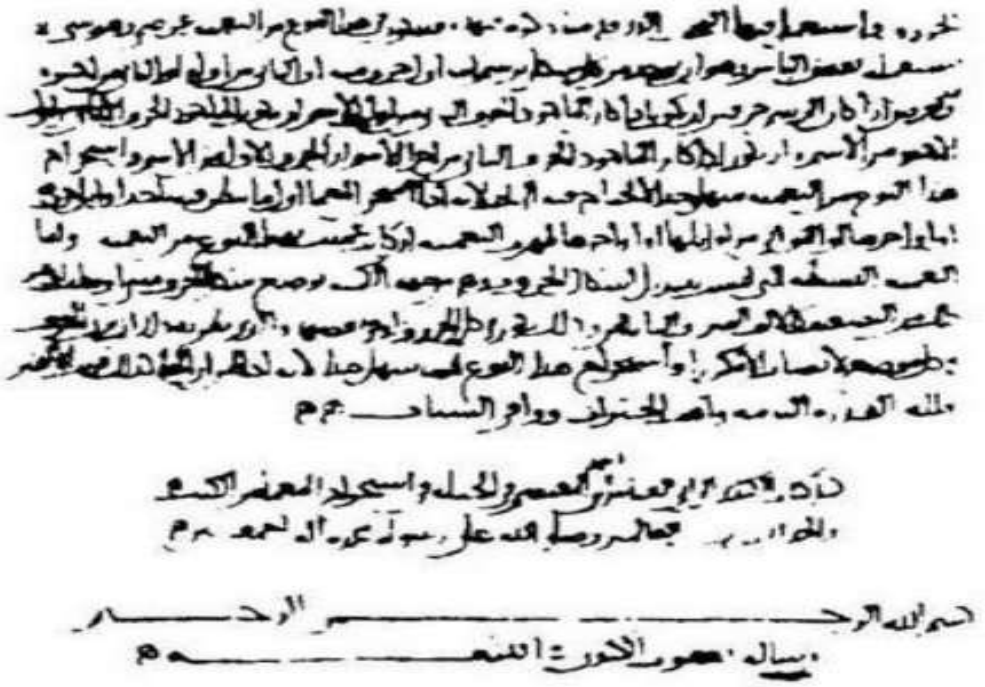

[1]. رسالة اللثغة: ص 518.

[2]. نفسه: ص 519.

وجه الورقة (217أ)[1]

لقد حملت هذه الرسالة الفريدة فيضا وبعض الإسهاب في ذكر عيوب النطق وأمراض الكلام وأسبابه خصص لها صاحبها فيلسوف العرب ثمانية أبواب تتمثل فيما يلي:

[1]. رسالة اللثغة: ص 520.

الباب الأول:

أعضاء النطق عند الإنسان – دُكرت في الفصل الأول[1]

الباب الثاني:

1 . صلة النطق بالحرف:

يعد الحرف العنصر الأصغر والأساس في بناء وتأليف البِنية اللُّغوية سواء كانت مفردة أم جملة حتى يكتمل ويصير نصا، وعليه فالحرف علامة أو رمز للصوت، إلاَّ أنَّ ثمة مسافة فاصلة بين الأصوات المنطوقة وبين ما يمثلها من رموز مكتوبة، وهي مسافة تفندها وتقِرُّ بها كل اللغات الإنسانية والعلوم اللُّغوية الحديثة، فالإنسان يعبر بالصوت المنطوق عن الفكر المقصود من جهة ومن جهة أخرى قد ينحدر الصَّوت ليشكل رسما أو شكلا متفق عليه حين يستقر على قصاصة ورق أو أي رقعة صالحة للكتابة.

وما الكلام إلاّ تسلسل أصوات معينة تنتقل عبر الهواء على شكل ذبذبات لتَتَلقَّفها الأذن وتستقر بذهن السامع ليحولها من مجرد صوت إلى معان حية تستقر في نفس السامع، وما الحرف إلا رسم أو شكل يرتدي صوتا متفق عليه اصطلاحا أو توقيفا أو توفيقا والقضية أسالت الكثير من الحبر وأثارت الكثير من النقاشات من مؤيدِ ومن معارض.

وقد حظيت الحروف العربية منذ القدم العناية الخاصة من لدن اللغويين العرب من أمثال الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ) حيث تمثلت في معجم العين الذي بُني على أساس النطق بالحرف بداية من أعمق نقطة في الحلق حتى حد الشفتين، إلى سيبويه (ت 185هـ) وكتابه المعجزة بما حوى من تحليل دقيق للأصوات، وكيفية نطقها وإبدالها وحذفها، ولايزال هذا الكتاب حتى الساعة ملاذ كل الباحثين واللغويين سواء من العرب أو غيرهم، ودون أن نغفل عن كتاب سر صناعة الإعراب لابن جني (ت 392هـ)، ورسالة أسباب حدوث الحروف لابن سينا (ت428هـ) وغيرهم كثير، إلاَّ أن الحرف

[1]. ينظر الفصل الأول من الصفحة: 11

بالنسبة لهم ألفاظ والألفاظ أصوات مما جعلهم لا يفرقون بين الحرف والصوت وهاهو سيبويه صاحب الكتاب يطلق مصطلح الحرف في حين ابتغى به ما يشمل الصوت والحرف وهذا المفهوم ساد عند غالبية اللغويين[1]، ولا يمكن تعميم مسألة التفريق فثمة من حاول أن يفرق بين الصوت والحرب و نجد ذلك في قول ابن جني :<< اعلم أنَّ الصَّوت عرض يخرج مع النَّفس مستطيلا، متصلا، حتى يعْرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته يسمَّى المقطع أينما عرض له حرفا>>[2]، وجاء المحدثون ليفرقوا بين الحرف والصوت، حيث ذكر تمام حسان:<< فالصوت ينطق فيكون نتيجة تحريك أعضاء الجهاز النطقي وما يصاحب هذا التحريك من آثار سمعية ولكن الحرف لا ينطق وإنما يفهم في إطار نظام من الحروف يسمى الصوتي للغة>>[3].

أماَّ الكندي الفيلسوف المحنك لفظت رسالته عما جاد به فكره فأشار إلى التَّلازم بين اللغة والنطق، إذ أن النطق كما سبق ذكره إشارة صريحة للصوت وموطن هذا الأخير أعضاء النطق ويبدو ذلك جليا في قوله:<< فلمَّا كانت هذه اللغة لازمة للنطق في القائل من الناس احتاجت اللغة إلى رباط يحويها ويمسكها لنظر ما في حقيقتها يعرف مقصودها من الصواب والخطأ، فربطها الفاعل الأولي باثنين وعشرين حرفا تحويها وتبنى عن حقائقها لإظهار ما في الحكمة، وذلك أن الحاجة ماسة إليها>>[4].

كما نلاحظ أنَّه جعل عدد الحروف اثني عشر حرفا، أو ما تسمى في الدراسة الصوتية الحديثة الرموز الكتابية للأصوات[5]، هذا ما ذهب إليه إدوارد سابير العالم اللُّغوي المعروف الحروف ليست سوى رموز الكلام الملفوظة، فإذا ما علمنا أن الأصوات ليست في حقيقتها سوى رموزا اختارها الإنسان للتعبير

[1]. ينظر: الحروف والأصوات العربية بين نظرة القدماء والمحدثين: يحياوي زكية، جامعة مولود معمري، تيزيوزو، د ط، د ت، ص 8.

[2]. سر صناعة الإعراب: أبي الفتح عثمان بن جني ت(392هـ)، دراسة وتحقيق حسن هنداوي، القصيم، د ط، د ت، 6/1.

[3]. اللغة العربية معناها ومبناها: تمام حسان، دار الثقافة شارع فيكتور هيجو، الدار البيضاء، المغرب، د ط، 1994م، ص 73.

[4]. رسالة اللثغة: ص 522.

[5]. ينظر: اللغة بين المعيارية والوصفية: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط4، 2001م، ص 114، 127.

عما يدور في خلده من معان مرادة لها أدركنا بسهولة علاقة الحروف بالأصوات في نطاق اللُّغة، فهي رموز الرموز[1].

2. وظيفة اللغة لدى الكندي:

بناء على ما هو معلوم أن اللُّغة وسيلة من وسائل التواصل اللُّغوي الذي يحقق التواصل الاجتماعي ويُحدث علاقات فيما بين أفراد المجتمع، ولهذا نجد الكثير من اللغويين المحدثين جادوا بأقلامهم وأفكارهم في دراسة ما أطلقوا عليه بوظيفة اللُّغة إلا أنَّ من المسلمين العرب القدامى من كان له السبق حيت بحث ونقّب ونظَّر وسطَّر ومن هؤلاء فيلسوفنا الكندي حيث رأى أنها عملية <<توصيلية>>[2] ، وعبَّر عنها ب "المراسلة"، و" المكاتبة" ، ويتجلى ذلك في قوله:<< ... وذلك إذا كان الإنسان بالقرب من صاحبه، وناطقه صاحبه بشيء فهم عنه وإجابة عن كلامه، وإذا كان في بعد لا يسع منه فالحاجة في ذلك ماسة إلى المراسلة>>[3]، إضافة إلى قوله:<< ... ولعلَّة أخرى أيضا إذا كانت المكاتبة تحتاج إليها حاجة شديدة ليُدوَّن بها علم الظاهر والباطن، فأماَّ العلم الظاهر البَيِّن فعلم سقراط وأفلاطون، والعلم الباطن فعلم موسى وسليمان بن داوود...>> [4]

أول ما يشدُّ انتباهنا مصطلح المراسلة التي على أساسها تقوم الرُّموز الخطية وتستقر فتنقل الأفكار بواسطتها وتتمثل في قناة الاتصال.

أما الفكرة الثانية التي نستشفها من نص الكندي إدراكه التَّام لأسس التَّواصل التي لا تتحقق إلاَّ بوجود طرفين المرسل الذي يمثل الفاعل الرئيس ووظيفته تعبيرية، إلاَّ أنها لا تعتمد على جهاز النطق بل تؤدي وظيفة تعبيرية وتحتاج إلى الرمز أو الشكل اللغوي وهو الصورة التي يكتب به الحرف كما

[1]. علم الأصوات، مقدمة للقارئ العربي محمود السعران: ص8، نقلا عن علم اللغة العلم، ص 26.
[2]. ينظر: علم اللغة الاجتماعي عند العرب: هادي نهر، الجامعة المستنصرية، ط1، 1408هـ، 1988، ص 143.
[3]. رسالة اللثغة: ص 522.
[4]. نفسه: ص 522.

لابد من وجود طرف ثان وهو المرسل إليه وهو المتلقي أو المستقبل الذي يتلقى المكتوب، "استقبال سمعي إدراكي>>[1].

وبذلك يكون الكندي قد سبق العلماء المحدثين حيث أدرك قناة الاتصال التي تمثل الإشارات الخطية وتعمل على نقل الأفكار المكتوبة إلى الآخرين، وكل ذلك يصب في قالب ما اصطلح عليه المحدثون بالنظام التواصلي وهو من<< وسائل نقل الفكرة بغير الصوت الإنساني، لا نسميها لغة بمصطلح الدرس اللغوي، بل هي إشارات دالة مؤدية إلى التواصل، أو الفهم>>[2].

ولقنوات الاتصال وجهين:

أ- اتصال غير مباشر:

تصبح الكتابة هي العامل الرئيس في هذا الاتصال حيث ينتقل الصوت

اللغوي إلى الرمز المكتوب <<الكتابة.. محاولة للتعبير عن اللغة في واقعها الصوتي>>[3].

وبلا شك أيُّ دارس للغة أو باحث لغوي يكون قد اطلع على ما جاء به جاكوبسون من وظائف الاتصال والتي اعتبرت قفزة علمية جبارة لم يؤت بها قبله غيره، وقد تمثلت هذه الوظائف الستة في المرسل والمرسل إليه والرسالة والقناة وقد اعتُبر اكتشافه إضافة علمية مهمة للدارسين والباحثين اللغويين بينما سبقوهم الأوائل من علماء العرب وفلاسفتهم.

[1]. ينظر علم اللغة العام 29-30، نقلا عن علم الأصوات عند الكندي في رسالتيه اللثغة واستخراج المعمى، ص 90.

[2]. أصوات العربية بين التحول والثبات: حسام سعيد النعيمي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، سلسلة بيت الحكمة، د ط، د ت، ص 39.

[3]. ينظر: علم اللغة العربية، مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية، ص 11، نقلا عن علم الأصوات عند الكندي في رسالتيه اللثغة واستخراج المعمى، ص 91.

ب- اتصال مباشر:

هي ما ننطقه من الأصوات عن طريق جهاز النطق ترسل وتتمثل في اللغة المنطوقة بواسطة الجهاز الصوتي حيث يكون أساس الاتصال المرسل يستطيع بأعضاء الآلة المصوتة التي يملكها أن ينتج الأصوات اللغوية التي تمثل في نهاية المطاف كلاما بيّنا يرسله عبر تذبذبات الهواء ليلتقطه المرسل إليه عن طريق الجهاز السمعي، الأذن.

وعليه ليس لدي سوسير السَّبق في إرساء هذه الفكرة، إذ سبقه الكندي إليها ويوشك قول المحنك اللغوي دي سوسير (ت1913 م) أن يشابه أو يقترب مما جاء به الكندي قبله بأحقاب ولا يدل ذلك إلا على دراية وحنكة فيلسوف العرب بعلم الأصوات الفيزيائية <<الصوت عند إصداره ينتقل إلى الهواء فيحدث فيه ذبذبات متصلات، تنقله وتدفع به إلى السمع>>[1].

واللفظة بما تحمله من معان تنتقل إلى السامع لتؤثر فيه [2]، وهي مهمة الأذن البشرية حين يُنقل إليها الصوت عبر ذبذبات صوتية فتنقله بدورها إلى الدماغ حيث تتم عملية الإدراك والفهم للأصوات[3]، ومنه نستنتج أن للأذن أهمية كبرى في عميلة التواصل إذ تعتبر العضو المستقبل الذي يترجم ذبذبات الصوت المنتقل إليها عبر الهواء.

[1]. علم الأصوات ص 123، نقلا عن علم الأصوات عند الكندي في رسالتيه اللثغة واستخراج المعمى، ص 90.

[2]. ينظر: دور الكلمة في اللغة: ستيفن أولمان، تر كمال محمد بشر، مكتبة الشباب 12 شارع اسماعيل سري بالنية، د ط، د ت، ص 27.

[3]. ينظر: أصوات العربية بين التحول والثبات: ص 41.

أقسام الإذن من الخارج للداخل[1]

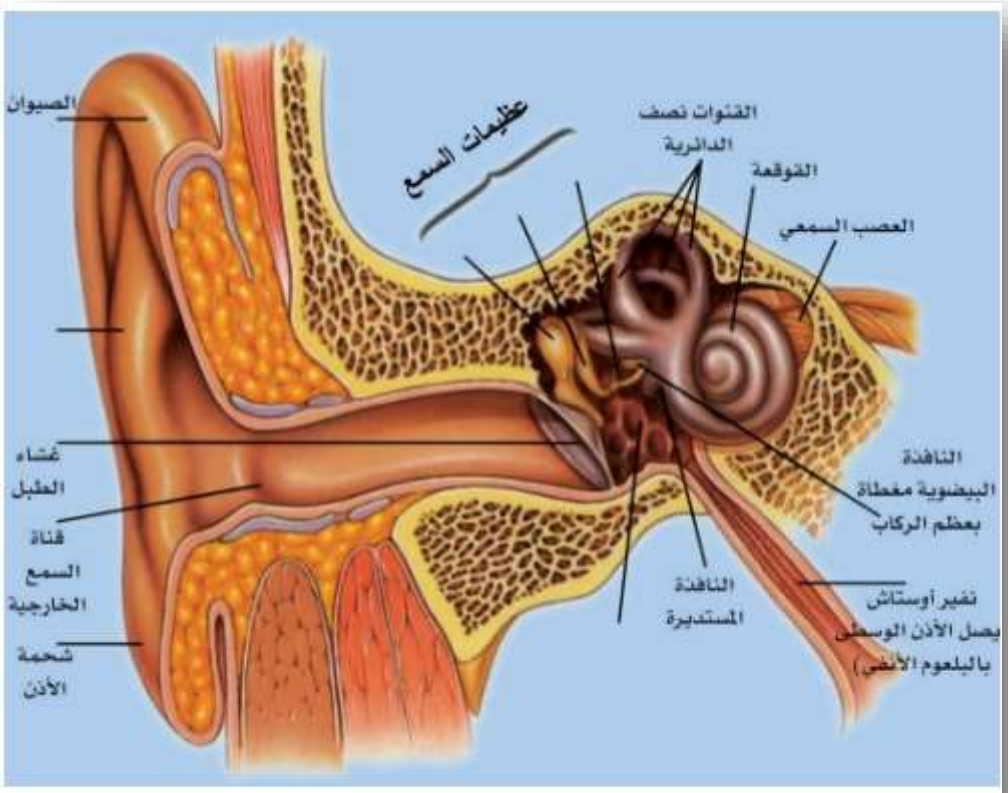

مقطع امامي للرأس يظهر أقسام الأذن من الخارج للداخل نجد:

3 . اجتماعية اللغة:

لم يترك الكندي شاردة ولا واردة إلا أتى عليها وبطريقة مقتضبة ومركزة تتطلب حنكة وحدة بصيرة والتكهن لما بين السطور وما وراء النص حتى يتسنى لنا فهم ما جاد به فكره وفلسفته وحسب رأيه لكل لغة قدر من الحروف ويتضح ذلك في قوله:<< ...كل لغة بقدر ما تحتاج تستعمل من الحروف، وذلك أن منها ما يحتاج إلى ثمانية وعشرين حرفا وهي لغة العرب، ومنها ما يحتاج إلى 24 حرفا وهي لغة

[1] . حوليات أكاديمية محكمة: من مقال بعنوان علم الأصوات السمعي في بعض كتب العرب المحدثين، كلثوم حسروف، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة البليدة، ص 18.

اليهود، والنصارى مثل ذلك، وزعموا أن لغة الفرس تحتاج إلى 36 حرفا ولغة الهند 25 حرفا، ولغة الزنج اثنا عشر حرفا، ولغة الفراعنة 22. فقد بيَّنا زيادات اللُّغات ونقصانها>>[1].

ويوحي النص أن عدد الحروف لا يخلو من وظيفة دلالية، فاللغة مهما اختلفت تبقى بكل المعايير لغة تواصل وتفاهم وتفاعل وعليه جاءت الحروف حسب حاجة هذا النظام المدهش فهي<<في جوهرها شكل من أشكال السلوك الاجتماعي ... لا تكون إلا حيث يكون المجتمع>>[2].

ويمكن أن نستخلص من نصه مدى درايته ومنابع اطلاعه على لغات الشعوب من هند وزنج ويهود وفرس فقد أدرك ما يُستعمل من الحروف وما يُترك في تلك اللغات وقارن فبيَّن بذلك زيادات اللُّغات ونقصانها، واستخلص أن الشعوب لا تستعمل من الحروف إلا قدر حاجاتها، فالحاجة هي السبب الرئيس في خلق صور من الألفاظ، وهذا ما يدخل في مجال الدراسات المقارنة للأصوات.

الباب الثالث: علل اللثغة

-يتضح ذلك في قوله: <<ونحن بادون من تبيان علل اللثغة>>[3]

الباب الرابع: وصف أصوات العربية

- ذكرت في الفصل الأول[4]

الباب الخامس: الأصوات التي تصيبها اللُّثغة

الباب السادس: مصطلحات عيوب النطق

الباب السابع: معالجة الأخن والألكن

عدَّ الكندي الأخن والألكن ضربا من اللُّثغة وقد حدد ماهيته ما بقوله: <<...الأخن والألكن، وإنَّما تعرض هاتان العلتان من غلط آلة النُّطق وهو اللسان وسعة الخياشيم والعلة في ذلك أنَّ العضل المحركة

[1]. رسالة اللثغة: 522-523.

[2]. علم اللغة الاجتماعي عند العرب ص 63 نقلا عن علم الأصوات عند الكندي في رسالتيه اللثغة واستخراج المعمى، ص91.

[3]. رسالة اللثغة: ص 528.

[4]. ينظر: الفصل الأول من هذه الرسالة ص: 42-58.

لهذا العضو لا تطيق حمله وتحركه وتنقله عن الأماكن الواجبة للنطق فيعرض من ذلك اللّكن وأمّا الأخنُّ فإنَ النفس يسبق إلى الخياشيم>>[1].

الباب الثامن: النفس الناطقة

عرض فيه الكندي لوجهين متعلقين بما سماه النفس الناطقة في حالتي قوتها وضعفها، وثالث الوجهين: إماَّ لزيادة آلة النطق وإماَّ لنقصانها<< يعرض وجوهها الثلاثة، وجهين متعلقين بما سماه النفس الناطقة أما ثالث وجهين فيكون إما لزيادة آلة النطق وإما لنقصانه، ووصف ذلك في قوله: اعلم يا أخي أن هذه تعرض من ثلاثة وجوه:

أحدها: تكون لقوى النفس الناطقة: هي الجوهر المجرد عن المادة في دواتها مقارنة لها في أفعالها فيزول عن الحال الجاري المجرى الطبيعي.

الثاني: لضعف النفس الناطقة: فلا تقدر أن تحرك العضل تحريكا شديدا فيُفسد لذلك النطق.

ثالثا: يكون إما لزيادة آلة النطق وإما لنقصانه>>[2].

ويردف صاحبنا بحنكة الفيلسوف ونظرة العالم الثاقبة التي لا تخيب قائلا في هذا الصدد: <<فأما علَّة زيادة العضو المنطقي فتكون من البرد والرطوبة أو من الحرارة والرطوبة مع سعة مجاري العضو فتدغم آلة الطبيعة أكثر مما يجب له من المقدار، فيغلظ العضو و يكبر ويفسد النطق لذلك أنه يسترخي، وأما نقصان العضو المنطقي فيكون من برد ويبس أو من حر ويبس مفرط، وتعرض هذه العلة أيضا من جهة أخرى وهو أن العضو المنطقي يغلظ أكثر من المقدار ويصغر ويزيد أكثر من المقدار فلا يقدر العضو المنطقي أن يستريح على الأماكن الواجبة للنطق فيفسد لذلك النطق، وهذه العلة والتي قبلها واحدة في الزيادة والنقصان وذلك أن العلة الأولى تزيد وتنقص في الطول والعلة الثانية تزيد وتنقص في العرض>>[3].

ويمكننا أن نستبين من خلال إشارته إلى ما يسمّى بالمرض الوظيفي حيث لمح إلى وجهين متعلقين بما اصطلح عليه بالنفس الناطقة في قوتها وضعفها وهذا المصطلح عنده يشير إلى الأعصاب المتحركة

[1]. رسالة اللثغة: ص530

[2]. نفسه: ص 531.

[3]. نفسه: ص 532،531.

لعضلات النطق وينطبق ذلك في قوله وما سبق ذكره فلا تقدر أن تحرك العضلة تحريكا شديدا و قد أشارت الدراسات الحديثة إلى ذلك إذ تقوم الألياف المحركة بنقل الحوافز العصبية إلى العضلات المتحكمة في جهاز النطق من منطقة بروكا التي تتحكم في النشاط الحركي المعقد لأعضاء النطق وذلك عن طريق التحكم في تقلص هذه العضلات واسترخائها وتوقيتا لحركات في تزامنها أو تتابعها[1] وأن أي خلل يحدث في هذه الإشارة يؤدي إلى عدم نطق الصوت بالشكل الصحيح.

أما المرض العضوي فأشار إليه بقوله:<< ... يكون إما لزيادة آلة النطق وإما لنقصانه...>> [2] ، <<وهذا يعني أن التغير من زيادة أو نقصان في حجم أعضاء الجهاز النطقي يؤثر في حركة الأعضاء فينطق الصوت ولاسيما اللسان وذلك لأن اللِّسان أعظم أعضاء النطق مرونة وقدره على تنويع الحركة وذلك بفضل عدد كبير ومتنوع من العضلات التي تقوم بتنشيطه>>[3].

وأشار فيلسوف العرب إلى اللسان بمصطلح العضو المنطقي كما لمح في نصه إلى أن اللسان يتعرض لأمراض تسبب الإعاقة النطقية كالرطوبة واليبوسة، وهي إشارة إلى ما يتعرض له السائل أو الغشاء المخاطي من خلل يعيق حركته المطلوبة[4]، وأشار في أثناء كلامه عن اللُّثغة إلى ما ينضوي تحتها من عيوب النطق.

وهذا ما أتبته العلم الحديث وذهب إليه المحدثون بإقرارهم أن عيوب النطق ترجع إلى أسباب عضوية وأخرى وظيفية:

ا) العضوية:

من تلك العيوب التي يكون السّبب فيه أحد العوامل الآتية: عيب في الجهاز الكلامي أو السمعي كالتلف أو التشوه أو سوء التركيب في أي عضو من أعضاء الجهازين، أو النقص في القدرة الفطرية العامة (الذكاء) يؤدي إلى خلل في تأدية هذا العضو أو تلك القدرة، فيحدث نتيجة لذلك عيب في النطق، أو احتباس في الكلام أو نقص في القدرة التعبيرية.

ب) الوظيفية:

[1]. دراسة السمع والكلام، ص 310، نقلا عن علم الأصوات عند الكندي في رسالتيه اللثغة واستخراج المعمى، ص 109.

[2]. رسالة اللثغة: 531.

[3]. دراسة السمع والكلام: ص 158، 159، نقلا عن علم الأصوات عند الكندي في رسالتيه اللثغة واستخراج المعمى، ص 109، 110.

[4]. نفسه: ص 158، نقلا عن: علم الأصوات عند الكندي في رسالتيه اللثغة واستخراج المعمى، ص 110.

أما في حالة العيوب والاضطرابات التي تنجم عن علة وظيفية فالمصاب لا يشكو أي نقص عضوي في الجهاز الكلامي أو السمعي، وكل ما هنالك أن قدرة الفرد على التعبير متأثرة بعوامل غير عضوية تسبب له اضطرابات عدة تختلف من حيث نوعها وشدتها وفقا لمدى قوة هذه العوامل وتأثيرها في الفرد[1].

وتبقى اللغة وسيلة من وسائل التواصل التي تمكن الفرد من التعبير عن حاجياته والاتصال بالآخر إلاَّ أن ثمة عوائق حين تعجز آلة التوصيل القيام بدورها لخلل يتلبسها سواء اضطرابات عضوية أو وظيفية فالأولى سببها خلل في أحد أعضاء النطق وربما اختلال في الجهاز العصبي والسمعي أمَّ الثانية متعلقة بالنطق الخاطئ للأصوات وقد يكون نتيجة تعلم خاطئ أو لظروف معينة والتكفل يكون بعد التشخيص الذي يقوم فريق خاص، وبعد تحديد نوع المتابعة اللازمة لكل حالة.

ثالثا: عيوب النطق عند الكندي:

من مصطلحات عيوب النطق التي بحثها الكندي باستفاضة وسمى على أساسها رسالته (اللثغة) فلقد عرفها، وحدد مظاهرها وأصواتها، وذكر مصطلحات نطقية تفرعت عنها.

أ . اللثغة:

1 . تعريف اللثغة:

اللثغة مرض من أمراض النطق أو الكلام التي تعيق فهم الرسائل اللغوية اليومية، قد تحول دون تلبية الرغبات والطموحات المستقبلية في شتى مجالات الحياة لذا عنيت بها الدراسات اللغوية الحديثة (اللسانيات) وأصبح لها شأن كبير في مجال الصوتيات التجريبية وأحدثت أقسام خاصة في الجامعات العالمية لدراسة ظواهرها والتخصص بها، ولقد كانت جامعة الجزائر أوَّل جامعة عربية قفت أثر الجامعات العالمية في هذا المجال، ففي معهد العلوم اللسانية والصوتية التابع لها تخصص يمنح بموجبه خريج الطب درجة الماجستير في علم أمراض الكلام بأحد فرعيه: السمعي الصوتي أو اللساني الكلينيكي[2].

[1]. في علم النفس، أمراض الكلام: مصطفى فهمي، دار مصر للطباعة 37 شارع كامل صدقي، ط 5، د ت، ص 33.

[2]. ينظر: رسالة اللثغة، ص515.

واللثغة يدلُّ أصلها اللغوي على اللثغة في اللسان، لثغ، اللام والثاء والغين، يقولون: اللُّثغة في اللسان أن يقلب الراء غينا والسين ثاء[1].

وقيل:<< الألثغ الذي لا يستطيع أن يتكلم بالراء، وقيل: هو الذي يجعل الراء غينا أو لاما في طرف لسانه، وقيل: هو الذي يتم رفع لسانه في الكلام، وقيل: هو الذي قصر لسانه عن موضع الحرف ولحق موضع أقرب الحروف من الحرف الذي يعثر لسانه عنه>>[2].

ولثغ: اللثغة: <<أن تعدل الحرف إلى حرف غيره، وهذا ما أشار إليه المبرد (ت 286هـ) في قوله: <<إن اللثغة هي أن يعدل بحرف إلى حرف>>[3].

<<و الألثغ: الذي يجعل الراء غينا أو لاما أو يجعل الراء في طرف لسانه أو يجعل الصاد فاء، وقيل: هو الذي يتحول لسانه عن السين إلى الثاء، وقيل: هو الذي لا يتم رفع لسانه في الكلام وفيه ثقل، وقيل: هو الذي لا يبين الكلام، وقيل: هو الذي قصُر لسانه عن موضع الحرف ولحق موضع أقرب الحروف من الحرف الذي يعثر لسانه عنه، والمصدر اللَّثغُ، ولثغ لسان فلان إذا صيره ألثغ، لثِغ بالكسر يلثغ لثغا، والاسم اللُثغة، والمرأة لثغاء، وفي النوادر ما أشدُّ لَثغته وما أقبح لُثغته، فاللَّثغة الفم، واللُّثغة ثقل اللسان بالكلام، وهو ألثغُ بيِّنَ اللُّثغة ولا يقال بيِّن اللَّثغة>>[4].

ولم يبتعد اللغويون المحدثون عن هذه المفاهيم للُّثغة فعرفوها على أنَّها:<< إبدال موضع يقاربه مخرجا، وفشل جهاز التصويت في تحقيق كيفيته، فيستحيل عن موضعه لمقصد أصلي أو طارئ، كتوتر أو تمدد

[1]. مقاييس اللغة: مادة (ل ث غ) 234/5.

[2]. لسان العرب: مادة (ل ث غ) 532/8.

[3]. بحر المذهب في فروع الفقه الشافعي: الروياني/أبي المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل الرُّوياني، تحقيق طارق فتح السَّيد، دار الكتاب العالمية، د ط، د ت، 260/2.

[4]. لسان العرب: مادة (ل ث غ) 448/8.

وجود خلل في أي جزء من أجزاء جهاز التصويت يتسبب في انسحاب الأصوات عن مواضعها ومجاريها إلى مجار أخر>>[1].

تنوعت موضوعات الظاهرة اللُّثغية بين طيَّات أمهات كتب العلماء العرب القدماء ومن أشهرها البيان والتبيين للجاحظ (ت 255هـ) حيث أفرد بابا خاصا في اللُّثغة أورد تعريفا لها مع الكثير من الأمثلة شعرا ونثرا، ومن بين النصوص قوله:<< والراء تدخلها اللُّثغة بالظاء، فيقال في مرة: مظه واللُّثغة في الراء إذا كانت بالياء فهي أحقرهن وأوضاعهن لدِي المروءة، واللُّثغة موجودة في سائر اللُّغات، وفي جميع اللَّهجات ومنها ما لا يُصوره الخط، لأنَّه ليس من الحروف المعروفة في تلك اللُّغة وإنَّما هو مخرج من المخارج لا يحصى ولا يوقف عليها، وليس ذلك في شيء>>[2].

ومن الملاحظ أنَّ العلماء العرب قديما أطلقوا عليها مصطلحات عدَّة منها مصطلح الآفة وآفات اللسان وقد ذكرها المبرد في قوله:<< يقال للعي لجلاج، وقد يكون من الآفة تعتري اللسان>>[3]، أما آفات اللسان فقد ذكرها صاحب البيان:<< ثم رجع بنا القول الكلام الأول فيما يعتري اللسان من ضروب الآفات>>[4].

وكتاب تهذيب اللُغة لأبي منصور الأزهري، وجاء فيه<<الثعثعة والثغثغة: كلام فيه لُثغة>>[5]، والمحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده(458هـ)، ولسان العرب لابن منظور(711)، حيث شرحت هذه الكتب ألفاظا هي من صميم هذه الظاهرة، وكتاب خلق الإنسان لأبي مالك عمرو بن كررة الأعرابي، وكتاب خلق الإنسان، لأبي عبيدة مَعمر بن المثنى، وكتاب خلق الإنسان للأصمعي، إذ ذكر نوع من اللُّثغ وهي

---

[1]. الصوت وماهيته والفرق بين الضاد والظاء، دراسة وتحقيق: خليل إبراهيم المشايخي، د ط، 2002، ص 89، نقلا عن مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية) من مقال بعنوان: ظاهرة اللُّثغة والإعاقة العضوية (مظاهرها، أسبابها، علاجها)، أحمد بني عطا، قسم اللُّغة العربية، المجلد 34 ،2020، كلية الآداب، جامعة الجوف، المملكة العربية السعودية، د ط، 2018م، ص 80.

[2]. البيان والتبيين: 36/1.

[3]. الكامل في اللُّغة والأدب: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، عارضه بأصوله وعلق عليه محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، مدينة نصر القاهرة، ط3، د ت، 16/1.

[4]. البيان والتبيين: 75/1.

[5]. تهذيب اللُّغة: أبو منصور الأزهري (370هـ)، تح محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م، باب العين والتاء، 7/1.

الحكلة بقوله:<< وفي اللسان الحكلة مخففة، وهي كالعجمة تكون فيه لا يبين صاحبها الكلام>>[1]، ونريد هنا أن ننوه إلى أنَّ هؤلاء قد أبانوا بعض أنواع عيوب النُّطق ومنها اللُّثغة في حديثهم عن خلق الإنسان، وغيرهم كثير على اختلاف تشعبهم العلمية منهم المبرد في كتابه الكامل وابن قتيبة في عيون الأخبار، وكان دائما الهدف من وراء تلك الدراسة أنها لبُّ البلاغة واللِّسان الفصيح المبين.

ويمكننا إجمال ما أُعجم من معان للُّثغة مما سبق ذكره لغة واصطلاحا أنَّها تحدث إمَّا بقلب الراء غيْنا أو لاما، وقد يتحوَّل لسان الألثغ عن السين إلى الثاء أو يجعل الصاد فاء، أي بإبدال صوت محدد بآخر ومنهم من أطلق المفهوم وجعل كل عدول عن صوت ما إلى غيره لثغة، كما تحدث لأسباب أُخرى منها عدم قدرة المتكلم على رفع لسانه وذلك بسبب ثقله، أثناء النطق وعدم تمام الرفع يعني عدم وصوله إلى الموضع الذي ينبغي أن يصل إليه، فيعجز الصوت المقصود عن الخروج فيتحول لصوت أقرب للمقصود في المخرج كما تحدث اللُّثغة بسبب قصر اللسان فلا يُبين الكلام أو قد تكون علة اللثغة نقصا في مرونة طرف اللسان وقدرته على الحركة.

وورد عن الكندي وصفا دقيقا وتحديد اللثغة بقوله:<<تعسر اللسان عن الحال الجاري المجري الطبيعي يكون من عرضين لازمين: إماَّ من تشَنُّج وإماَّ لاسترخاء>>[2].

والواضح من نصِّه أنَه أرجع علّة نشوء اللُّثغة إلى سببين هما التشنج والاسترخاء.

ا- التشنج:

الشّنج تقَبُّض الجلد والأصابع وغيرهما. ابن سيده رجل شَنج وأشنج: متشَنِج الجلد واليد، ويد شنجة ضيقة الكف [3] شنج فلان: تقبَّض وتقلَّص.

[1]. خلق الإنسان للأصمعي، ص 13، نقلا عن مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، من مقال بعنوان ظاهرة اللُّثغة والإعاقة العضوية (مظاهرها، أسبابها، علاجها): ص 81.

[2]. رسالة اللثغة: ص 523.

[3]. لسان العرب: مادة (ش ن ج) 309/2.

تشنَّجت عضلاته: تقَبَّضت وتقلَّصت من دون إرادته، والتشنُج تقَبُض عضلي عنيف غير إرادي يمنع الأعضاء من الانبساط[1].

ب–الاسترخاء:

يسترخي، استرخى الشخص: استلقى مُرخيا ومبسطا عضلاته، أي لم يشددها.

الحنك الرخو: وهي الطبقة المتحركة المعلَّقة من مؤخرة الحنك القاسي المنتهية بالتجويف الأنفي.

أصوات رَخوة، أصوات رُخوة، ما تم إخراجه بتضييق مجرى الهواء[2].

إرخاء عدم توتر العضلات عند النطق[3].

ارتخاء: وهو انتقال صامت (حرف) من الشِّدة إلى الرخاوة، ويتخذ بشكل عام شكل الأصوات المجهورة دون توتر عضلات النطق عند خروج هذا الصامت خارج الفم، كانتقال الصوت الانفجاري مثل التاء إلى صوت احتكاكي أو انسيابي[4].

كما يعدُّ التشنج سبب العلل التي تصيب الحروف الصَّحيحة فقال في ذلك: "إنَّ تعسر اللسان عن الحال الجاري المجري الطبيعي ويزيد ويُبين بقوله: <<فأماَّ التشنج: فهو أن يأتي الإنسان بألفاظ غير تامة. وأماَّ الاسترخاء: فهو أن يأتي الإنسان بألفاظ زائدة خارجة عن الجاري المجرى الطبيعي على غير

نظام، فأماَّ التَّشنج فمثل القائل في موضع الراء اللام، ومثال ذلك قول القائل في موضع السِّين،

[1]. معجم اللُّغة العربية المعاصرة: مادة (ش ن ج) 1239/1.
[2]. نفسه: مادة (ر خ ا) 876/1.
[3]. معجم علم الأصوات: ص 15.
[4]. معجم المصطلحات الألسنية، فرنسي، إنكليزي، عربي: ص15.

الشِّين من الكلام ما لا يُحصى كثرة[1].

وفي هذا النص وصف لطريقة النطق عند الألثغ، ثمَّة إشارة إلى سببين يعيبان اللسان هما التشنج والاسترخاء[2]، ثم أردف في توضيح هذه العلل المسببَة للُّثغة قائلا:<< فأمّا التشنج فهو أن يأتي الإنسان بألفاظ غير تامة وأمَّا الاسترخاء فهو أن يأتي الإنسان بألفاظ زائدة خارجة عن الجاري المجري الطبيعي على غير النظام>>[3]، وهذه الحالة من الأمراض التي تصيب عضلة اللِّسان وتسمَّى بعقدة اللسان والتي تعيب إرسال الصوت المنطوق[4].

إضافة إلى أسباب أخرى تتمثل في زيادة طول آلة النُّطق أو نقص أحد أعضائها، وهذا يجعلها تخطيء مخارج الحروف ومواضع النطق، وعدَّ الكندي سببا ثالثا وهو ضعف آلة النطق نفسها بمعنى أن تفقد العضلات النطقية قدرتها على التحرك، لكن الكندي لم ير ذلك سببا رئيسا فيقول: <<واعلم يا أخي أن اللثغة إنما تعرض من سببين: إما لنقصان آلة النطق، وإما لزيادتها فلا تقدر على تسريح الأماكن الواجبة للنطق مثل: مقاديم الأسنان وجميع الأماكن الواجبة للنطق، وتعرض اللثغة أيضا ضعف العضو المنطقي وليس هذا مما يجري في الأكثر، وإنما يحد الشيء بالحد الأكثر>>[5].

واللُّثغة الكلامية كما يراها المحدثون تتأتّى إمَّا بالاكتساب، أو بحادث ما يؤدي إلى خلخلة الجهاز النطقي أو ضعف أو فقدان أحد أعضائه أو مشكلة في الأسنان أو تشوه في الفك أو خطأ في وضعية اللسان،أو ربما تكون إعاقة وراثية، وقد يكون في السمع أو إصابة الدماغ، وقد تكون ناتجة عن أسباب نفسية كالخجل والخوف حيث تزاح الأصوات عن مواضعها ومن هذه الإعاقات النطقية ما يتطلب تدخل المختص في تقويم تلك الاضطرابات ومنها ما يتطلب التدخل الطبي أو الطبي النفسي، ولهذا نجد تعدد آراء الباحثين اللُّغويين المحدثين في تحديد تخصص للُّثغة، فمنهم من يرى دراستها ضمن الحقل

---

[1]. رسالة اللُّثغة: ص 523.

[2]. نفسه: ص 523.

[3]. نفسه: ص 523.

[4]. مقدمة في سيكولوجية اللُّغة، نقلا عن علم الأصوات عند الكندي في رسالتيه اللثغة واستخراج المعمى 108.

[5]. رسالة اللثغة: ص 528.

النفسي والطبي الصّوتي، وفريق آخر يراها تنضوي ضمن الدراسة اللغوية والصوتية، وأكثرهم أيَّد دراستها في الحقل اللُّغوي وبالأخص الصوتي، ونجد الكندي قد أمال لثغته نحو الدراسات العضوية.

2 . الأصوات التي تصيبها اللثغة:

يسترسل الكندي في الباب الخامس منقبا وموضحا ما يتعلق بالأصوات التي تصيبها اللثغة حيث يقول: <<إنَّ اللثغة تظهر في لغة العرب في عشرة أحرف للمسنين، والأصاغر في أكثر من ذلك في المنطق ولقد عسر على الشيوخ أن يعلموا ما اللثغة وما العلة في الطفل أنَّه إذا قلت بين يديه مر ومرتين خبرا حكى قولك في ذلك وهو لا يعلم أين ينبغي له أن يضع لسانه من الأماكن الواجبة النطق>>[1].

الملاحظ من النص أنّ الكندي خص اللثغة بقسمين:

ا– فئة الشيوخ:

حدد الكندي الأصوات التي تصيبها اللُّثغة، لدى هذه الفئة بعشرة أصوات وقد قال معدِّدا هذه الأصوات: <<فأماَّ العشرة الحروف، فهو هذا الذي أنا ذاكرها، منها: العين، والسين، والشين، والكاف، والصاد، والجيم، والحاء، والراء، والقاف، والزاي>>[2].

ب– فئة الأطفال:

لم يحدد الكندي الأصوات التي تصيبها اللُّثغة عند هذه الفئة، بل ذكر بأنَّها أصوات كثيرة، وعلل هذه الكثرة أنَّ:<< الطفل لا يعلم أين ينبغي له أن يضع لسانه من الأماكن الواجبة النطق>>[3].

وبذلك يمكننا أن نستبين ما ذهب إليه فيلسوف العرب حيث عدَّ عشرة من الأصوات التي تصيبها اللُّثغة عند العرب وخصها للشيوخ المسنين إلا أنها عند الأطفال أكثر منها لدى الشيوخ، وما ذهب إليه الكندي، حقيقة تؤيدها الدراسات الحديثة في أن الطفل يكون في مراحله الأولى لتقليد اللغة التي

[1]. رسالة اللثغة: ص 528.

[2]. نفسه: ص 529.

[3]. نفسه: ص 528

تتميز فيها لغة الطفل عن لغة البالغ الراشد بلثغات مختلفة[1]، وذلك راجع لمحاكاة الطفل في مبدأ الأمر الكلمات التي يسمعها محاكاة خاطئة، ولايزال يصلح من فاسد نطقه شيئا فشيئا مستعينا بالتكرار، معتمدا على مجهوده الإرادي ومستفيدا من تجاربه حتى تستقيم له اللغة[2]، وهذا الأمر يجعل من لثغة الطفل أقصر عمرا من لثغة الإنسان البالغ الذي تبقى لثغته في بعض الأحيان مدة أطول[3]،كما أسلفنا ذكره.

أبان الكندي الأصوات التي تصيبها اللُّثغة وهي عشرة إلاَّ أنَّ فيلسوف العرب لم يُبَيِّن الأصوات التي قُلبت عنها إلاَّ في موضعين:

الراء === لام، السين=== شين.

حددهما في قوله:<< فأمّا التشنج فمثل القائل في موضع الراء اللام، ومثال ذلك قول القائل في موضع السين الشين>>[4]، والتشنج، لغة كما جاء في اللسان <<شنج، تقبَّض الجِلد والأصابع وغيرهما>>[5]، وقد بيَّنا مفهوم التشنج والاسترخاء سابقا[6].

أما الخليل فقد قصر اللثغة على صوت واحد هو تحول السين ثاء[7].

ووردت اللثغة عند الجاحظ في أربعة أصوات: القاف، السين، واللام، والراء، يقول في هذا الصدد: <<فأماَّ التي هي على الشين المعجمة فذلك شيء لا يصوره الخط، لأنه ليس من الحروف المعروفة، وإنَّما هو مخرج من المخارج، والمخارج لا تُحصى ولا يوقف عليها>>[8].

---

[1]. علم اللُّغة النفسي: ص 286، نقلا عن: علم الأصوات عند الكندي في رسالتيه اللثغة واستخراج المعمى، ص 108.

[2]. نشأة اللغة عند الإنسان والطفل: علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر للطباعة والنشر، د ط، 2003، ص 170.

[3]. ينظر: أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة نايف خرمه، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د ط، 1978، ص 22.

[4]. رسالة اللثغة: ص 523.

[5]. لسان العرب: 2/ 309.

[6]. ينظر: ص 104-105 من هذه المذكرة.

[7]. العين: 401/4.

[8]. البيان والتبيين: 34/1.

و<<اللُّثغة التي تعرض للسِّين تكون ثاء، كقولهم لأبي يكسوم، بأبي يكثوم، وكما يقولون: بُثرة، وبثم الله، إذا أرادوا بسرة، وبسم الله[1]<< والثانية اللُّثغة التي تعرض للقاف، فَإنَّ صاحبها يجعل القاف طاء، فإذا أراد أن يقول: قلت له، قال: طُلت له، وإذا أراد أن يقول: قال لي، قال: طال لي>>[2].

<<واللُّثغة التي تقع في اللام فإنَّ من أهلها من يجعل اللام ياء فيقول بدل قوله : اعتللت : اعتييت، وبدل جمل : جمى، وآخرون يجعلون اللام كافا، كالذي عرض لعمر أخي هلال، فإنَّه كان إذا أراد أن يقول : ما العلة في هذا، قال : مكْعكة في هذا>>[3].

<<وأمَّا اللّثغة التي تقع في الراء فإنَّ عددها يُضعف على عدد لثغة اللام لأنَّ الذي يعرض لها أربعة أحرف : فمنهم من أراد أن يقول عمرو، قال : عمى، فيجعل الراء ياء، ومنهم من إذا أراد أن يقول عمرو قال : عمي، فيجعل الراء ياء>>[4].

ويلاحظ أنَّ الجاحظ لم يذكر من يجعل الراء لاما مع كثرة ذلك، فقد ذاع في لسان العرب<<أن الألثغ هو الذي يجعل الراء غينا أو لاما[5]، والحقيقة أننا لم نجد للكندي في هذه الرسالة أمثلةً لهذه الأحرف كما فعل الجاحظ، ولدينا من الأدِلة ما يُقنع رأي القارئ حيث ورد في كتابه البيان التالي:<< ومنهم من إذا أرا د أن يقول عمرو قال: عمغ، فيجعل الراء غينا. ومنهم من إذا أراد أن يقول عمرو، قال عمذ، فيجعل الراء ذالا>>[6]، ويبين الأصوات التي تأخذ مكان الراء قائلا:<< وأمَّا اللُّثغة في الراء فتكون بالياء والظَّاء والذال والغين، وأقلُّها قُبحا وأوجدها في ذوي الشرف وكبار الناس وبُلغائهم وعلمائهم>>[7]، وقد رتب الجاحظ درجات اللُّثغة بالراء في هذه الأحرف بدء من الأثقل إلى الأخف، فذكر أن اللثغة بالياء أثقلها، يقول:<< واللثغة التي في الراء إذا كانت بالياء فهي أحقرهن و أوضعهن>>[8]، ثمَّ الظاء ثم الذال

---

[1]. البيان والتبيين: 1/ 34.

[2]. نفسه: 34/1.

[3]. نفسه: 35/1.

[4]. نفسه: 35/1

[5]. لسان العرب: مادة (ل ث غ) 532/8.

[6]. ينظر: البيان والتبيين 34/1.

[7]. البيان والتبيين: 37/1.

[8]. نفسه:36/1.

وأن الغين أخفها، وقال عن صاحب اللثغة بالغين:<< ويقال إن صاحبها لو جهد نفسه جهده، وأحد لسانه، وتكلف مخرج الراء على حقها، والإفصاح بها لم يكن بعيدا من أن تجيبه الطبيعة ويؤثر فيها ذلك التعهد أثرا حسنا>>[1].

كما يشير أنَّ الذي لثغته بالياء إذا أراد أن يقول:<< واستبدت مرة واحدة يقول: واستبدت ميَّة واحدة>>[2]

ويردف قائلا مسترسلا في وصف ما يعتري اللسان من لثغ يقول:<< ربما اجتمعت في الواحد لثغتان في حرفين، كنحو لثغة شوْشى، صاحب عبد الله خالد الأموي، فإنَّه يجعل اللاَّم ياء والراء ياء، قال مرة: مورياي وبي ابي، ويريد: مولاي ولي الرَّي، واللُّثغة التي في الراء إذا كانت بالياء فهي أحقرهن وأوضعهن لذي المروءة، ثمَّ التي على الظاء، ثم التي على الذال، فأمَّا التي على الغين فهي أيْسرهن>>[3].

ولابد من الإشارة إلى نقطة مهمة أثارها صاحب البيان وهي اللُّثغة الخامسة وما وراء اللثغة الخامسة يقول:<< ...التي كانت تعرض لوصل بن عطاء، ولسليمان بن يزيد العدوي، فليس إلى تصويرها سبيل، وكذلك اللثغة التي تعرض في السين... تلك أيضا ليست لها صورة الخط ترى بالعين، إنَما يصورها اللِسان وتتأذى إلى السمع>>[4].

وها هو الجاحظ المتربع على عرش الكلمة يعجز عن وصف بعض من عيوب النطق، فلم نعرف لها وصف بل ترى بالعين وتسمع بالأذن وحسب.

أمَّا ابن الأنباري جعلها في ستة أحرف في<<السين والقاف، والكاف، واللام، والراء، وقد تكون في الشين>>[5].

---

[1]. البيان والتبيين:36/1.

[2]. نفسه: 35/1.

[3]. نفسه: 36/1.

[4]. نفسه: 36/1.

[5]. تاريخ آداب العرب 160/1. نقلا عن علم الأصوات عند الكندي في رسالتيه اللثغة واستخراج المعمى، ص 108.

3 . موازنة الأصوات التي تصيبها اللُّثغة لدى كل من الكندي والجاحظ والخليل وابن الأنباري:

الكندي عشرة أصوات	الخليل صوت واحد	الجاحظ أربعة أصوات	ابن الأنباري ستة أصوات
العين		اللام== ياء وكاف	اللام
السين تبدل ثاء	السين تبدل ثاء	السين == ثاء	السين
الشين			الشين
الكاف			الكاف
الصاد			
الجيم			
الحاء			
الرَّاء تبدل لاما		الراء==ذال، غين، وياء، وظاء.	الراء
القاف		القاف==طاء	القاف
الزَّاي			

من خلال الجدول يتبين أنّ الكندي قد اتفق مع الخليل في صوت واحد وهو السين واختلف معه في إضافة أصوات أخرى لم يذكرها الخليل وهي(الغين، السين، والشين، الكاف، الصاد، الجيم، الحاء، الراء، القاف، الزاي)[1] أما الكندي والجاحظ فقد اتفق في ثلاثة منها (القاف والشين والراء) وأضاف الكندي عليه سبعة منها هي (العين والشين والكاف والصاد والجيم والحاء والزاي)[2]، أما ابن الأنباري فقد اتفق مع الجاحظ على الأصوات الأربعة الراء والقاف والسين واللام وزاد عليهما صوتين وهما الكاف والشين،

[1]. رسالة اللثغة: ص 528.

[2]. علم الأصوات عند الكندي في رسالتيه اللثغة واستخراج المعمى: ص 109.

بينما اتفق مع الكندي في الراء والقاف وفي السين والشين والكاف بينما اختلف معه في صوت واحد وهو اللام.

ويمكننا استنتاج مما سبق أنَ الكندي والجاحظ بما أنهما عاشا في عصر واحد فقد حصرا اللُّثغ بأصوات معيَّنة تعكس طبيعة الواقع المعاش أنداك وعلى الأرجح أن هذه الأصوات تكون الأكثر عرضة للانزياحات النطقية في تلك الفترة من الزمن، ويمكننا أن نستخلص أنَّ اللُّثغ التي تعرض لصوت من الأصوات على ألسنة أهلها في فترة زمنية قد تنعدم في حقبة أخرى وتأخذ منطوقا آخر على غير ما وُصف في تلك الفترة، لهذا قد تختلف موضع الأصوات المنحرفة التي ذكرها الجاحظ والكندي عنها في هذا العصر، بالتالي عددها يختلف حسب المجتمع وأهمية اللُغة على ألسنة حامليها فذاك العصر البعيد كان يوصف بالبلاغة وعلو الفصاحة، على عكس ما هو سائد في يومنا هذا من فتح الأبواب على مصرعيها للكثير من العاميات، والملاحظ أنَّ مراكز النطق الحديثة أحصت العديد من عيوب النطق بل وتعدت بأشواط كثيرة ما سجله العلماء العرب من تحولات لثغية نطقية.

كما سجلت الدراسة الحديثة لُثغًا تقوم على التشويه، والإسقاط، والإضافة، والتقديم، والتأخير، والإبدال، والقوة الصفيرية الزائدة، والإبدالات الصوتية، البينية، كإبدال الصاد، بصوت بين الصاد والتاء المفخمة كنطق الصاد مثلا في كلمة (مصاري) تنطق (متاري) فلا هي صاد ولا هي تاء خالصة، سأكتفي بهذا القدر لأنَّ بابه واسع جدا في اللُّثغ –يلزمه بحوث أخرى– الحديثة على ألسنة أبناء العربية، ولهذا لا يمكن القول بأنَّ اللُّثغ واحدة في كل أزمان العربيَّة.

ويسترسل الكندي في رسالته اللثغة مضيفا مصطلح الخرس قائلا في ذلك:<< تعرض في الزيادة والنُّقصان، وقد تعرض اللُّثغة أيضا من جهة أخرى من ضعف العضو المنطقي، وليس هذا مماَّ يجري في الأكثر وإنَّما يحدُّ الشَّيء بالحد الأكثر، وذلك أنَّ الفلاسفة حدُّوا الإنسان أنَّه حيٌّ ناطق ميِّت ومنهم من زاد في الحد العقل، فلماَّ زادوا العقل في الحد أخرجوا من حدِّ الإنسانية من كان جاهلا، وقد ترى إنسانا أخرس فليس بملغى الحد بالإنسانية لأنَّه ليس بناطق وهذا محال، ولكنَّ لا يقع الحد إلاَّ على الأكثر كلما قلنا

مرارا>>[1] وجاء في كتاب خلق الإنسان:<<وأمَّا الخرس فهو ألاّ يتكلم البتَّة>>[2] أي أنَّ الشخص المصاب بالخرس ليس في مقدوره الكلام نهائيا وقد ذكرنا مصطلح الخرس في الفصل الأول بشيء من التفصيل[3].

4 . أشكال اللثغة:

ذكر الكندي في رسالته اللثغة مصطلحات ما يقع بها اللثغة وعدَّد مظاهرها، وسمىَّ مراحلها نذكرها بالترتيب كما وردت في رسالته مع الوقوف على تبيان الخلل بها بداية ما جاء به قائلا:<< نريد الآن أن نسمِّي هذه الأعراض اللازمة كل واحد ممَّا يجب أن يسمى: التَّأتاء المتمتم، واللاثغ بالجيم يقال له المدموم، واللاَّثغ بالراء يقال له: ذا العقل، واللاثغ بالغين يقال له: المناغي العيُّ، واللاثغ بالقاف يقال له: ذا الحبس، واللاثغ بالفاء يقال له: الفأفاء>>[4].

أ . التأتأة (المتمتم): اللاثغ بالتاء

أطلق الكندي على اللاثغ بالتاء بالتأتاء حيث قال:<< يسمى التأتاء المتمتم>>[5]أي ما تعرف بالتمتمة وهي راجعة لسبب عضوي أو إلى علة عضوية[6]، وهي أن يردد الألثغ نطق الصَّوت إلا أن بعض القدماء خص بها صوت واحد هو التاء[7]، ومنهم من قصرها على صوتي التاء والميم[8].

قال ثابت:<< وأما التمتام، فالذي في لسانه تمتمة، وهو ثقل وترديد في التاء>>[9]

ونجد في المخصَّص في فصل ثقل اللسان واللحن وقلة البيان <<أن المتكلم إذا تردَّد في التاء قيل:

---

[1]. رسالة اللُّثغة: ص 529.

[2]. كتاب خلق الإنسان: أبو محمد ثابت بن أبي ثابت، تحقيق: عبد الستار أحمد فرَّاج، مطبعة حكومة الكويت، ط 2، 1985م، ص 186.

[3]. ينظر: الفصل الأول من هذه المذكرة: ص 71.

[4]. رسالة اللثغة: ص 530.

[5]. نفسه: ص 530.

[6]. في علم النفس، أمراض الكلام: ص 34.

[7]. البيان والتبيين: 37/1.

[8]. ينظر: لسان العرب: مادة (ت م م) 55/2.

[9]. كتاب خلق الإنسان: أبو محمد ثابت بن أبي ثابت، ص 184.

تمَتَم، وقيل: تمتام، هو الذي يَعجَل في الكلام ولا يكاد يُفهِمك[1].

والتأتأة (لثغة) lisping في الدراسات اللغوية الحديثة أو المعاصرة تتضمن تحريف أو تشويه distortion نطق الصوت بطريقة تقربه من الصوت العادي بيد أنه لا يماثله تماما، أي يتضمن بعض الأخطاء، وينتشر التحريف بين الصغار والكبار، غالبا يظهر في أصوات معينة مثل السين، الشين، حيث ينطق صوت السين مصحوبا بصفير طويل، أو ينطق صوت الشين من جانب الفم واللسان على سبيل المثال: مدرسة تنطق مدرثة، وضابط ينطق ذابط أما سبب ذلك نتيجة تساقط الأسنان فيما بين الخامسة والسابعة وهي مرحلة إبدال الأسنان إلا أن ثمة أقلية تلازمها هذه العاهة إلى أن تتاح له فرصة العلاج الكلامي، ويمكن حدوثها من عدم وضع اللسان في موضعه الصحيح أثناء النطق، أو الانحراف كوضع الأسنان أو تساقط الأسنان من جانبي الفك السفلي، مما يجعل الهواء يذهب إلى جانبي الفك وبالتالي يتعذر على الطفل نطق أصوات مثل السين والزاي[2].

وبعض المحدثين يسمي التأتأة ب<<لكنة حرف السين>>[3] و تتم لنفس الأسباب المذكورة آنفا، وهذا ما أتبته الدراسات اللغوية الحديثة أنَّ التَّأتاء هو تردد وتكرار في صوت التاء عند نطقه ولاسيما إذا توالى في الكلمة أكثر من حرف واحد كقولنا تتطلب، تتسع، وقد يظهر التردد في التاء إذا جاور التاء حرف مقارب له في الصفة والمخرج، إلاَّ أننا لا يمكن أن نعمم التمتمة على جميع الأنماط اللغوية المنطوقة وإنَّما يُقصر ذلك على بعض المواطن الاستعمالية دون غيرها فلن تجد صعوبة أو تكرارا وترجيعا في صوت التاء في كلمة "تمر" على سبيل المثال، وإن حدث ذلك فإنَّ هذا عائد إلى ضيق مجرى النفس مع حرف التاء الذي يتردد ويتأخر صدوره على شكله التام لضيق النفس معه فيظهر التردد والتكرار[4].

---

[1]. المخصص: 118/2.

[2]. اضطرابات النطق واللغة: ص 4، 5.

[3]. اضطرابات التواصل، عيوب النطق وأمراض الكلام: عبد الفتاح صابر عبد المجيد، جامعة عين شمس، كلية التربية، قسم الصحة النفسية، د ط، د ت، ص 94

[4]. عيوب النطق وأمراض الكلام، باسم مفضي المعايطة، المشرف عبد القادر مرعي الخليل، رسالة الماجستير، جامعة مؤتة، د ط، 2006، ص 59.

وذكرت بومان ونجلر Marshalla،Bauman ،2004 أنَّ اللسان يكون أكثر استطالة عند نطق الشين، بالتالي تكون حدَّة الاحتكاك في هذا الصوت أقل منها في السين، في مقطع جانبي للوجه تظهر في الشكل رقم (1) مقدمة اللسان وهي تقترب من منطقة الغار بحيث يكون ثمة ممر للهواء بينهما، وفي الشكل (2) يظهر مرور الهواء من الوسط ولكن بكمية أكثر منها عند نطق الشين[1].

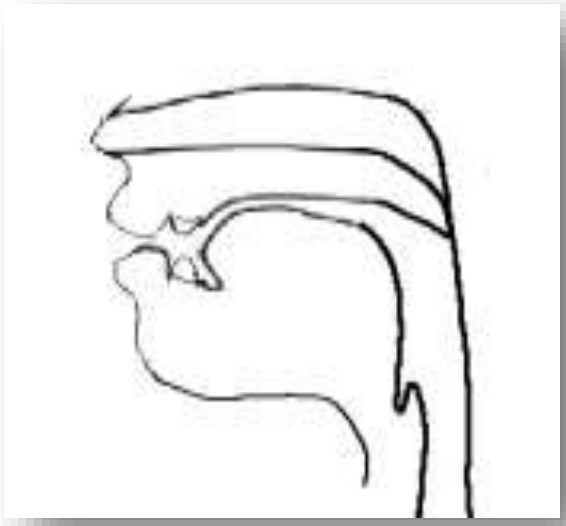

الشكل (1)

[1]. الاضطرابات النطقية في صوتي الشين والجيم في العربية دراسات العلوم والاجتماعية: العرايفي جهاد أحمد، إبراهيم محمود الخليل، دار المنظومة أ الرواد في قواعد المعلومات العربية، الجامعة الأردنية، عمان، د ط، ،2018، ص 1044.

الشكل (2)

ب . اللاثغ بالجيم: المدموم

الدمدمة: الجيم أحد الحروف التي يلثغ بها عند الكندي وقد سمى<<اللاثغ بالجيم يقال له المذموم>>[1]، أكبر الظن أنه قصد بالمدموم قبح نطقه[2] لعل قول القرطبي (ت461 هـ) أكبر مساند لما ذكره الكندي إذ قال: <<وقد أبذل بعض العرب الحرف بغيره واستقبح حتى جرى مجرى اللثغة فمن ذلك إبدالهم الياء في الوقف جيما مشددة ومخففه... >> [3]

واللاثغ بالجيم كما يراه المحدثون، الهواء ينحصر خروجه من الأنف لِدى سميَّت هذه العاهة بالتأفيف، أو التشويه الأنفي، وذلك نظرا لنفاذ الهواء من الأنف عند نطق الشين، والجيم، وهذا يختلف عن المشكلة الناتجة عن وجود سبب تركيبي أو وظيفي، ناهيك أنَّه لا يصاحبها مشكلة في الرَّنين، بل ينحصر خروج الهواء من الأنف مثلما يتضح في الشكل (4) وذلك عند لفظ الشين والجيم، وتسمى بالتسريب الأنفي، والجدير بالذكر أنَّه عندما يقوم الشخص بنطق الشين مشوهة فإنَّه أيضا يقوم بتشويه الجيم بالطريقة نفسها مع فارق أنَّ الصوت الناتج عن تشويه الجيم يكون مجهورا، بينما نطق الشخص بالشين مشوهة مركزيًّا يكون الصَّوت الناتج مهموسا، و يعود السبب في ذلك إلى سهولة النُّطق بهذه الطريقة[4].

---

[1]. رسالة اللثغة: ص530،529.

[2]. لسان العرب: مادة (د م م) 410/4.

[3]. الموضح في التجويد: 218.نقلا عن علم الأصوات عند الكندي في رسالتيه اللثغة واستخراج المعمى، ص 110.

[4]. الاضطرابات النطقية في صوتي الشين والجيم في العربية دراسات العلوم والاجتماعية: ص 1048.

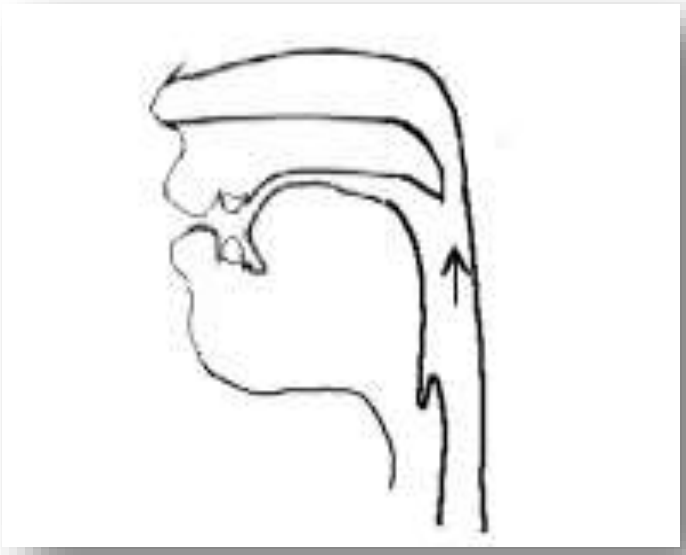

ج . اللاثغ بالراء: ذا. العقلة

وسمى الكندي<<اللاثغ بالراء ذا العقل>>[1].

عقل، العين والقاف واللام، يدلُّ على حبسة في الشيء أو ما يقارب الحبسة[2]، وقال الجاحظ في تحديد معنى العقلة:<< ويقال في لسانه عقلة: إذا تعقَّل عليه الكلام>>[3]؛ ومعنى ذلك أنه لا يستطيع الكلام والإيضاح عن نفسه فكأنَّ لسانه قد ثَقُل ورُبِط عن الكلام.

وجاء في الكامل للمبرد ما يُفند قول الجاحظ:<< العقلة التواء اللسان عند إرادة الكلام>>[4]، فهذا الالتواء يربط اللسان ويعوقه عن الإفصاح والإبانة، قال الأصمعي:<< مرض فلان فاعتقل لسانه إذا لم يقدر على الكلام، قال ذو الرمة: معتقل اللسان بغير خبل يميد كأنه رجل أميم والخبل فساد الأعضاء>>[5].

---

[1]. رسالة اللثغة: ص530.

[2]. مقاييس اللغة: مادة (ع ق ل) 69/4.

[3]. البيان والتبيين: 39/1.

[4]. فقه اللُّغة: عبد الرحمن الثعالبي، ص 106، نقلا عن عيوب النطق وأمراض الكلام، ص 42.

[5]. لسان العرب: مادة (ع ق ل) 236،548/11.

وعرَّفها الجاحظ:<< ويقال في لسانه عقلة، إذا تعقل عليه الكلام>>[1].

وعليه يمكننا أن نستخلص أن العقلة: احتباس عن الكلام بسبب توقف اللسان كالذي يحدث عند المرض والاحتضار أحيانا[2].

وسمى الكندي <<اللاثغ بالراء ذا العقل>>[3]؛ أي التواء في اللسان عن إرادة الكلام، ويكون الكندي أوَّل من قصر هذا المصطلح على الراء.

هي نوع من أنواع الحبسة الخلقية، مرتبطة باللسان، ويقال في لسانه عقلة إذا تعقل عليه الكلام[4] أي إذا تعقل الكلام بعد التمام، أي هو انقطاع وتوقف بسبب عقل في اللسان، ويبدو أنه توقف طارئ، أو غير معتاد.

وفي هذا الاضطراب الكلامي تنحبس الأداءات اللغوية في مخارجها ويتعذر على اللسان نطقها، وهذا عائد لأسباب عضوية أو وظيفية، فقد يكون الخلل العضوي في أحد أعضاء الجهاز النطقي سببا في حدوث العقلة.

كما يرجع العلم الحديث هذه الحالة المرضية في الجهاز العصبي المركزي نتيجة عوامل بيئية أو وراثية، الأمر الذي يصعب معه معالجة هذا النوع من علل اللسان وأمراضه[5].

د . اللاثغ بالغين: المناغي

الغين: سمى الكندي اللاثغ المناغي العيّ[6].

---

[1]. البيان والتبيين،39/1.

[2]. المصطلح الصوتي عند الفلاسفة المسلمين بين الإبداع والإتباع: ص 374.

[3]. رسالة اللثغة: ص530.

[4]. العربية بين السليقة والتقعيد دراسة لسانية: رياض عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص 81.

[5]. سيكولوجية اللغة: رفيقي محمد، ص 97، نقلا عن عيوب النطق وأمراض الكلام، ص 43.

[6]. رسالة اللثغة: ص 530.

والمناغي العي هو: <<عيب في اللسان يقعده عن الترسل في الكلام>>[1]،وحدده الكندي بالغين[2].

ويطلق ثابت بن أبي ثابت مصطلح الأبكم على العيُّ فيقول:<<الأقطع اللسان العيُّ بالجواب، يقال: رجل أبكم وامرأة بكماء>>[3]، ولابد من توضيح بعض المفاهيم التي تطرق إليها السّلف من علماء اللُّغة من تفرقة بين الخرس والأبكم، حيث جاء في اللسان<<...اختلف الأئمة في التفريق بين الخرس والبكم فبعضهم، قال ثعلب: البكم أن يولد الإنسان لا ينطق ولا يسمع ولا يُبصر>>[4]، وقال الأزهري: <<وقلت: بين الأخرس والأبكم فرق في كلام العرب، فالأخرس الذي خُلق ولا نُطق له كالبهيمة العجماء، والأبكم الذي للسانه نُطقٌ وهو لا يَعقل الجواب، ولا يُحسن وجه الكلام>>[5].

ولصاحب البيان رأي وسط فيقول:<< وإنَّما وقع النَّهي على كل شيء جاوز المقدار، ووقع اسم العيُّ على كل شيء قصَّر عن المقدار>>[6]، وقد جنح الاعتدال في بيان الكلام فلا يزيد مقداره ولا ينقص وإلاَ جاء الكلام مبهم غير فصيح.

ومن سياق ما ذُكر يمكننا أن ندرك أن ثمة فرق بين الأبكم والأخرس فالأول هو الذي تحبَّس لسانه عن الكلام إلا أنَّه قادر على النطق بينما الثاني الأخرس هو الذي لا يتكلم البتة، وعليه يمكننا القول أنَّ الأبكم يعيب لسانه العيُّ فلا يترسل الكلام وهذا ما ذهب إليه الكندي وأبعد من ذلك حيث حدده بصوت الغين فأدرك علل هذه الآفة التي تصيب اللسان فتجعله ثقيلا بطيء الحركة، فينتج عن ذلك انعدام التوازن بين الصوت وحركة اللسان، فلا يُبين ولا يفصح.

أما الجاحظ فله رأي آخر فيما يخص العلل، حيث يرى أنَّ السبب الرئيس في العيُّ طول الصمت، وقد أبان أن الصمت قد ينتج عنه أضرار كثيرة أقلها العيُّ فهي تسبب العقدة في اللسان وفساد البيان ويضيف قائلا قال:<< إذا ترك الإنسان القول ماتت خواطره وتبلَّدت نفسه، وفسد حسُّه... وأيَّة جارحة

---

[1]. مباحث في علم اللغة واللسانيات: 340. نقلا عن علم الأصوات عند الكندي في رسالتيه اللثغة واستخراج المعمى، ص 110،111.

[2]. ينظر: رسالة اللثغة: 530.

[3]. خلق الإنسان، أبو محمد ثابت بن أبي ثابت، ص 183.

[4]. لسان العرب: مادة (ب ك م) 53/12.

[5]. نفسه: مادة (ب ك م) 53/12.

[6]. البيان والتبيين: 202/1

منعتها الحركة ولم تمرِّنها على الاعتمال أصابها من التَّعقد على حسب ذلك المنع>>[1]، وأسرف الجاحظ في البيان حتى أنه ذكر العلاج لمن ابتغى الإفصاح والبيان ولا يتأتى إلاَّ بتدريب اللسان وتقليبه على الكلام لمنع إصابته بما يخل بعمله، وهذا ما نحى نحوه الطب الحديث هنا مازلت أبحث عما قالوه المحدثون عن العي.

هـ. اللاثغ بالقاف: ذو الحبس

أ.الحبسة:

الحبسة والاحتباس في الكلام، التوقف، وتَحَبَّس في الكلام: توقف، قال المبرد في باب علل الكلام، الحبسة تعذر الكلام عند إرادته، والعقلة التواء اللسان عند إرادة الكلام[2].

قال الجاحظ – محاولًا تحديد معنى الحُبْسة –:<<يقال: في لسانه حُبْسة، إذا كان الكلام يثقل عليه، ولم يبلُغْ حدَّ الفأفاء والتمتام>> [3].

وقال أيضًا:<< يقال: في لسانه حُبْسة، إذا كان في لسانه ثقل يمنعه من البيان، إذا كان الثِّقل الذي في لسانه من قبل العُجمة>>[4].

القاف===طاء: سمى الكندي اللاثغ بالقاف ذو الحبس:aphasie أما الجاحظ قال:<< اللثغة التي تعرض للقاف فإن صاحبها يجعل القاف طاء، فإذا أراد أن يقول: قلت له، قال: طلت له، وإذا أراد أن يقول قال لي قال: طال لي>>[5].

و الحبسة بضم الحاء من معوقات الكلام، وهي خلل يصيب النطق عند الإنسان بعد إصابة جهاز أو مركز مؤشره الدماغ، وعادة ما يتسبب جراء مرض أو حادث لدى الشخص فيقطع الصلة بين حاضر المتكلم وبين دهنه، بين وعيه ولا وعي أو التركيز و اللا تركيز، أي أن الدراسات الحديثة ومنهم

---

[1]. البيان والتبيين: 227/1.

[2]. نفسه: 46/6

[3]. نفسه: 39/1.

[4]. نفسه: 21/4.

[5]. نفسه: 34/1.

جاكسون الذي شغلته قضية الحبسة[1]، يُعد أن لها أنواع متعددة حيث ميز بين حبسة مادية حسّية تنجم عن حالة مرضية أو إصابة في أعضاء النطق المرتبط بالذهن، وبين حبسة معنوية ذهنية تنجم عن الذهن بأمر طارئ يسيطر على لحظات الكلام ومراتبه، بصدمة معنوية تجدب اهتمام المتكلم وتستميله[2]، إلا أن العلماء العرب القدامى سبقوه إلى ذلك مند عقود من الزمن منهم الجاحظ الذي ميز أنواع من الحبسة بإطلاق تسميات كثيرة من متفرعاتها بمنحييها الخلقية والذهنية، فيقول: <<يقال: في لسانه حبسة، إذا كان الكلام يثقل عليه ولم يبلغ حد الفأفأ والتمتام>>[3]

يمكننا القول إن الشخص الذي يعاني من الحبسة يتصف بالثقل والتوقف والتكرار، مع ترديد بعض الحروف، وهذا التردد ليس دائما إنما أحيانا، وبذلك يخالف الفأفاء والتمتام واللَّجلاج التي تكون فيه العاهة مستديمة وعليه يمكننا القول أنّ الحبسة قد يكون مردها نفسي سيكولوجي.

وجاء في كتاب علل اللسان أنَّ الحُبسة تتضمن مجموعة العيوب التي تتصل بفقدان القدرة على التعبير في جميع أنماطه سواء الكتابية أو الكلامية، وقد يتعدى الأمر إلى أكثر من ذلك حيث تنعدم القدرة على فهم معنى الكلمات أو المفردات التي ينطق بها المتكلم، ويزداد الأمر تعقيدا حين يعجز المصاب بهذا المرض عن إيجاد أسماء لأشياء ومرئيات يراها في محيطه، فيقدر عليه أن يطلق أسماء دالة على هذه الأشياء[4].

ويرى الباحثون المحدثون أنَّ مصطلح الحبسة يدل على عوارض كلامية مرضية متعددة تختلف في طبائعها، ومع ذلك يوجد عامل مشترك يربط بينها، ينحصر في أنَّ مصدر العلة في كل واحدة منها يتصل بالجهاز العصبي المركزي، ويرجع الاختلاف في ظهور إحداها دون الأخرى في مصاب دون الآخر نوع الإصابة وموضعها من هذا الجهاز[5].

---

[1]. النظرية الألسنية عند رومان جاكوبسون، فاطمة الطبال بركة المؤسسة الجامعية للدراسات لبنان بيروت، ط 1993، ص 119،120.

[2]. العربية بين السَّليقة والتقعيد، دراسة لسانية: رياض عثمان، دار الكتب، بيروت، لبنان، د ت، د ط، ص 79، 80.

[3]. البيان والتبيين: 39/1.

[4]. أمراض الكلام: فهمي مصطفى، ص 89 نقلا عن عيوب النطق وأمراض الكلام، ص 30.

[5]. سيكولوجية اللغة: سيد جمعة، ص 155، نقلا عن عيوب النطق وأمراض الكلام، ص 30.

و . اللاثغ بالفاء: الفأفأة

أ. الفأفأة:

ويقول الأصمعي: <<إذا تتعتع في الفاء فهو فأفاء>>[1]ويقول أيضا: <<وفي اللسان الفأفأة، وهو أن يردد صاحبها في الفم الفاءَ>> [2].

وقال ثابت في الصدد نفسه:<< والفأفأة أن تسبق الرجلَ كلمتُه إلى شفتَيْه فيَرُدَّها بشفتَيْه مرارًا لا يُفصِح بها، يقال رجل فأفاء، وامرأة فأفاءة، وقوم فأفاؤون>>[3].

نلاحظ أن ثابتًا لم يُصرّح بالصامت، الذي تقع فيه الفأفأة، بخلاف الأصمعي الذي صرح بصامت الفاء في تعريفه أعلاه، ومع ذلك فثابتٌ يقصد الفاء؛ <<لأن ترديد النَّفَس بين الشفة العليا والأسنان العليا يُولِّد الفاء>>[4].

وقد جاء في المخصَّص<<إذا تردَّد المتكلم في الفاء قيل فأفأ، وهو فأفاء وفأْفأ وقيل: الفأفأ الذي يعسر عليه خروج الكلام>> [5].

أما الفيروز أبادي، فالفأفأ عنده <<هو مُردِّد الفاء، ومُكثِره في كلامه وفيه فأفأة>> [6].

نستنتج من كل ما قيل أنّ الفأفاء هو الذي يجد صعوبةً في نطق الفاء، فيضطر إلى تَكرارِها عدة مرات قبل إتمام كلامه .

---

[1]. البيان والتبيين: 37/1.

[2]. ينظر خلق الإنسان: الأصمعي ص 197. نقلا عن عيوب النطق وأمراض الكلام، ص 218.

[3]. خلق الإنسان: أبي محمد ثابت بن أبي ثابت، ص 185.

[4]. دراسة عيوب النطق عند الجاحظ: رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللُّغة، هيفاء عبد الحميد كلنتر، إشراف محمد حسن حسن جبل، د ط، 1409هـ- 1988م، ص 218.

[5]. المخصص: 118/2.

[6]. القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (817هـ) تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، ط 8، 1426هـ، 2005م، ص 48.

الفأفأة في الكلام إذا كان الفاء يغلب على اللسان، فأمام فلان في كلامه يفأفئ فأفأة، ورجل فأفاء وامرأة فأفاءة[1].

وقال الجاحظ:<< ويقال في لسانه: حبسة: إذا كان الكلام يثقل عليه ولم يبلغ حد الفأفاء والتمتام>>[2].

وهذا الكلام يؤيد ما جاء في اللسان من قوله: والفأفأة: حبسة في اللسان وغلبة الفاء على الكلام وإلى نفس المعنى اهتدى الكندي حين اعتبر اللاثغ بالفاء فأفاء[3]، وهو أن يردد الألثغ صوت الفاء فينطقه مرات عدة[4]، وقد وردت هذه اللفظة مخصصة بهذا المعنى حيث قال الكندي:<<واللاثغ بالفعل يقال له الفأفاء>>[5].

ولابد هنا من الإشارة إلى الفرق بين التّمتمة والفأفأة فقد تحدث في الصامت الذي يتردَّد؛ فالتمتام لا يخرج من فيه التاء حتى يُردِّدها عدة مرات في فيه، وهذا راجع إلى الثقل الذي يعتري لسانَه حين ينطق التاء، وكذلك الفأفأ يمرُّ بالعملية نفسها، فهو أيضًا يعتريه ثقل في الفاء، فيُرَدِّدها عدة مرات قبل إخراجها.

يُعد بعض الخلل في أعضاء الجهاز النطقي السّبب الأبرز في حدوث مثل هذا الاضطراب اللساني، فقد تكون بنية الأسنان-غير الطبيعية- التي تُعدُّ ضرورة ملحة لإخراج بعض الأصوات اللُّغوية إخراجا نُطقيا غير سليم، فمثلا الأسنان تشترك في عملية إصدار صوت الذال، حيث يكون طرف اللسان بين الأسنان العليا السفلى عند إخراجها[6]، فعندما تكون الأسنان مشوهة، وغير طبيعية التركيب والبنية يتوقع حدوث نطق غير سليم لهذه الأصوات.

---

[1]. العين: 298/3.

[2]. البيان والتبيين: 39/1.

[3]. رسالة اللثغة: ص530.

[4]. ينظر البيان والتبيين: 37/1.

[5]. رسالة اللثغة: ص530.

[6]. اضطرابات النطق واللغة: ص 68.

عرفوها المحدثون بالتلعثم وهو التردد في نطق الحروف أو تكرار مقاطعها إلا أنهم توسعوا في الكلام عنها وأرجعوها إلى سببين عصبي ونفسي.

ب . الخنة:

الخنخنة، يدل أصلها اللغوي على حكاية شيء من الأصوات بضعف، وأصله خن إذا بكى خنينا، والخنخنة: ألا يبين الكلام، والخُنة كالغنة، ويقال الخنين: الضحك الخفي ويقولون إن المخنة الأنف[1].

<<خنن، الخنين من بكاء النساء دون الانتحاب، وقيل هو تردد البكاء حتى يصير في الصوت غُنَّة، وقيل هو صوت يخرج من الأنف، ويشير الجوهري، الخنين كالبكاء في الأنف، والضحك في الأنف، وقال ابن سيدة : والخنُ والخُنة والمِخنة كالغنةِ،، وقيل : هو فوق الغُنة وأقبح منها، قال المبرد : الغنة أن يُشرب الحرف صوت الخيشوم، والخنَّة أشَدُّ منها، وجاء في التهذيب: الخُنة ضرب من الغُنة، كأنَّ الكلام يرجع إلى الخياشيم، يقال امرأة خنَّاء وغنَّاء وفيها مخنة، ورجل أخنُّ أي أغنُّ مسدود الخياشيم>>[2].

ويراه نوري مصطفى في كتابه الإعاقة السمعية، الخنخنة هي خلل صوتي تسمع رنينا أنفياً يحدث نتيجة لعدم إغلاق سقف الحلق اللّين أثناء الكلام ليمنع هروب الهواء إلى الأنف[3]، ويعود سبب الإغلاق لأسباب عدة منها: قصر سقف الحلق اللينِّ وارتخاء في عضلاته وعضلات الحلق، أو يكون مرافقا لشق خلقي في سقف الحلق، لذلك لابد من تقييم الحالة من قبل اختصاصي النطق ليتم تحديد الأسباب الكامنة وراء هذا المرض اللساني[4].

الخنة والخنخنة كلام تعني كلام من أنفه، وقيل:<< لا يبين الرجل كلامه فيخنخن في خياشمه>>[5].

[1]. معجم مقاييس اللغة: مادة (خ ن ن) 157/2.

[2]. لسان العرب: مادة (غ ن) 142،143/13.

[3]. الإعاقة السمعية: نوري مصطفى، ص 147، نقلا عن عيوب النطق وأمراض الكلام، ص 63.

[4]. عيوب النطق وأمراض الكلام: ص 50.

[5]. فقه اللغة: الثعالبي، ص72، نقلا عن عيوب النطق وأمراض الكلام، ص 49.

وعلل الكندي علة الأخن وسبب وجود الخنن في الكلام فقال:<< وأما الأخن فإن النفس يسبق إلى الخياشيم>>[1]؛ ومعنى ذلك أنَّ الأخن: يجد الناطق خروج هواء الصوت من الخياشيم "الأنف" وكأنّه <<يتكلم بالخاء من لدن أنفه>>[2].

وأكثر ما تظهر الخنخنة مع أصوات الصفير "السين والصاد والزاي" نتيجة لخلل وظيفي، حيث يُعد النطق في هذه الحالة تشويها لفظيا يتم تصحيحه بسهولة في التدريج النطقي المتمرس.

أمَّا في الدراسات الحديثة تُعدُّ الخنَّة خلل صوتي تسمع رنينا أنيقا يحدث نتيجة لعدم إغلاق سقف الحلق اللَّين أثناء الكلام ليمنع هروب الهواء إلى الأنف[3]، ويعود سبب هذا الإغلاق لعوامل عدَّة منها قصر سقف الحلق اللَّين وارتخاء في عضلاته وعضلات الحلق، أو يكون مرافقا لشق خلقي في سقف الحلق، ويتميز هذا العيب عن سائر أمراض اللسان الأخرى بسهولة إدراكه وملاحظته بشكل مقصود أو عن طريق الملاحظة العابرة، وهذا يكفي لملاحظة هذا العيب اللساني اعتمادا على سماع اللفظ من المتكلم المصاب بهذه العلة التي يمكن علاجها في جملتها عن طريق الجراحة بعد أن يتم تشخيص المرض من قبل مختص في النطق[4]، لذلك لابد من تقييم الحالة من قبل اختصاصي النطق ليتم تحديد الأسباب الكامنة وراء هذه العلة اللساني.

ج- الغنة:

<<غنن، صوت في الخيشوم، وقيل: صوت فيه ترخيم نحو الخياشيم تكون من نفس الأنف، وقيل: الغنة أن يجري الكلام في اللهاة، وهي أقل من الخنة، ويشير المبرد: الغنة أن يُشرب الحرف صوت الخيشوم، والخنة أشد منها، والترخيم حذف الكلام، غنٌ، يَغَنُّ، وهو أغنُّ، وقيل: الأغن الذي يخرج كلامه من خياشيمه، أراد: تغنَّنه، فحَول إحدى النونين ياء كما قالوا تظنَّيت في تظننت، وقال ابن جني وذكر النون فقال: إنما زيدت النون ههنا، وإن لم تكن حرف مد، من قبل أنها حرف أغنُّ، وإنما

[1]. رسالة اللثغة: ص530.

[2]. الموضح في التجويد: ص 219، نقلا عن علم الأصوات عند الكندي في رسالتيه اللثغة واستخراج المعمى، ص 111.

[3]. الإعاقة السمعية: ص 49. نقلا عن عيوب النطق وأمراض الكلام، ص 63.

[4]. عيوب النطق وأمراض الكلام: ص 49.

عنى به أنَّه حرف تحدث عنه الغُنَّة، فنسب ذلك إلى الحرف، وقال الخليل : النون أشد الحروف غنة في تصويت الحجارة>>[1].

وفي الدراسات المعاصرة الغُنة تكون في حروف معينة ومحددة فإذا وقعت في غيرها كانت علة لسانية يجب تشخيصها وعلاجها، ومما سبق نرى مفهوم الغنة في غير حروفها الأصلية يقترب من مفهوم الخنخنة.

د–اللكنة:

لكن، اللام والكاف والنون، كلمة واحدة، هي اللكنة، وهي العيُّ في اللسان، ورجل ألكن وامرأة لكناء[2].

لكن: عجمة في اللسان وعيٌ، يقال رجل ألكن بيّن اللَّكن، ويشير ابن سيده: الألكن الذي لا يقيم العربية من عجمة في لسانه، ويقول المبرد: اللُّكنة أن تعترض على كلام المتكلم اللغة الأعجمية[3].

وتدور أقوال العلماء فيها بين العجمة والثقل في اللسان، قال الخليل:<< اللكنة عجمة الألكن، وهو الذي يؤنث المذكر ويذكر المؤنث، ويقال:<< هو الذي لا يقيم عربيته لعجمة غالبة على لسانه>>[4]، أمّا الجاحظ:<< يقال في لسانه لكنة إذا أدخل بعض حروف العجم في حروف العرب، وجذبت لسانه العادة الأولى إلى المخرج الأول>>[5].

ويعرض الكندي دور عضلات اللسان التي تتسبب في لكنة الكلام قال:<< وتعرض هاته العلة أي اللكنة من غلط آلة النطق وهو اللسان وسعة الخياشيم، والعلة في ذلك أن العضل المحركة لهذا العضو لا تطيق حمله وتحركه وتنقله عن الأماكن الواجبة للنطق فيعرض من ذلك اللكن>>[6].

---

[1]. لسان العرب: 13/ 315.

[2]. مقاييس اللغة: مادة (ل ك ن) 264/5.

[3]. لسان العرب: مادة (ل ك ن) 391/13.

[4]. العين: مادة (ل ك ن) 99/4.

[5]. البيان والتبيين: 39،40/1.

[6]. رسالة اللثغة: ص 530.

ومنه يمكننا القول إنّ الألكن يجد في نطقه للصوت صعوبة وذلك لعدم قدرة عضلة اللسان على نطق الصوت فيعيب إرسالها بالشكل المراد، ويمكن أن تعتري اللكنة كل نظم اللُّغة، صوتية كانت أو صرفية أو نحوية أو دلالية، ويرجع السبب في حدوث هذا العيب إلى تأثر المتكلم بنظام لغته التي نشأ عليها عندما يحاول نطق لغة أجنبية عنه عند تعلمه إياها، أو إلى تأثر المتكلم بنظام لغة غير لغته نظرا لنشأته وتأثره ببيئة تلك اللغة الأجنبية.

<<وعليه يقال في لسانه لكنة، إذا أدخل بعض حروف العجم في حروف العرب وجذبت لسانه العادة الأولى إلى المخرج الأول>>[1]، وهو أن يدخل الكلام لفظ أعجمي بلفظة ومعناه غير العربي، وللّكنة صور كثيرة في الأداء الكلامي، نذكر منها:

أ- جعل الحاء هاء: فيما رُوي عن الجاحظ:<< أَنَّك لهائن>>[2] يريد أنَّك لحائن، أي لهالك.

ب-قلب العين إلى همزة: قلب الأعاجم العين همزة لصعوبة نطق حرف العين عندهم فيقولون في عسل، أسل[3].

ج- قلب الجيم زايا: والجيم صوت غاري والزاي صوت أسناني لثوي وهو من خصائص المستعربين الهنود[4].

د- قلب الذال دالا: ويظهر ذلك في أداءات لغوية كثيرة منها قول أم ولد جرير لبعض ولدها:<< وقع الجردان في عجان أمكم، فأبدلت الذال في الجردان دالا[5].

هـ- قلب الشين السين، وفيما رُوي قول أحدهم: ما سعرت بدلا من قوله: ما شعرت[6].

و- جعل الطاء تاء وهما صوتان من مخرج واحد الأسناني اللثوي، وهما صوتان شديدان مهموسان والتاء نظير الطاء، أما الفرق بينهما أنَّ الطاء صوت مطبق والتاء صوت غير مطبق[7].

---

[1]. البيان والتبيين: 40/1.

[2]. نفسه: 72/1.

[3]. نفسه:13/1.

[4]. في البحث الصوتي عند العرب: ص 105.

[5]. نفسه: ص 105.

[6]. نفسه: ص104.

[7]. البيان والتبيين: 74/1.

هـ – الحكلة:

<<الحكلة كالعجمة لا يبين صاحبها الكلام، والحكلة والحكيلة : اللُّثغة، ابن العربي : في لسانه حكلة أي عجمة لا يبين الكلام. والحكل: العجم من الطيور والبهائم، قال ابن سيدة: والحكل كلام لا يُفهم، حكاه ثعلب، وحكل عليه الأمر، وأحكل واحتكل: التبس واشتبه كعكل، وأحكل على القوم إذا أبر عليهم شرًّا>>[1].

أما الجاحظ فيعرف الحكلة قائلا:<< قيل في لسانه حكلة، والحُكل من الحيوان كلِّه ما لم يكن له صوت يستبان باختلاف مخارجه، عند حرجه، وضجره، وطلبه ما يغدوه...فإذا كان في لسانه حكلة فإنَما يذهبون إلى نقصان آلة المنطق، وعجز أداة اللفظ، حتى لا تعرف معانيه إلا بالاستدلال>>[2]،

كما أشار ثابت مفهوم الحكلة في قوله:<< وفي اللِّسان الحكلة وهي كالعجمة تكون فيه لا يبين صاحبها الكلام>>[3].

أماَّ الحكلة في الاصطلاح الحديث غياب المنطق في أداء الكلام بهدف إبلاغ الشحنة التواصلية المقنعة وهذا ما أشار إليه الكندي في قوله:<< يكون إما لزيادة آلة النطق وإما لنقصانه>>[4].

كما جاء في البيان<<إذا قالوا في لسانه حكلة فإنَّما يذهبون إلى نقصان آلة المنطق، وعجز أداة اللفظ حتى لا تعرف معانيه بالاستدلال>>[5] فهي عيب من عيوب السليقة الهادفة إلى إبانة المعنى[6].

والحكلة وهي كالعجمة كما عرفها العلماء القدامى كمصطلح لأحد العيوب النطقية، وعَدُّوا نقص أحد أعضاء النُّطق من الأسباب العضوية التي تسبب الحكلة.

و– تعسر اللسان:

---

[1]. لسان العرب: مادة (ح ك ل)، 162/11.

[2]. البيان والتبيين: 39،40/1.

[3]. ينظر: خلق الإنسان: أبو محمد ثابت بن أبي ثابت، ص 197.

[4]. رسالة اللثغة: ص 531.

[5]. البيان والتبيين: 1/ 40.

[6]. العربية بين السَّليقة والتقعيد، دراسة لسانية: ص 80.

يدل أصله اللغوي على صعوبة وشدة، فالعسر نقيض اليُسر، وقد استعمل الكندي نفس المصطلح (تعسر اللسان) وذلك في وصف ثقل اللسان، وأرجع هذا العيب إلى تشنج أو استرخاء[1]. الاسترخاء: فهو أن يأتي الإنسان بألفاظ زائدة خارجة عن الجاري المجري الطبيعي على غير نظام، أما التشنج أن يأتي الإنسان بألفاظ غير تامة فمثل القائل في موضع الراء اللام، ومثال ذلك قول القائل في موضع السين والشين <<ومن الكلام ما لا يحصى كثرة>>[2].

وذكر الكندي مصطلح تعسر اللسان في وصف ثقل هذا الأخير، وأرجع هذا العيب إلى التشنج أو الاسترخاء، سبق شرحهما بإسهاب في علة اللُّثغة حين أرجع السبب التي تصيب الحروف الصحيحة إلى هاتين العلتين فقال:<< إن تعسر اللسان عن الحال الجاري المجرى الطبيعي يكون من عرضين لازمين: إما من تشنج وإما لاسترخاء>>[3].

وحسب ما جاء في حديث الكندي فإنَّ التشنُّج يُعَدُّ سببا رئيسا للثغة في الراء والسين[4].

والعلم الحديث يقارب ما ذهب إليه فيلسوف العرب، حيث يظهر عسر اللسان في ارتعاش الكلام وعدو اتساقه، يحتاج إلى مزيد من الجهد لإخراج الأصوات حيث تخرج المقاطع الصوتية مفككة وغير منتظمة في توقيت خروجها أي النطق المقطعي وقد تخرج الأصوات بصورة انفجارية وقد ينطق الفرد بعض مقاطع الكلمة دون الأخرى[5].

[1]. مقاييس اللغة: مادة (ع س ر) 319/4.

[2]. رسالة اللثغة: ص 523.

[3]. نفسه: ص 523.

[4]. نفسه: ص 524،525، نقلا عن المصطلح الصوتي عند الفلاسفة المسلمين بين الإبداع والإتباع، ص 374.

[5]. اضطرابات النطق وعيوب الكلام: ص10.

رابعا المشكلات النطقية عند المحدثين:

وتختلف درجات اضطرابات النطق من مجرد اللُّثغة البسيطة lisping إلى الاضطراب الحاد، حيث تقسم بعض الدراسات الحديثة المشكلات النُّطقية إلى أربع أقسام، الإبدال والتشويه، الإضافة والحذف

الإبدال: ابدال حرف بحرف آخر مثلا نطق ستين بدلا من سكين.

التشويه: إنتاج الحرف أو الكلمة بطريقة غير معيارية أو غير مألوفة.

الحذف: حذف حرف أو أكثر من الكلمة كنطق خوف بدل من خروف

الإضافة: إضافة حرف إلى الكلمة مثلا نطق لعبات بدلا من لعبة.[1]

ا- الإبدال:

إبدال حرف بحرف آخر مثلا نطق ستين بدلا من سكين[2].

[1]. اضطرابات الكلام واللُّغة: زايدي باية، جامعة تيزي وزو، د ت، د ط، ص 4.

[2]. اضطرابات الكلام واللُّغة: ص 4.

إبدال الشين ثاء، فالثاء كما هو معروف صوت بيّن أسناني ومشكلته مرتبطة في خلل في الأسنان، والشين صوت غاري، أمامي، وكلاهما احتكاكي، مستمر ومهموس، والإبدال غالبا ما يصاب به الصغار إذ أن الكبير له القدرة على التفرقة بين الصوتين الثاء والشين.

-إبدال الشين تاء وإبدال الجيم دالا: ويرى المحدثون السبب في ذلك قرب الشين والتاء في المخرج، فالتاء، صوت أسناني، لثوي، وكلاهما مهموس، غير أنَّ التاء صوت انفجاري.

- إبدال الشين سينا والجيم زايا: يتميَّز كل من الشين والسين بصفة الاحتكاك والاستمرارية، وكلاهما مهموس، ومع أنَّ السين أصعب من الشين عند الغالبية العظمى من مرضى النطق، إلاَّ أنَّنا نجد من يبدلها من الشين، أي أنَّ المتكلم يلجأ إلى الأصعب بدلا الأسهل، والأيسر، مثلما يُفترض، إلا أنَّه يُعدُّ إبدال الشين سينا أمرا مألوفا لدى الأطفال.

-إبدال الشين بالكاف والجيم وإلى مجهور الكاف: الشين والكاف صوتان بعيدان في المخرج، فالشين من الحنك الأوسط وظهر اللسان والكاف صوت أقصى حنكي انفجاري، والصفة الوحيدة التي تجمعهما ويشتركان فيها هي الهمس، ومما ورد لدى المحدثين أنَّ الشَّخص الذي يُبدل الشين ثاء أيضا يبدل الجيم ذالا والذي يبدل الشين تاء كان أيضا يبدل الجيم دالا والشخص الذي يبدل الشين سينا كان أيضا يبدل الجيم زايا والشخص الذي يبدل الشين كافا كان أيضا يُبدل الجيم إلى مجهور الشين (g) والملاحظ أنَ هذا الصوت البديل مهموسا والذي يكون البديل للجيم هو نظير بديل الشين يكون مهموسا، والذي يكون البديل للجيم هو نظير بديل الشين المجهور، وقد يكون استبدال الشين والجيم بصوتين نظيرين هو سهولة نطقهما للشخص[1].

الإبدال سبب معظم العيوب النُّطقية وقد تعرض لها القدماء بإسهاب، ونجد الكندي وقد سمى <<اللاثغ بالجيم يقال له المذموم>>[2] ، <<أكبر الظن أنه قصد بالمدمدم قبح نطقه>>[3] حين أبدل الياء جيما مشدَّدة ولعل قول القرطبي(ت461 هـ)أكبر مساند لما ذكره الكندي وما جاء به المحدثون إذ قال:<<

[1]. الاضطرابات النطقية في صوتي الشين والجيم في العربية دراسات العلوم والاجتماعية: ص1047.

[2]. رسالة يعقوب الكندي في اللثغة: محمد حسان الطيَّان، ص529،530.

[3]. لسان العرب: مادة (د م م) 410/4.

وقد أبدل بعض العرب الحرف بغيره واستقبح حتى جرى مجرى اللثغة فمن ذلك إبدالهم الياء في الوقف جيما مشدد هو مخففة...>> [1]

ب–التشويه:

إنتاج الحرف أو الكلمة بطريقة غير معيارية أو غير مألوفة [2].

والتشويه ظهر بثلاثة أشكال

*التشويه الجانبي: وسببه تسرب الهواء من جانب واحد من الفم أو من كلا الجانبين وكما يظهر في الشكل فإنَّ الهواء يخرج من الفم من الجانبين. شكل (1)

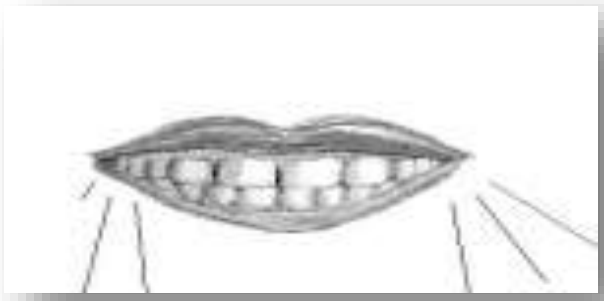

خروج الهواء من الفم من الجانبين (شكل 1)

وقد يخرج من أحدهما ولا يخرج من المنتصف لأنَّ مقدمة اللسان تلامس الحنك الأعلى، وتمنع خروجه من الوسط، ولا يتكوَّن، أخدود على طول اللسان كما يجب، الشكل (2) يُظهر مقطعا

جانبيًّا للوجه، ويُظهر ملامسة مقدمة اللِّسان لسقف الحلق.[3]

[1]. الموضح في التجويد: 218.نقلا عن علم الأصوات عند الكندي في رسالتيه اللثغة واستخراج المعمى، ص 110.

[2]. اضطرابات الكلام واللُّغة: ص 4.

[3]. الاضطرابات النطقية في صوتي الشين والجيم في العربية دراسات العلوم والاجتماعية: ص 1047.

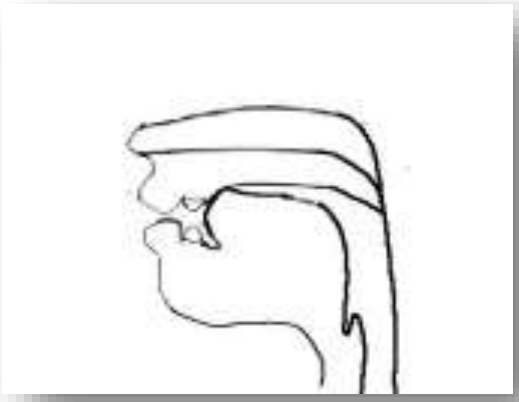

الشكل (2)

*التشويه المركزي: وهو نوع آخر من تشويه الصوت، وفيه خروج الهواء من وسط الفم، كما يظهر الشكل (3)، دون الإمساك بالمكان الصحيح للنطق، إذ يكون الاقتراب إمَّا مقدِّمة

الشكل (3)

اللسان من أمام الطبق كما في الشكل (4)،

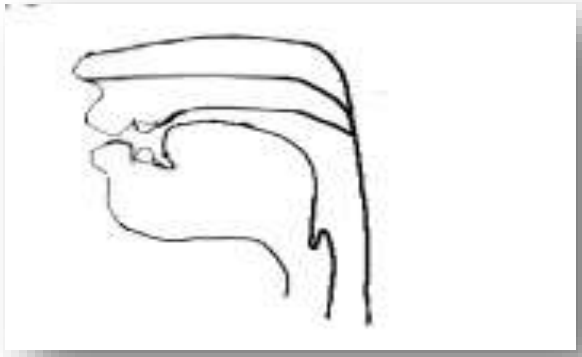

الشكل (4).

أو خلف اللسان من سقف الحلق كما في الشكل (5)[1].

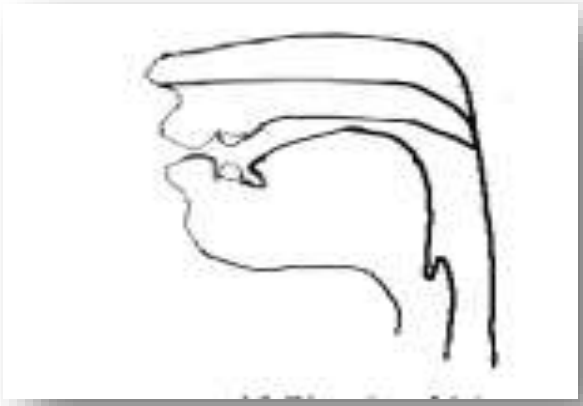

الشكل (5)

وربمَّا ذهب القدماء لمصطلح التأتأء حيث حدَّدوا الصوت بالتاء واتفقوا مع المحدثين في<<عدم وضع اللسان في موضعه الصحيح أثناء النُّطق، أو الانحراف كوضع الأسنان أو تساقط الأسنان من جانبي الفك السفلي، مما يجعل الهواء يذهب إلى جانبي الفك وبالتالي يتعذر على الطفل نطق أصوات مثل السين والزاي>>[2].

[1]. الاضطرابات النطقية في صوتي الشين والجيم في العربية دراسات العلوم والاجتماعية: ص1047

[2]. اضطرابات النطق واللغة: فيصل العفيف، مكتبة الكتاب العربي، د ط، د ت، ص 4، 5.

*التشويه الأنفي: أو التأنيف –وقد فصلنا فيه سابقا- وذلك نظرا لنفاد الهواء من الأنف عند نطق الشين، حيث ينحصر خروج الهواء من الأنف مثلما يتضح في الشكل (6)[1].

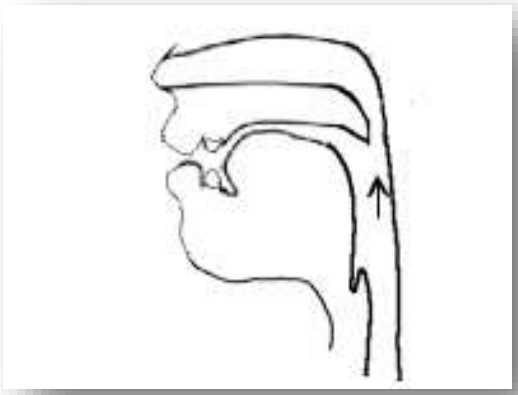

الشكل (6)

التشويه بصفة عامة خروج الصوت المراد بطريقة غير مفهومة، فيلتبس الأمر على السَّامع ومن هذه العيوب ما سماه القدماء بالخنَّة والغنَّة، حيث نجد المبرد يصف هذا العيب قائلا:<< الغنة أن يُشرب الحرف صوت الخيشوم، والخنَّة أشَدُّ منها>>[2]، وكذلك أشار الكندي حيث يخرج الناطق هواء الصوت من الخياشم (الأنف) كما لو أنَّه <<يتكلم بالخاء من لدُن أنفه>>[3]، ومن مسببات هذا العيب ما ذكره الكندي في رسالته:<< وأما الأخن فإن النفس يسبق إلى الخياشيم>>[4]،وذلك <<لغلط آلة النطق وهو اللسان وسعة الخياشيم>>[5].

ج-الحذف:

حذف حرف أو أكثر من الكلمة كنطق خوف بدل من خروف[6].

[1]. الاضطرابات النطقية في صوتي الشين والجيم في العربية دراسات العلوم والاجتماعية، ص 1048.
[2]. لسان العرب: 13/ 315.
[3]. الموضح في التجويد: ص 319، نقلا عن علم الأصوات عند الكندي في رسالتيه اللثغة واستخراج المعمى، ص 111.
[4]. رسالة اللثغة: ص530.
[5]. نفسه: ص 530
[6]. اضطرابات الكلام واللُّغة: ص 4.

<<وفي هذا النوع من عيوب النُّطق يحذف الطفل صوتا ما من الأصوات التي تتضمنها الكلمة، ومن ثم ينطق جزء من الكلمة فقط، قد يشمل الحذف أصواتا متعددة وبشكل ثابت يصبح كلام الطفل في هذه الحالة غير مفهوم على الإطلاق حتى بالنسبة للأشخاص الذين يستمعون إليه كالوالدين وغيرهم>>[1]، والحذف أحد العيوب النطقية ويعدُّ الأمر عاديا إذا كانت قبل مرحلة الدخول المدرسي للطفل أمَّا إذا كان هذا العيب لصيقا به خلال الدراسة فيعَدُّ من الاضطرابات النطقية التي تتعلق بالجهاز العصبي أو الجهاز النطقي التي تتطلب الإسراع في العلاج.

د–الإضافة:

إضافة حرف إلى الكلمة مثلا نطق لعبات بدلا من لعبة[2].

ويتضمن إضافة صوتا زائدا إلى الكلمة، وقد يُسمع الصوت الواحد وكأنَّه يتكرر، مثل صباح الخير سلام عليكم، ممَّا يجعل كلامه غير واضح وغير مفهوم[3] .

تحدث هذه العيوب لدى الأفراد نتيجة خلل في أعضاء جهاز النطق مثل شق الحلق، وقد تحدث لدى الكبار نتيجة إصابة في الجهاز العصبي المركزي وغير ذلك من الأسباب التي تؤدي إلى عيوب نطقية[4].

وما يشدُّ الانتباه النسبة الكبيرة في الاتفاق بين ما جاد به فكر الكندي الفلسفي وغيره من القدماء، وما فنَّده المحدثون حيث ذكر في رسالته الحبسة والفأفأة وتعسر الكلام وأنواع وأشكال اللثغة ومسبباتها فحديثه عن بعض تلك الاضطرابات وعيوب النُّطق كانت شبه يقينية ومطابقة إلى حد كبير باضطرابات النطقية المعاصرة إلاَّ أنَّهم على قدر اهتمامه بوصف تلكم العيوب فقد أهملوا و بشكل واضح كيفية

---

[1]. ينظر: مجلة الإرشاد النفسي، من مقال بعنوان: فاعلية برنامج تدريبي في التدخل المبكر لعلاج اضطرابات النطق لدى الأطفال ذوي الإعاقة العقلية في المملكة العربية السعودية، فوزية عبد الله الجلامدة، جامعة عين شمس العدد 47، ج1، 2016، ص 285.

[2]. اضطرابات الكلام واللُّغة: ص 4.

[3]. مجلة الإرشاد النفسي، من مقال بعنوان: فاعلية برنامج تدريبي في التدخل المبكر لعلاج اضطرابات النطق لدى الأطفال ذوي الإعاقة العقلية في المملكة العربية السعودية، ص 285.

[4]. ينظر: اضطرابات النطق واللغة: ص 3.

معالجتها ولم يقفوا على ناصية تفاديها و طرق علاجها التخلص، وخلافا للمحدثين الذين حاولوا جاهدين كشف الغطاء وتقصي العيوب بُغية معالجتها أو التقليل منها قدر المستطاع.

خامسا– تشخيص الاضطرابات النطقية:

انطلاقا مما سبق فإن علاج حالات اضطرابات النطق سواء العضوية أو الوظيفية يتوقف على الحالة بحد ذاته، فكل حالة لها خصائص تميزها سواء من حيث السن، درجة الاضطراب، نوعه، الحالة الصحية وغيرها، فيتم تشخيصها عن طريق فريق من الأخصائيين منهم أخصائي اللغة والتخاطب وأخصائي الأنف والحنجرة والسمع، وأخصائي الفم والأسنان والأخصائيين النفسانيين بالتالي لا طريقة محددة لعلاج الاضطرابات النطقية لأنها تختلف باختلاف كل حالة من حيث نوع الاضطرابات واختلاف الظروف العضوية والوظيفية المسببة لها وكذا الاختلاف البيئي والاجتماعي لكل مريض.

اللُّغة هي الوسيلة التي يستعين بها الفرد في عملية التواصل وبت مكنوناته وهي جسر لعبور ثقافات الشعوب ومعرفة مدى تطورها وانتماءاتها عبر الأزمنة والأحقاب ولهذا وجب الاهتمام بها ودراستها إلاَّ أن ثمة عوائق دون الوصول إلى ذلك كالإصابة باضطرابات نطقية سواء العضوية أو الوظيفية.

وختاما من خلال تصفحنا رسالة يعقوب الكندي في اللثغة، بدا لنا مدى إدراك صاحبها للكثير من المعارف والعلوم اللُّغوية والغوص في شروحات الألفاظ الدالة على عيوب النطق إضافة إلى الاستيعاب الدقيق لأعضاء جهاز النطق، والعلل التي تصيب كل عضو من أعضائه ودرجات العيب وما يترتب عليه من انزياح لعملية النطق السليم، وحديث الكندي عن عيوب النطق حديث عارف واصف معلل، ورسالته على اقتضابها ورغم بعد الأمد بيننا وبينها دالة على استيعاب واضح للُّثغة وسواها من عيوب النطق، أظهر فيها صاحبها، دراية فائقة مست كل جوانب الموضوع، بما في ذلك حديثه عن أعضاء جهاز النطق وكيفيات خروج الأصوات العربية وصفاتها، والانحراف الذي يمس بعض الأصوات من خلال اللُّثغة التي أجاد في تعريفها رغم اقتضابها وذكر سبب حدوثها كذا تعداده للأصوات التي تصيبها اللُّثغة عند الشيوخ، وتعليله لكثرتها لدى الأطفال كما أبرز الكندي بعض أنواع اللُّثغة، وعلتي الخنن

واللَّكنة، ويزداد إعجابنا بما تضمَّنته هذه الرسالة، إذا ما عرفنا أنَّ مؤلفها توفي منتصف القرن الثالث الهجري أين كانت وقتذاك العلوم متشابكة، والمنهجيات متضاربة والمصطلحات متداخلة.

خاتمة

لقد أثبت البحث في حيثيات الموضوع أنّ للعلماء العرب معرفة صوتية عميقة أقرَّها المحدثون، وفيلسوف العرب الكندي أصاب كبد السماء في أغلب ما جادت به قريحته وبُعد نظره ويمكن إجمال نتائج البحث في التالي:

1- لم يقف الكندي عند كل عضو من أعضاء الجهاز النطقي وقفة خاصة لتحديد الروابط بين أعضاء الجهاز النطقي ومع ذلك لم ينفك عن الإشارة إلى أعضاء الجهاز النطقي في خضمّ حديثه عن مخارج الأصوات.

2- لقد ورد كلام الكندي عن مخارج الأصوات وصفاتها متداخلا وممزوجا؛ لذلك على الباحث في مخارج الأصوات عند علماء التراث الصوتي وبالضبط عند الفلاسفة المسلمين ومنهم الكندي طبعا أن يستنبطها من تحديدهم لمخارج الأصوات.

3- الكندي من أصحاب المدرسة العقلية كان وصفه كاملا للحرف من حيث الهيئة التي يكون عليها وما يصاحبها عند نطق الحرف، فجاء الحديث عن الصفات ضمن وصف الهيئة.

4- توصّل الكندي إلى أنَّ الصَّوت اللُّغوي نتاج عاملين هما النفس والعارض.

5- أدرك الكندي علم الأصوات النطقي والوظيفي وقاربت معطياته ما توصل إليه الدرس الصوتي الحديث؛ ولعل حديثه عن مخارج الأصوات وتحديده لصفاتها وكذا تحديده ما يقترن من الحروف وما لا يقترن خير دليل على ذلك.

6- برع الكندي في تحديد عيوب النطق ولعل أبرز ما استفاض فيه اللثغة حيث سمى رسالته بها، وأدرك أنواعا شتى من اللثغة؛ فسمى اللاثغ بالجيم المدمدم فضلا عن قصره لثغ صوت الراء لذي العقل ولثغ صوت الغين للمناغي.

7- الدراسة التحليلية للرسالة أبانت أن الألفاظ الدالة على العيوب هي ألفاظ ذات جذور عربية قحة، تتسم دراساتها بالنضج والدقة، سواء ما تعلّق بالمصطلح كما في مصطلح اللثغة الذي لا يزال متداولا في العصر الحديث أو من ناحية الشرح العيب النطقي.

8- الملاحظ من خلال هذه الدراسة أنَّ حيز الاتفاق بين ما قدمه الكندي وما قدمه علم الأصوات المعاصر أوسع من حيز الاختلاف بين الطرفين وذلك لشدة التقارب والتداخل بين القضايا الصوتية التي درسها كلا الطرفين.

9- أدرك الكندي ما يُستعمل من الحروف وما يُترك وتوصل في وقت مبكر جدا لكل ما من شأنه أن يحقق فصاحة الكلمة العربية، ويحقق اقتصادا وسهولة في النطق، واستخلص أن الشعوب لا تستعمل من الحروف إلا قدر حاجاتها، فالحاجة هي السبب الرئيس في خلق صور من الألفاظ، وهذا ما يدخل في مجال الدراسات المقارنة للأصوات.

10- كشفت لنا هذه الجولة في أعمال الكندي الصوتية ومقارنتها بعلم الأصوات المعاصر بأن الدراسات الصوتية متنوعة منذ القدم متشعبة ومضبوطة ضبطا دقيقا، وتقف على قدم المساواة مع ما جاد به علم الأصوات الحديث فجاءت كثلة من الإبداع بل ومعجزة في حد ذاتها مقارنة بالإمكانيات الضئيلة التي توفرت لديهم، ما جعل علماء الأصوات المحدثون يتبنونها بالبحث، والتنقيب.

قائمة

المصادر والمراجع

أولا. المصادر والمراجع

*القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

1. الإحكام في أصول الأحكام، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط، د ت.

2. أخبار العلماء بأخبار الحكماء، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي(646هـ)، (646هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2005.

3. الإدغام الكبير، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني(444هـ)، تح ودراسة عبد الرحمن حسن العارف، عالم الكتب نشر وتوزيع وطباعة، القاهرة، ط1، 1424هـ، 2003م.

4. أصوات العربية بين التحول والتبات، حسام سعيد النعيمي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، سلسلة بيت الحكمة، د ط، د ت.

5. أصوات اللُّغة، عبد الرحمن أيوب، مطبعة الكيلاني، ط2، 1968م.

6. الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية، غالب فاضل المطلبي، دائرة الشؤون الثقافية والنشر، الجمهورية العراقية، دط،1984.

7. الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5،1975م.

8. اضطرابات التواصل، عبد الفتاح صابر عبد المجيد، عيوب النطق وأمراض الكلام، جامعة عين شمس، كلية التربية، قسم الصحة النفسية، د ط، د ت.

9. اضطرابات الكلام واللُّغة، زايدي باية، جامعة تيزي وزو، د ت، د ط.

10. اضطرابات النطق واللغة، فيصل العفيف، مكتبة الكتاب العربي، د ط، د ت.

11. الاضطرابات النطقية في صوتي الشين والجيم في العربية دراسات العلوم والاجتماعية، دار المنظومة الرواد في قواعد المعلومات العربية، العرايفي جهاد أحمد، إبراهيم محمود الخليل، الجامعة الأردنية، عمان، د ط، ،2018، ص 1044.

12. أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، نايف خرمه، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د ط، 1978.

13. بحر المذهب في فروع الفقه الشافعي، الروياني أبي المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل الرُّوياني، تحقيق طارق فتح السَّيد، دار الكتاب العالمية، د ط، د ت.

14. البيان والتبيين، أبي عثمان بن عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، د ط، د ت.

15. تاريخ فلاسفة الإسلام، محمد لطفي جمعة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، د ط، 2012.

16. تأويل بلاغة السرد نقص الصورة، ناظم عودة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

17. تتمة صوان الحكمة، البهيقي، طبعة لاهور، د ط، 1351هـ.

18. التطور النحوي للغة العربية، برجستراسر، أخرجه وصححه وعلق عليه رمضان عبد الثواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1414هـ، 1994م.

19. تهذيب اللُّغة، أبي منصور الأزهري تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م.

20. الحروف والأصوات العربية بين نظرة القدماء والمحدثين، يحياوي زكية، جامعة مولود معمري، تيزيوزو، د ط، د ت.

21. الحيوان، أبي عثمان بن عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، دار إحياء التراث، 3 ط، 1969م.

22. دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، أحمد مختار عمر، 38 عبد الخالق ثروت، القاهرة، 1997د ط، 1418.

23. دروس في علم أصوات العربية، لجان كانتينو، ترجمة: القرمادي، نشريات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، دط،1966م.

24. دور الكلمة في اللُّغة، ستيفن أولمان، ترجمة: كمال محمد بشر، مكتبة الشباب 12 شارع إسماعيل سري بالنية، د ط، د ت.

25. رسالة أسباب حدوث الحروف، أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا تحقيق: محمد الطيان، يحي مير علم، تقديم ومراجعة شاكر الفحام، أجمد راتب النفاخ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، د ط، د ت.

26. رسالة الكندي في أجزاء خبرية في الموسيقى، سليم الحلو، ملحق بكتاب تاريخ الموسيقى الشرقية، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د ط، 1961م.

27. رسالة يعقوب الكندي في اللثغة ضمن مجلة مجمع اللغة العربية، بروكلمان، دمشق، دار الفكر للطباعة دمشق، المجلد 60، د ط، 1405هـ، 1985م.

28. سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني ت(392هـ)، دراسة وتحقيق حسن هنداوي، القصيم، د ط، د ت.

29. سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، جمال الدين بن نباتة المصري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت لبنان، د ط، د ت.

30. سيبويه حياته وكتابه، أحمد أحمد بدوي، مؤسسة الهنداوي، سي آي سي، د ط،2017.

31. طبقات الأمم، القاضي أبي القاسم أحمد بن صاعد الأندلسي، المكتبة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، د ط، 1912.

32. العربية بين السليقة والتقعيد دراسة لسانية، رياض عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط، د ت.

33. علم الأصوات العام ـ أصوات اللُّغة العربية ـ بسام بركة، مركز الإنماء القومي، لبنان، رأس بيروت، المنارة، بناية الفاخوري، د ط، د ت.

34. علم الأصوات عند الكندي في رسالتيه اللثغة واستخراج المعمى، مصطفى حسين مزعل، الجامعة المستنصرية التربية الأساسية مجلة كلية التربية الأساسية، العدد-66، 2010م.

35. علم الأصوات، كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د ط، 2000.

36. علم التعمية واستخراج المعَمى عند العرب، محمد مراياتي، ويحيى مير علم، ومحمد حسان الطيان، دراسة وتحقيق لرسائل: الكندي، ابن عدلان وابن الدريهم، تقديم: شاكر الفحام، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق 1407هـ، 1987م.

37. علم اللغة العام وعلم اللغة الاجتماعي عند العرب، هادي نهر، الجامعة المستنصرية، ط1، 1408هـ، 1988.

38. علم اللغة العام، عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط5، 1408هـ، 1988م.

39. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ترتيب وتحقيق عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1424،1هـ-2003م.

40. غريب الحديث، أبي عبيد القاسم بن سلام الهروي، دائرة المعارف العثمانية، وزارة المعارف للحكومة الهندية، الهند، 1384هـ- 1964م.

41. الفهرست، محمد بن إسحاق النديم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د ط، د ت.

42. في علم النفس وأمراض الكلام، مصطفى فهمي، دار مصر للطباعة 37 شارع كامل صدقي، ط 5، د ت.

43. فيلسوف العرب والمعلم الثاني، مصطفى عبد الرازق، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، د ط.

44. فيلسوف العرب، أحمد فؤاد الأهواني، الكندي المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، دي بور، د ط، د ت.

45. القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، ط 8، 1426هـ، 2005م.

46. الكامل في اللُّغة والأدب، أبي العباس محمد بن يزيد المبرد، عارضه بأصوله وعلق عليه محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، مدينة نصر القاهرة، ط3، د ت.

47. كتاب خلق الإنسان، أبي محمد ثابت بن أبي ثابت، تحقيق: عبد الستار أحمد فرَّاج، مطبعة حكومة الكويت، ط 2، 1985م.

48. الكتاب، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، تح وشرح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، 1411هـ، 1991م.

49. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: رفيق العجم، محمد علي التهاون، علي دحروج، مكتبة لبنان، ط1، 1996م.

50. الكندي من فلاسفة المشرق والإسلام في العصور الوسطى، محمد محمد عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1413هـ، 1993م.

51. لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت، د ت، د ط.

52. اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، دار الثقافة شارع فيكتور هيجوا، الدار البيضاء، المغرب، د ط، 1994م.

53. اللغة بين المعيارية والوصفية، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط4، 2001م.

54. اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، نادية رمضان النجار، مراجعة وتقديم، عبده الراجحي دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الاسكندرية، د ط، د ت.

55. المختصر في أصوات اللُّغة دراسة نظرية وتطبيقية، محمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1427هـ، 2006م.

56. مخطوطة الرعاية في تجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، مكي بن طالب، تح أحمد حسن فرحات، دار عمار، الأردن، ط 2، 1984م.

57. مدخل إلى الصوتيات، محمد إسحاق العناني، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2008م.

58. المدخل إلى علم الأصوات العربية، غانم قدوري الحمد، مكتبة وملتقى علم الأصوات، دار عمار للنشر والتوزيع، ط1، 1425هـ-2004.

59. المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز سعيد الصبغ، دار الفكر دمشق، سوريا، ط1، 2007م.

60. معجم التعريفات، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، د ط، د ت.

61. المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاَّتينية، جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت، لبنان، د ط، 1982.

62. معجم اللُّغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط1،1429هـ-2008م.

63. معجم علم الأصوات، محمد علي الخولي، مطابع الفرزدق التجارية، ط1، 1402هـ، 1982م.

64. مقاييس اللّغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، دمشق، د ط، 1399هـ، 1979م.

65. المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة 1415هـ، 1994م.

66. النحو العربي قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث، مهدي المخزومي، مطبعة مصطفى البابي، القاهرة، ط1، 1966م

67. نشأة اللغة عند الإنسان والطفل، علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر للطباعة والنشر، د ط، 2003.

68. النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون، فاطمة الطبال بركة، المؤسسة الجامعية للدراسات لبنان بيروت، ط 1993.

ثانيا: الرسائل الجامعية

1. أمراض الكلام والعادات النطقية في لسان سكان الغرب الجزائري، سمية جلايلي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللسانيات والتواصل اللغوي، جامعة الجيلالي اليابس، كلية الآداب واللغات والفنون، سيدي بلعباس، **2016-2017**.

2. التحليل الفيزيائي لصفات أصوات العربية دراسة مخبرية، لخضر ديلمي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، جامعة باتنة1، الجزائر، 2017،2018.

3. جهود كمال بشر في الدرس اللُّغوي الحديث، بدر سند السميحيين، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة مؤتة، الأردن، 2012.

4. دراسة عيوب النطق عند الجاحظ، هيفاء عبد الحميد كلنتر، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللُّغة، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا العربية، 1409هـ- 1988م.

5. الصوائت والصوامت عند القدامى والمحدثين دراسة وصفية موازنة، مريال نيكوانج كوطفينج أتيم، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير الآداب في اللغة العربية، جامعة الجزيرة، بحر الغزال، 2006.

6. عيوب النطق وأمراض الكلام، باسم مفضي المعايطة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة مؤتة، 2006.

7. المصطلحات الصوتية في التراث اللغوي عند العرب، عادل إبراهيم عبد الله أبو الشعر، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1424هـ-1425هـ.

8. المصطلح الصوتي عند الفلاسفة المسلمين بين الإبداع والاتباع، نصيرة شيادي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1436-1437هـ/2015-2016.

ثالثا . المجلات

1. جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية) من مقال بعنوان ظاهرة اللُّثغة والإعاقة العضوية (مظاهرها، أسبابها، علاجها)، أحمد بني عطا، قسم اللُّغة العربية، جامعة الجوف، المملكة العربية السعودية المجلد 34 ،2020.

2. حوليات أكاديمية محكمة: من مقال بعنوان علم الأصوات السمعي في بعض كتب العرب المحدثين، كلثوم حسروف، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة البليدة.

3. مجلة الأثر، من مقال بعنوان اختلاف القدامى والمحدثين في تحديد مخارج وصفات بعض الأصوات، الهمزة أنموذجا، أحمد قريش، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، العدد التاسع، 2010.

4. مجلة الإرشاد النفسي من مقال بعنوان فاعلية برنامج تدريبي في التدخل المبكر لعلاج اضطرابات النطق لدى الأطفال ذوي الإعاقة العقلية في المملكة العربية السعودية، فوزية عبد الله الجلامدة، جامعة عين شمس العدد 47، ج1، 2016.

5. مجلة الصوتيات، من مقال بعنوان جهاز النطق عند علماء العربية المتقدمين وعند المحدثين ابن جني ولندرسي، فوزية سرير عبد الله، العدد الثامن عشر، جامعة البليدة2، لونيسي علي، الجزائر، د ت.

6. مجلة اللغة العربية وآدابها، من مقال بعنوان الانسجام الصوتي في عرف الفلاسفة المسلمين نصيرة شيادي، العدد السادس عشر، 2017م، جامعة البليدة2، الجزائر.

7. مجلة المنهل، من مقال بعنوان اضطرابات اللغة النطقية والوظيفية غازلي نعيمة، جامعة مولود معمري تيزي وزو، د ت.

رابعا . المواقع الإلكترونية

1. أعضاء الجهاز النطقي، http://quran-university.info/uu/uploads/13351008171.pdf

2. الأمراض اللغوية ومعالجتها، بول فليتشر، موقع إلكتروني: https://slpemad.files.wordpress.com

3. صورة يعقوب بن اسحاق الكندي على أحد طوابع الجمهورية العربية السورية، معرفة، موقع إلكتروني، https://www.marefa.org

4. مخارج الحروف: موقع إلكتروني بعنوان موضوع، https://mawdoo3.com/تعريف_مخارج_الحروف

فهرس

المحتويات

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة

المدخل: الكندي حياته وآثاره 6

تمهيد 7
1-مولده 8
2.تعليمه وتحصيله العلمي 10
3 ـ تلامذة الكندي 12
4 ـ مؤلفاته 14
5 ـ أهمّ الأعمال الصوتيَّة التي قدَّمها الكندي 17
6 ـ الكندي المترجم 18
7 ـ أقوال الفلاسفة في الكندي 19
8 ـ من أقوال الكندي 20

الفصل الأول: علم الاصوات النّطقي والوظيفي عند الكندي 23

تمهيد: 24
أولا ـ مفهوم الصَّوت لغة 28
ثانيا ـ مفهوم الصَّوت اصطلاحا 28
ثالثا- علم الأصوات العام 29
رابعا ـ الجهاز الصوتي وأعضاء النطق عند الكندي 30
أ-الجهاز الصوتي 30
1-العضو 31
2- آلة النطق 31
3-آلة الطبيعة 32
ب-أعضاء النطق عند الكندي 34
1 ـ الرئة 34
2 ـ الغلصمة 35
3 ـ النغانغ 36
4 ـ الشَّدق 36
5 ـ الحنَك 36
6 ـ اللهاة 37
7 ـ اللسان 38
8 ـ الأسنان 40
9 ـ الأضراس 40
10 ـ الشفتان 41
11 ـ الخيشوم 42

خامسا ـ مخارج الأصوات الصامتة وصفاتها عند الكندي **43**
1 ـ تعريف المخرج 43
2 ـ مخارج الأصوات 44
أ. الرئة 44
ب ـ الحلق 44
ج ـ الغلصمة 46
د ـ النغانغ 48
هـ ـ الفم 49
و ـ الحنك 50
ز ـ جانبي الحنك 51
ح ـ تفريج الحنك 52
ط ـ اللهاة 53
ي ـ اللسان بمشاركة الحنك والأسنان 53
ل ـ الأسنان 58
م ـ الأضراس 60
ن ـ الشفتان 61
ص ـ الخياشيم 61
3 ـ صفات الأصوات الصامتة عند الكندي 65
سادسا ـ مخارج الصوائت (المصوتات) وصفاتها عند الكندي **81**
1.مخارج الصوائت: (المصوتات) 83
2 ـ صفات الصوائت: (المصوتات) 84
أ ـ التفخيم 85
ب ـ الكسر 85
سابعا ـ علم الأصوات الوظيفي أو التشكيلي عند الكندي **86**

الفصل الثاني: اللّغة وعيوب النّطق عند الكندي **94**

تمهيد **95**
أولا: في ماهية اللغة والنطق والاضطرابات الكلامية **95**
ا- الاضطرابات الكلامية 101
ب-الاضطرابات النطقية 101
ثانيا-التعريف برسالة اللثغة **102**
ثالثا: عيوب النطق عند الكندي **115**
أ ـ اللثغة 115
1 ـ تعريف اللثغة 115
2 ـ الأصوات التي تصيبها اللثغة 121
3 ـ موازنة الأصوات التي تصيبها اللُّثغة لدى كل من الكندي والجاحظ والخليل وابن الأنباري 125
4 ـ أشكال اللثغة 127
رابعا المشكلات النطقية عند المحدثين: **144**
ا- الإبدال 144
ب-التشويه 146
ج-الحذف 149
د-الإضافة 150

خامسا- تشخيص الاضطرابات النطقية 151

خاتمة 153

قائمة المصادر والمراجع 156

فهرس المحتويات 167

الملخص 172

الملخص

عنوان المذكرة: دراسة الأصوات وعيوب النّطق عند الكندي في ضوء الدّراسات الصَّوتية المعاصرة:

تناثر البحث الصوتي العربي بين طيَّات مصنفات علوم العربية المختلفة والمتباينة، حيث كان لعلماء العرب القدامى السّبق في إقامة أُسس الصَّرح العلمي اللغّوي وتوطيد عليائه وترسيخ معالمه، ولا نستثني الفلاسفة فقد كان لهم الدور العظيم في إثراء التراث العربي ومنهم أبو يوسف إسحاق الكندي الملقب بفيلسوف العرب حيث استطاع في بضع وُريقات –رسالتي اللثغة واستخراج المعمى– أن يجمع بين علم الأصوات بفرعيه النطقي والوظيفي وعيوب النطق معتمدا على دقة المعنى في تحديد المصطلح؛ حين أبان أهمية سلامة أعضاء النطق في إخراج الصوت سليما ومفهوما، وما مدى تأثر هذا الأخير –الصوت– إذا ما حدث خلل وعيب في الأعضاء النطقية كالنقصان أو الزيادة؛ وبذلك توصل في وقت مبكر جدا من تحديد مفهوم العيوب النطقية وأنواعها أشكالها ومسبّباتها.

الكلمات المفتاحية: الكندي، علم الأصوات، النطقي، الوظيفي، عيوب النطق، أمراض الكلام.

Résumé:

La recherche phonétique arabe a été dispersée parmi les plis d'œuvres de sciences arabes différentes et variées, où les anciens érudits Arabes avaient une longueur d'avance dans l'établissement des fondements de l'Édifice scientifique et le solidifier et consolider ses caractéristiques, et ne pas oublier les philosophes, ils ont eu un grand rôle dans l'enrichissement du patrimoine arabe, y compris Abu Yusuf Ishaq al-Kindi – alias le philosophe arabe, où il a été en mesure à quelques reprises - les lettres de la lisp et la cryptographie - il a pu combiner la phonologie avec ses deux branches phonémiques et fonctionnelles et ses défauts de parole en fonction de l'exactitude du sens dans la définition du terme; Lorsqu'il a démontré l'importance de l'intégrité des organes de la parole pour produire le son d'une manière saine et compréhensible, et dans quelle mesure ce dernier - le son - était affecté s'il y avait un défaut et un défaut des organes de la parole tels que diminution ou augmentation, Ainsi, il a atteint un stade très précoce dans la définition du concept de défauts de parole, leurs types, leurs formes et leurs causes.

Mots clés : Abu Yusuf Ishaq al-Kindi, phonologie, parole, fonctionnel, défauts de la parole, pathologie de la parole.

Summary:

The arabic phonological research was scattered among the different and disparate classification of arabic sciences, where ancient arab scholars had the lead in establishing the foundations of the the linguistic scientific edifice consolidating its perception and consolidating its features.

Withoit excluding the philosophers, as they had a great role in enriching the arab heritage, including abu yusf ishaq al-kindi, who was known as the philosopher of the arabs, where he was able in a few papers-the two letters of the lisp and the extraction of the blind- to combine phonology with its two phonemic and functional branches and the defects of pronunciation depending on the accuracy of the meaning in defining the term.

When he demonstrated the importance of the integrity of the speech organs in producing the sound in a proper and understandable manner, and how is the latter a –the sound- affected if there is a defect in the speech organs such as decrease,or incease, thus he reached a very early stage in defining the concept of speech defects, it's types, forms, and it's causes.

Keywords: abu yusf ishaq al-kindi - Phonetics-phonology- Speech pathology- speech disorders-